# النجدين

# في أقوال الفريقين

1

سيّد حسين الحسيني الزرباطي

r y

١٤٠٠ هـ.ش / ٢٠٢١ م / ١٤٤٢ هـ.ق

منشورات دار التفسير

**سرشناسه:** حسينى زرباطى، حسين.
**عنوان ونام پديدآور:** النجدين في أقوال الفريقين. سيدحسين الحسينى الزرباطى.
**وضعيت ويراست:** ويراست ٢.
**مشخصات نشر:** قم، «دار التفسير» ١٤٤٢ ق = ٢٠٢١ م = ١٤٠٠ ش.
**مشخصات ظاهرى:** ٢٣٢ صفحه.
**شابک:** ٦ ـ ٧٢٣ ـ ٥٣٥ ـ ٩٦٤ ـ ٩٧٨.
**وضعيت فهرست نويسى:** فيپا.
**يادداشت:** عربى.
**يادداشت كتابنامه:** به صورت زيرنويس.
**موضوع:** خير و شر ( إسلام ) ـ أحاديث
**موضوع:** Good and evil- Religious aspects--Islam - Hadiths
**رده بندى كنگره:** GS219/7
**رده بندى ديويى:** ٩٩٧/٤٢
**شماره كتابشناسى ملى:** ٨٣٠٢٣٦٠
**اطلاعات ركورد كتابشناسى:** فيپا.

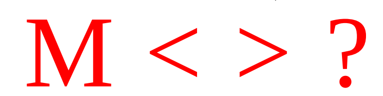



قم: خيابان معلم ميدان روح اله
تلفن: ٠٢٥ـ٣٧٧٤٤٢١٢

5

## هوية الكتاب؛

**اسم الكتاب:** .................................................. النجدين في اقوال الفريقين
**المؤلف:** .................................................. سيّد حسين الحُسيني الزُرباطي
**تحقيق وإخراج:** .................. مؤسسة الغدير؛ طباعة، نشر، تحقيق/ سيّدعليّ الحُسيني
**القطع:** .................................................. وزيري قياسي
**الطبعة:** ............... y t ١٣٩٣ش/٢٠١٤م/١٤٣٥ق الغدير للنشر والترجمة ـ بغداد
**الطبعة:** ............. y r ١٤٠٠ هـ.ش / ٢٠٢١ م / ١٤٤٢ هـ.ق (دار التفسير) ـ قم
**المطبعة:** .................................................. نگين ـ قم
تصنيف مكتبة الكونگرس: .................................................. GS219/7
تصنيف DUE ـ دي يو ئي ـ العشري: .................................................. ٩٩٧/٤٢
رقم الكتاب الدولي القياسي ISBN (شابك): ...................... ٦ ـ ٧٢٣ ـ ٥٣٥ ـ ٩٦٤ ـ ٩٧٨





**كلمة لأهلها:**



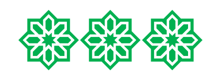
## الحمد لله والصلاة والسلام على أُشرف خلقه محمد وآله الطاهرين

**وبعد:**

حفظكم الله يا أتباع أهل البيت (عليهم السلام) أينما كنتم وجزاكم علىٰ صبركم بما تنالوه من أذىٰ الأعداء أجر الصابرين، واعلموا أن محنتكم القديمة الجديدة لا تنتهي إلىٰ يوم القيامة، لأن الشيطان قد استحوذ علىٰ قلوب مبغضي آل محمد (صلى الله عليه وآله) فأشرب في قلوبهم الباطل وأنساهم ذكر الله العظيم، فهم في نصبهم وغيهم يعمهون، وسيكيلون لكم الشتائم ويرمونكم بالكفر والزندقة ولا يقبلون منكم حجة وإن كان من صريح الكتاب ولا منطقاً وإن كان من المحمودات، لا يرقبون فيكم إلاّ ولا ذمّة، يتحدثون بلغة واحدة هي لغة السيف ويخيرونكم كما خيروا أئمتكم من قبل بين السلة والذلة وسيبقىٰ شعاركم وإلىٰ الأبد شعار إمامكم الحسين (عليه السلام) **"هيهات منا الذلة"** وحقيقة الخلاف بينكم وبين خصومكم واضحة قد عبر عنه إمامكم الصادق (عليه السلام) بقوله: " إنا وآل أبي سفيان أهل بيتين تعادينا في الله قلنا صدق الله، وقالوا كذب الله. قاتل أبو سفيان رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقاتل معاوية علي بن أبي طالب (عليه السلام) وقاتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي (عليه السلام) والسفياني يقاتل القائم (عليه السلام)" [١]

(١) ـ معاني الأخبار للصدوق؛ ص٣٤٦.

هذه هي حقيقة صراعكم وقد أحببت أن أكون معكم في ساحة القيل والقال بكلمة قد تساعد في فهم حقيقة الخلاف بينكم وبين القوم عسىٰ أن ينفع ذلك الشباب المؤمن في محاججة القوم والدفاع عن النور الذي يريد أعداء أهل البيت (عليهم السلام) إطفاءه أو يسعف جروح الشبهات والافتراءات التي اعتادوا علىٰ طرحها في سوق الإعلام ليحموا بها باطلهم ويزينوا بدفع حقكم زيف بضاعتهم أملاً منهم في التمكن من ذوي العقول الساذجة وصرفهم عن متابعة الحق الذي يجب أن يتّبع، وهو ديدن أهل الباطل الذين يتوسلون بالتزوير وإعمال القهر لفرض الأمر الواقع، وأملي أن تنفع بضاعتي القليلة هذه من يستمع القول فيتبع أحسنه وأن تقع مورد رضا المدافعين عن الحق.



## (١)

## (حكموا بكفرنا)

**قالوا: إنكم في معتقدكم بالله تعالىٰ وتوحيده وصفاته تخالفون معتقد سائر المسلمين إذ تؤولون أكثر الآيات الواردة في الذات والصفات**

**قلنا:** إن الميزان في صحة الإيمان وعدمها هو سلامة الاعتقاد بالله تعالىٰ وتوحيده وليس أمامنا إلا أن نعرض توحيدنا وتوحيدكم علىٰ الملأ ليحكموا أينا أسلم دينا وعقيدة في قول ﴿ لا إله إلا الله ﴾:

نحن نقول إن الله واحد أحد أزلي أبدي لا شريك له في القدم واحد في الذات واحد في الصفات كان ولم يكن معه شيء وأن صفاته الذاتية هي عين ذاته لا اثنينية بين صفاته وذاته المقدسة، وقد وصف تعالىٰ ذاته المقدسة بالأحدية في قوله تعالىٰ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[1]. وفصّل ذلك إمامنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في خطبة له بقوله: "أول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الإخلاص له وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة..." ليس بجسم، ولا في جهة، لا تدركه الأبصار، وهو حي لا يموت ولا يهلك تبارك الله رب العالمين.

وأما أنتم يا أهل الجماعة فتؤمنون بحكم أخباركم بأن الله (عزّ وجلّ) متعدد له شريك في الوجود أزلا وأن صفاته تعالىٰ خارجة عن الذات فهو (عزّ وجلّ) مركب من ذات وصفات خارجة عنه، وتؤمنون بأنه جسم له أعضاء بلا كيف، وله وزن وهو مستو علىٰ عرش ذي طول وعرض يمكن رؤيته في الدنيا وأما في الآخرة فإن المؤمنين يرونه بأبصارهم حتما، وفيما يلي عقيدتكم ننقلها من خلال رواياتكم التي اعتمدتموها ومن كتب علمائكم:

---

(١) ـ القرآن الكريم؛ سورة الإخلاص، الآية: ١.

ذكر الترمذي [١] وأحمد بن حنبل[٢] وعمرو بن عاصم[٣] وابن حبان[٤] وغيرهم عن ابن زرين العقيلي أنه سئل رسول الله (صلى الله عليه وآله) "يا رسول الله أين كان ربنا (عزوجل) قبل أن يخلق السمٰوات والأرض؟ قال في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء ثم خلق عرشه علىٰ الماء".

والنص المتقدم يثبت بوضوح محدودية الرب بتعيين الفوقية والتحتية له تعالىٰ عن ذلك علوا كبيراً، فربكم أشبه شيء بجسم طائر معلق في فضاء ليس فيه إلا الهواء وهو علىٰ هذا الوصف جسم لا محالة، وحديثكم يثبت أن الهواء كان مع الله (عزوجل) فلم يكن أحدياً في الأزل وهو ما ينافي معتقد أهل التنزيه.

كما ذهبتم إلىٰ تعدد القديم أيضاً بقولكم إن الصفات خارجة عن الذات وهي قديمة بقدم الذات حتىٰ ذهب بعضكم إلىٰ القول بان القرآن بورقة وجلده قديم، وأنتم تعلمون أن الصفة غير الموصوف ويستلزم علىٰ رأيكم القول بتعدد القديم. فهل الرب الحقيقي هو القديم الأحد أم هو المتعدد؟

وتقولون: ان ربكم جسم له طول وعرض ووزن، وأول من ذكر أحاديث التجسيم منكم هو الخليفة عمر بن الخطاب حيث يقول: "إنّ امرأة أتت النبي (صلى الله عليه وآله) فقالت ادع الله أن يدخلني الجنة فعظم الرب تبارك وتعالىٰ وقال: إن كرسيه وسع السماوات والأرض، وإن له أطيطاً كأطيط الرحل الجديد إذا رُكِبَ، من ثقله" قال الهيثمي رواه البزار ورجاله رجال الصحيح[٥]

وتقولون: إن ربكم شاب أمرد جالس علىٰ عرش، فأشبهتم بذلك مشبهة اليهود الذين قالوا إن اللّٰه تعالىٰ علىٰ صورة شيخ كما ذكر ذلك الفخر الرازي [٦]. وفي منقولاتِكم الكثير مما يثبت هذا المعتقد كروايتكم عن النبي (صلى الله عليه وآله): "لما أسري بي رأيت الرحمن في صورة شاب أمرد له نور يتلألأ وقد نهيت عن وصفه لكم، فسألت ربي أن يكرمني رؤيته وإذا هو كأنه عروس حين كشف عن حجابه مستوٍ علىٰ عرشه" وفي أخرىٰ "شاباً موفرا

---

(١) ـ سنن الترمذي: ج٤/٣٥١.
(٢) ـ مسند احمد بن حنبل: ج٤/١٢.
(٣) ـ كتاب السنة: ص٢٧٢.
(٤) ـ صحيح ابن حبان: ج١٤/٩.
(٥) ـ مجمع الزوائد للهيثمي: ج١/٨٣.
(٦) ـ في المطالب العالية: مجلد٢ ج٢/٢٥.

رجلاه في خضرة عليه نعلان من ذهب" ذكر هذه الروايات وأمثالها عبد الله بن عدي والذهبي والحلبي والخطيب وابن أبي يعلي والحصني والفتني وغيرهم[١] وتروون أن ربكم يستلقي ويضع إحدىٰ رجليه علىٰ الأخرىٰ كما في رواية عمرو بن عاصم[٢] والطبري [٣] عن كعب والبيهقي [٤] والطبراني [٥] عن قتادة بن النعمان: "إن رسول الله (ﷺ) قال إن الله (ﷻ) لما قضىٰ خلقه استلقىٰ فوضع إحدىٰ رجليه علىٰ الأخرىٰ وقال لا ينبغي لأحد من خلقي أن يفعل هذا فقال أبو سعيد لا جرم والله لا أفعله أبداً ".

وقلتم إن ربكم له ساق، كما ذكر عمرو بن أبي عاصم [٦] وغيره عن أبي هريرة: "إذا جمع الله تعالىٰ العباد لصعيد واحد، نادىٰ مناد ليلحق كل أمة ما كانوا يعبدون، ويبقىٰ المسلمون علىٰ حالهم فيأتيهم فيقول ما بال الناس ذهبوا وأنتم هاهنا فيقولون ننتظر إلهنا! فيقول: فتعرفونه؟ فيقولون: إذا تعرّف لنا عرفناه، قال: فيكشف لهم عن ساق فيقعون سجداً".

وفي الصحيحين [٧]: إن النار لا تمتليء حتىٰ يضع الله (ﷻ) رجله أو [قدمه] فيها فتقول: قط قط، فهنالك تمتلئ ويزوىٰ بعضها إلىٰ بعض".

وأما رؤيته تعالىٰ الله عن ذلك، فهي ثابتة عندكم أيضاً ممكنة في الدنيا وحتمية في الآخرة للمؤمنين، قال النووي [٨]: "إعلم أن مذهب أهل السُنّة بأجمعهم أن رؤية الله تعالىٰ ممكنة غير مستحيلة عقلا، وأجمعوا أيضاً علىٰ وقوعها في الآخرة وأن المؤمنين يرون الله تعالىٰ دون الكافرين" وأثبت ابن تيمية[٩] ذلك وصححه. وفيكم من قال إن ربكم

---

(١) ـ الكامل لابن عدي: ٢٦١/٢ وميزان الاعتدال: ج٥٩٤/١ والسيرة الحلبية: ح١٤٠/٢ وتاريخ بغداد: ج٢١٤/١١ وطبقات الحنابلة: ج٤٦/٢ ودفع الشبه للحصني: ص٣٧ وتذكرة الموضوعات: ص١٢.

(٢) ـ السنة؛ عمرو بن عاصم: ص٢٤٩ ح ٥٦٨.

(٣) ـ جامع البيان للطبري: ج١٢/٢٥.

(٤) ـ في الأسماء والصفات.

(٥) ـ المعجم الكبير: ج١٣/١٩.

(٦) ـ في كتاب السنة: ص٣٢٧.

(٧) ـ صحيح البخاري: ج٤٧/٦ ـ ٤٨ وصحيح مسلم: ج١٥١/٨ـ١٥٢.

(٨) ـ شرح صحيح مسلم: ج١٥/٣.

(٩) ـ الرسالة التدمرية، ص٩٥.

يهلك كل جوارحه إلا الوجه، طبقا لقوله تعالىٰ ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [١] فقد نقل الإيجي[٢] عن بيان بن سمعان التميمي قوله: "الله علىٰ صورة إنسان ويهلك كله إلا وجهه" وقال الغرناطي[٣] "هو من المتشابه الذي يجب التسليم له من غير تكييف"، ومعناه أنه يؤمن بهلاك ربه إلا وجهه لكن من غير كيف ونقل أبو حيان الأندلسي[٤] عن القاضي أبي بكر الطيب قوله: "هذه الصفات زائدة عن الذات ثابتة لله تعالىٰ من غير تشبيه ولا تجديد، وعن الشعبي وابن المسيب والثوري؛ نؤمن بها ونقرّ كما نصت ولا نعيّن تفسيرها"[٥]

**أما نحن فقد قلنا:** إن ربنا ليس بجسم ولا يمكن رؤيته وليس له ساق ولا يهلك ويؤيدنا قوله ﴿لا تدركه الأبصار﴾ وقوله لموسىٰ (عليه السلام) ﴿لن تراني﴾ وتؤيدنا بعض صحاحكم أيضاً. ففي البُخاري[٦] عن مسروق قال قلت لعائشة: "يا أمتاه هل رأىٰ محمّد ربه؟ فقالت: لقد قف شعري مما قلت أين أنت عن ثلاث من حدثك هن فقد كذب من حدثك أن محمّداً (صلى الله عليه وآله وسلم) رأىٰ ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الأبصار... الخ" وفي صحيح مسلم[٧] "عن عائشة: من زعم أن محمّداً (صلى الله عليه وآله وسلم) رأىٰ ربه فقد أعظم علىٰ الله الفرية".

**فحكموا ضمائركم وقولوا لنا أي الفريقين منا هو الأكثر منطقية واعتدالاً في معتقد التوحيد؟**



(١) ـ القرآن الكريم؛ سورة القصص، الآية: ٨٨.
(٢) ـ المواقف للإيجي: ج٣/٦٧٩.
(٣) ـ التسهيل لعلوم التنزيل: ج١/٥٨.
(٤) ـ التفسير المحيط: ج٣/٥٣٥.
(٥) ـ تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي: ج٣/٥٣٦.
(٦) ـ صحيح البخاري: ج٦/٥٠ وج٨/١٦٦.
(٧) ـ صحيح مسلم: ج١/١١٠.

## (٢)

## الشيعة علىٰ دين اليهود

**قالوا لنا إنكم أخذتم مذهبكم من معتقدات اليهود بخلاف أهل الجماعة الذين تلقوا دينهم من رسول الإسلام (ﷺ)**

ـ **قلنا:** هذا هو عين الافتراء فنحن أتباع علي (عليه السلام) لم نأخذ معالم ديننا إلا من رسول الله (ﷺ) ومن أهل بيته (عليهم السلام) الذين عاشوا بين ظهراني شيعتهم زهاء قرنين ونصف بعد وفاة الرسول (ﷺ)، لم نقرأ فيما بين أيدينا من تراث ولم يخبرنا أحد حتىٰ من الخصوم أن يهوديا علّم أحد أئمتنا معالم دينه أو أن أحدا من شيعتهم أخذ دينه من يهودي أو من كتب اليهود، بل الأمر فيما بيننا وبينكم بعكس ذلك فأنتم المتهمون بمتابعة اليهود وأنكم بنيتم أصول عقائدكم علىٰ نصوص التوراة وتلقين أحبار اليهود بعد إنكاركم تحريفها من قبل اليهود وإليكم الشواهد علىٰ ذلك:

**ألف ـ** يرىٰ ابن تيمية أن الشيء الوحيد الذي عابه الله علىٰ اليهود في توحيدهم هو قولهم ـ عزير ابن الله ـ وهذا يعني أنه أقر بما بقي من صفات التجسيم لله تعالىٰ الموجودة في توراتهم! ويقول بصحة عقائد التوراة وقال في كتابه[1] ما لفظه: "ومن المعلوم لمن له عناية بالقرآن أن جمهور اليهود لا تقول إن عزيرا ابن الله، وإنما قاله طائفة منهم، كما قد نقل إنه قال فنحاص بن عازورا، أو هو وغيره. وبالجملة، إن قائلي ذلك من اليهود قليل، ولكن الخبر عن الجنس كما قال: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾[2] فالله سبحانه بين هذا الكفر الذي قاله بعضهم وعابه به. فلو كان ما في التوراة من الصفات التي تقول النُفاة إنها تشبيه وتجسيم فإن فيها من ذلك ما تنكره النُفاة وتسميه تشبيهاً وتجسيماً بل فيها إثبات الجهة، وتكلم الله بالصوت، وخلق آدم علىٰ صورته وأمثال هذه الأمور، فإن كان هذا مما كذبته اليهود وبدلته كان

---

(١) ـ "العقل في فهم القرآن": ص٨٨.

(٢) ـ القرآن الكريم؛ سورة آل عمران، الآية: ١٧٣.

إنكار النبي (ﷺ) لذلك وبيان ذلك أولىٰ من ذكر ما هو دون ذلك! فكيف والمنصوص عنه موافقٌ للمنصوص في التوراة! فإنك تجد عامة ما جاء به الكتاب والأحاديث في الصفات موافقاً مطابقاً لما ذكر في التوراة! وقد قلنا قبل ذلك إن هذا كله مما يمتنع في العادة توافق المخبرين به من غير مواطأة وموسىٰ لم يواطئ محمداً، ومحمد لم يتعلم من أهل الكتاب، فدل ذلك علىٰ صدق الرسولين العظيمين وصدق الكتابين الكريمين ".
إنتهىٰ كلام ابن تيمية وهو صريح في إقراره بتطابق القرآن والتوراة في مسألة الذات والصفات وعليه فالتشبيه والتجسيم السني للذات الإلهية هو المقتبس من توراة اليهود.

ب ـ قلد محمد بن عبد الوهاب ابن تيمية في هذا الرأي وقال في حديث الحاخام الذي زعموا أنه علّم نبينا (ﷺ) توحيد اليهود! قال في آخر كتابه المسمىٰ "التوحيد" فيه مسائل:

ـ **الأولىٰ**: تفسير قوله ﴿وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [١].

ـ **الثانية**: أن هذه العلوم وأمثالها باقية عند اليهود الذين في زمنه(ﷺ) لم ينكروها ولم يتأولوها.

ـ **الثالثة**: أن الحبر لما ذكر ذلك للنبي (ﷺ) صدّقه، ونزل القرآن بتقرير ذلك!

ـ **الرابعة**: وقوع الضحك الكثير من رسول الله(ﷺ) عنده، لما ذكر الحبر هذا العلم العظيم.

ـ **الخامسة**: التصريح بذكر اليدين، وأن السماوات في اليد اليمنىٰ والأرضين في الأخرىٰ.

ـ **السادسة**: التصريح بتسميتها الشمال". إنتهىٰ كلام ابن عبد الوهاب وهو كما ترون صريح في اعترافه بتطابق عقيدته في الصفات مع ما عليه اليهود فلا ينبغي لمقلديه من الوهابية وأنصارهم اتهام الشيعة بمتابعة اليهود.

ج ـ البخاري يذهب هو الآخر إلىٰ صحة ألفاظ التوراة ويتهم النبي (ﷺ) بأن الحاخام علّمه التوحيد! ففي صحيحه [٢]: "عن عبد الله بن عمر قال: جاء حبر من الأحبار إلىٰ رسول الله (ﷺ) فقال: يا محمد إنا نجد أن الله يحمل السماوات علىٰ إصبع والأرضين علىٰ إصبع والشجر علىٰ إصبع والماء والثرىٰ علىٰ إصبع وسائر الخلائق علىٰ إصبع فيقول أنا الملك! فضحك النبي (ﷺ) حتىٰ بدت نواجذه تصديقاً لقول الحبر"!

د ـ وفي مسند أحمد [٣] أيضاً ينقل خبر الحبر عن عبدالله بن مسعود.

**فمن من الفريقين أولىٰ بما اتهمتمونا به من متابعة اليهود في عقيدة التوحيد؟**

---

(١) ـ القرآن الكريم؛ سورة الزمر، الآية: ٦٧.
(٢) ـ صحيح البخاري: ج٦/٣٣.
(٣) ـ مسند احمد: ج١/٤٥٧.

**قالوا: ألستم أتباع عبد الله ابن سبأ اليهودي الذي أسس قواعد مذهبكم فيجب عليكم الرجوع إلىٰ مذهب السُنّة والجماعة.**

ـ **قلنا**: إن الذي يدرس في مدرسة عريقة أساتذتها محمد وآل محمد صلوات الله عليهم لا يحتاج في تعليمه إلىٰ اليهود أو غير اليهود، ولقد راجعنا مصادرنا فوجدناها كلها تنتهي إلىٰ آل محمد (ﷺ) والشيعة معروفة الهوية منذ عهد رسول الله (ﷺ) ومعلوم أن أتباع علي (عليه السلام) من الصحابة سلكوا مسلكه ولم يأخذوا أمور دينهم من غيره، ومن بعده كان الحسنان (عليهما السلام) ثم بعدهما علي بن الحسين والباقر والصادق (عليهم السلام) فكيف يصدَّق من يقول أن عبد الله بن سبأ الموهوم هو الذي بلور المذهب الشيعي والجميع يعلم أن الشيعة عرفوا بالجعفرية لأخذهم أكثر مسائل دينهم من الإمام جعفر الصادق (عليه السلام).

علماً أنّ مدرسة التشيع لم تخل لأكثر من قرنين ونصف من إمام معصوم من أئمة أهل البيت (عليهم السلام). ويكفينا دليلاً أن الإمام علي بن موسىٰ الرضا (عليه السلام) ولي عهد الخليفة مأمون العباسي قد كان يجاهر بمذهب أهل البيت (عليهم السلام) في بلاط الخليفة، فتهمتكم لنا بمتابعة اليهود ما هي إلا فرية من مبتدعات أسلافكم الذين بذلوا كل جهدهم لإطفاء نور الله بأكاذيبهم خدمة للطغاة. ولقد صدق في حقكم المثل القائل "رمتني بدائها وانسلت"، فهذا تراثكم يثبت أن اليهود والنصارىٰ كانوا أساتذة مدرسة الخلافة منذ تأسيسها وهذه صحاحكم تشهد بذلك في سلسلة رواتكم من اليهود والنصارىٰ مثل كعب الأحبار وتميم الداري وابن سلام ووهب بن منبه وغيرهم.

فاسمعوا السيوطي[١] يقول "إن عمر كان يأتي اليهود فيسمع منهم التوراة" و"أن عمر قال: يا رسول الله إن أهل الكتاب يحدّثونا بأحاديث قد أخذت بقلوبنا، وقد هممنا أن نكتبها؟! فقال (ﷺ): يا ابن الخطاب أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارىٰ؟!"[٢] والمتهوك: المتحير الذي يقع في كل أمر بغير رؤية فلا يكون علىٰ استقامة.

ـ "جاء عمر بن الخطاب إلىٰ النبي (ﷺ) فقال يا رسول الله إني مررت بأخ لي من قريظة

---

(١) ـ أسباب النزول: ج١/٢١.

(٢) ـ الدر المنثور: ج٥ /١٤٨.

فكتب لي جوامع من التوراة ألا أعرضها عليك؟! قال فتغير وجه رسول الله (ﷺ) ...»[١]

ـ «عن الأقرع مؤذن عمر بن الخطاب قال بعثني عمر إلىٰ الأسقف فدعوته فقال له عمر: وهل تجدني في الكتاب؟ قال: نعم قال: كيف تجدني؟ قال: أجدك قرناً، فرفع عليه الدرة فقال: قَرْنُ مَهْ؟ فقال: قرن حديد أمينٌ شديد...» [٢]

ـ وهذا كعب الأحبار اليهودي الذي أسلم في خلافة عمر فجعله الخليفة مستشاره الديني، قال الذهبي [٣]: «هو كعب بن ماتع الحميري، من أوعية العلم ومن كبار علماء أهل الكتاب، أسلم في زمن أبي بكر، وقدم من اليمن في دولة أمير المؤمنين عمر فأخذ عنه الصحابة وغيرهم! وروىٰ عنه جماعة من التابعين مرسلاً، وله شيء في صحيح البخاري وغيره»، وكعب لم يسلم زمن النبي وربما لم يسمع منه شيئاً كيف صار مصدراً من مصادر تشريعكم.

ـ وهكذا تميم الداري النصراني الشامي الذي كان يعمل في تجارة الخمر، وكان قصّاصاً لقصص أهل الكتاب أعلن إسلامه قبيل وفاة النبي (ﷺ) وسكن المدينة، وكان مقرّباً من اليهود ومن عمر وكعب الأحبار، وقد أجاز خليفتكم عمر بن الخطاب لتميم الداري أن يقص قصص أهل الكتاب يوم السبت في مسجد النبي (ﷺ)! وحضر أول جلسة من محاضراته احتراماً له! ثم زاد في إكرامه فجعل له يومين في الأسبوع!

ـ «روىٰ أحمد وأبو يعلىٰ من حديث تميم الداري أنه كان يهدي لرسول الله (ﷺ) كل عام راوية خمر، فلما كان عام حُرِّمت جاء براوية فقال: أشَعَرْتَ أنها قد حُرِّمت بعدك؟ قال: أفلا أبيعها وأنتفع بثمنها فنهاه» [٤]

وهذا افتراء عظيم واتهام لرسول الله (ﷺ) بأنه كان يشرب الخمر قبل تحريمه فلكم الويل مما تصفون.

ـ و«أنه لم يكن يُقَصُّ علىٰ عهد رسول الله (ﷺ) ولا أبي بكر، وكان أول من قَصَّ تميماً الداري استأذن عمر بن الخطاب أن يقصَّ علىٰ الناس قائماً، فأذن له عمر»[٥]. وهكذا

---

(١) ـ مسند احمد: ج٣ /٤٦٩.
(٢) ـ سنن ابي داوود: ج٢/٤٠٣.
(٣) ـ تذكرة الحفاظ: ج١/٥٢.
(٤) ـ فتح الباري، ابن حجر: ج٨/٢٠٩.
(٥) ـ مسند احمد: ج٣/٤٤٩.

أطلق عمر يد الحاخامات والقساوسة لتدريس المسلمين قصص اليهود والنصارىٰ في مسجد النبي (ﷺ)، وأدخلوا بذلك الكثير من مبادئهم إلىٰ مذهب مدرسة الخلافة في حين منعوا من كتابة أحاديث رسول اللّٰه (ﷺ) بل ومنعوا الصحابة من مجرد التحديث عن النبي (ﷺ)!

ـ ذكر الذهبي [(١)] : "أن عمر حبس ثلاثة ابن مسعود وأبا الدرداء وأبا مسعود الأنصاري فقال قد أكثرتم الحديث عن رسول اللّٰه (ﷺ).

ـ وعن أبي بكر قوله: "لا تحدثوا عن رسول اللّٰه شيئاً فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب اللّٰه". والأغرب أن خليفة المسلمين عمر الذي صحب النبي دهراً يسأل كعباً عن أمور دينه بقوله "ويحك يا كعب حدثنا من حديث الآخرة، فيقول إذا كان يوم القيامة رفع اللوح المحفوظ... الخ" كما جاء في تفسير القرطبي [(٢)]؛ وكعب لم يمض علىٰ إسلامه إلا أياما معدودات.

ـ ونقل ابن حجر [(٣)]: أن "ابن العاص قد ظفر في الشام بحمل جمل من كتب أهل الكتاب، فكان ينظر فيها ويحدث منها".

ـ كما جوَّز بعض فقهائكم قراءة التوراة في الصلاة! مع القرآن أو بدله! راجعوا: روضة الطالبين [(٤)] والمبسوط للسرخسي [(٥)] وحاشية ابن عابدين [(٦)]؛

ـ ورويتم عن النبي قوله "حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج" [(٧)]

فكيف تجمعون بين نهي النبي (ﷺ) عن سؤال اليهود عن شيء من الدين، وبين تجويزه الرواية عنهم وعن كتبهم بشكل مفتوح؟

**فإلىٰ متىٰ ترمون بدائكم علىٰ غيركم، ومن منا قد أسس مذهبه علىٰ روايات اليهود والنصارىٰ أفتونا مأجورين؟؟**

---

(١) ـ تذكرة الحفاظ: ج ١/٧.
(٢) ـ الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)؛ القرطبي: ج١٠/٤١٨.
(٣) ـ فتح الباري: ج١/١٦٧.
(٤) ـ روضة الطالبين للنووي: ج٨/٥٨.
(٥) ـ المبسوط للسرخسي: ج١/٢٣٤.
(٦) ـ حاشية ابن عابدين: ج١/٥٢٣.
(٧) ـ سنن الترمذي: ج٤/١٤٧.

**قالوا: لكن المؤرخين ذكروا أنكم من السبئية فلماذا تنكرون هذه الحقيقة؟**

ـ **قلنا**: إن الفبركة الإعلامية التي باتت معروفة للجميع لم تكن وليدة عصرنا بل هي قديمة قدم السياسة فقد تنطلي علىٰ الناس لفترات طويلة بسبب جهل المتلقي أو حسن ظنه وقد تُكتشف اللعبة بسرعة لوجود المقتضي لاكتشافه إذن لا عجب في شيوع أمر بين الناس كحقيقة وهو في الواقع غير موجود، وهو مفاد ما عرف بينهم "رُبَّ مشهور لا أصل له" ومسألتنا من هذا القبيل، فقد احتدم الصراع للاستحواذ علىٰ السلطة بين أصحابها الحقيقيين وبين فئة طامعة قوية لم تتمكن من كسب المعركة أو إزاحة الخصم إلا بتشويه الحقائق فكان من مفردات فبركتهم مسألة السبئية التي اخترعت بعد قرنين من الصدر الأول لم نجد في زبر الأولين خبرا عنها، ومن يصر علىٰ كونها حقيقة فعليه إثبات وجود هذه القضية قبل انتشاره من قبل الطبري صاحب التأريخ المعروف، ومن راو غير سيف بن عمر، فمن هو عبد الله بن سبأ ومتىٰ انتشرت حكاياته:

قال الطَّبري[1] :" كان عبد الله ابن سبا يهوديّا من أهل صنعاء أسلم زمان عثمان ثمّ تنقّل في بلدان المسلمين يحاول ضلالهم... إلىٰ آخر قصصه". ثم نسبوا إليه كلما يشوه صورة الشيعة فصار الطبري وهو من أبرز إعلاميي زمانه مصدر انتشار هذا الخبر تفرّد به وكلّ من تكلّم فيه فهو أخذه عن الطبري كابن الأثير وابن كثير وابن خلَّدون وأبو الفداء وغيرهم، في حين لم نجد لهذه القصة وبطله ابن سبأ أثراً في تواريخ من سبقه من المؤرخين. وأساس هذه القصة عند الطبري هو راوٍ واحدٍ اسمه سيف بن عمر التميمي وهو مطعون عند أئمة الجرح والتعديل جميعاً كالحاكم وابن معين وأبو حاتم وأبو داود والدارقطني وابن عدي وابن حبان والبرقاني وابن عبد البر والذهبي وابن حجر والسيوطي وغيرهم قالوا فيه أنه ضعيف متروك الحديث كذاب يضع الحديث واتهم بالزندقة، فكيف تمسك القوم بقصة سيف بن عمر وهو بهذه الدرجة من السقوط؟

ولو تأملنا فيما بثوه عن سيف بن عمر لعلمنا أن الذي افتعل هذه الشخصية أراد تشويه سمعة مذهب أهل البيت (عليهم السلام) وأتباعهم والتشكيك في الروايات الصحيحة الواردة في حقهم وحق علي (عليه السلام) خاصة سيما مسألة الوصية والطَّعن علىٰ كثير من الصّحابة الموالين لعلي (عليه السلام) كأبي ذر وعمّار بن ياسر ومحمّد بن أبي بكر وعمرو بن الحمق وزيد

(١) ـ تاريخ الطبري: ج٥/٩٨.

بن صوحان ومالك الأشتر باتهامهم بأنهم قد تلقّنوا مبادئ الزّرادشتيّة والتّعاليم اليّهوديّة من ابن سبأ ومنهم أخذت الشيعة مذهبها، كل ذلك من أجل طمس الحقيقة والإيحاء بأن التشيّع مذهب من مبتدعات هؤلاء بتعليم ابن سبا ايّاهم وهذا ما لا يصدقه عاقل.

كما اتهموا المختار الثقفي بذلك لأنه عنون قيامه بأخذ الثأر من قتلة الحسين (عليه السلام): يقول ابن حجر[١]: "كان المختار ابن أبي عبيد علىٰ رأيه" ـ أي رأي ابن سبأ ـ والعجب منه كيف تقبّل اسطورة ابن سبأ وهو يطعن براوي قصصه سيف بن عمر الناقل الوحيد لهذه الاسطورة. وكيف يمكن أن يصدق عاقل أن يهودياً أسلم في زمن عثمان استطاع تضليل كبار الصحابة وأعيانهم وهل من مسلم يطعن في أبي ذر بحجة تضليله من قبل عبد الله بن سبأ بعد قوله (صلى الله عليه وآله) ما اظلّت الخضراء ولا اقلّت الغبراء علىٰ ذي لهجة أصدق من أبىٰ ذر، وما قاله (صلى الله عليه وآله) في عمّار بن ياسر بانّه مع الحقّ وأنه ملئ ايماناً إلىٰ مشاشه. وإذا ثبت توثيق هؤلاء الكبار من صاحب الشّريعة (صلى الله عليه وآله) فهل يبقىٰ مجال لتصديق ما نشره عنهم سيف أو غيره؟

وإذا صح أن عبد الله بن سبأ هو زعيم الرافضة كما تدّعون، فلماذا لا نرىٰ له حديثا واحدا في كتبهم؟! وكيف يعقل أن يسكت عثمان عن شخص كابن سبأ وهو يراه يؤلب الناس ضده؟ وقد قرأنا موقف عثمان من الصحابة ونفيه بعضهم إلىٰ الربذة وضربه صحابيا آخر حتىٰ أصابه بالفتق؟! وماذا نفعل بالمجهزين علىٰ عثمان، وفيهم الكثير ممن شهدوا بدرا؟ وهل يعقل أن يكون كل هؤلاء قد تأثروا بابن سبأ؟ ولو صح ما قيل، فهل يعقل أن يسكت الإمام علي (عليه السلام) عن ابن سبأ وهو يراه يروج لأفكار مزدك واليهودية؟

لقد أثبت المحققون أن عبد الله بن سبأ اسم لا حقيقة له، لم يذكره أحد من الرواة غير سيف بن عمر التميمي ومن أراد الوقوف علىٰ حقيقة المسألة فعليه مراجعة كتاب "عبدالله بن سبأ" تأليف العلامة الكبير المحقق السيد مرتضىٰ العسكري (قدس سره) ويشهد له من أهل السُنّة:

١ ـ الدكتور طه حسين [٢] قال: "أقل ما يدل عليه إعراض المؤرخين عن السبئية وعن ابن

(١) ـ فتح الباري: ج٩/١٤٤.
(٢) ـ في كتابه علي وبنوه: ص٩٨ ـ ٩٩.

السوداء في حرب صفين أنّ أمر السبئية وصاحبهم ابن السوداء إنّما كان متكلفاً منحولًا، وقد اخترع بأخرة حين كان الجدال بين الشيعة وغيرهم من الفرق الإسلامية. أراد خصوم الشيعة أن يدخلوا في أصول المذهب عنصراً يهودياً إمعاناً في الكيد لهم، والنيل منهم، ولو قد كان أمر ابن السوداء مستنداً إلىٰ أساس من الحق والتاريخ الصحيح لكان من الطبيعي أن يظهر أثره وكيده في هذه الحرب المعقدة المعضلة التي كانت بصفين، ولكان من الطبيعي أن يظهر أثره حيث اختلف أصحاب علي في أمر الحكومة أمّا أنا فلا أعلل الامرين ـ إهماله في أمر الخوارج وغيابه عن صفين ـ إلّا بعلة واحدة، وهي انّ ابن السوداء، لم يكن إلّا وهماً وإن وجد بالفعل فلم يكن ذا خطر وإنّما هو شخص ادّخره خصوم الشيعة للشيعة وحدهم ولم يدّخروه للخوارج".

٢ ـ الأستاذ كرد علي[1]: بقوله "أما ما ذهب إليه بعض الكتاب من أن أصل مذهب التشيع من بدعة عبد اللّه بن سبأ فهو وهم وقلة علم بحقيقة مذهبهم ".

**ترىٰ هل تتهمون [طه حسين] و[كرد علي] بالرفض أيضاً لأنهما أنكرا ما زعمتموه في حق الشيعة؟**

(١) ـ خطط الشام: ج٦/٢٤٦.

## (٣)

## نشوء فرقة الرافضة

**ـ قال بعضهم: أنتم الرافضة لم يكن لكم وجود في القرن الأول، لأنكم تدينون بلعن الخلفاء والصحابة وقد نشأت فرقتكم بعد ثورة زيد الشهيد حيث رفضتموه لأنه لم يسب الخلفاء وهو الذي سماكم الرافضة، فلماذا تدّعون الانتماء لأهل البيت** (عليهم السلام)؟

ـ **قلنا:** هذا تفسير اختلقه أسلافكم لهدفين:

ـ **الأول:** إبعاد الأذهان عن حقيقة وجود المعارضة لنظام الخلافة منذ نشوئها.

ـ **الثاني:** تعريف الشيعة بهذا العنوان لإغفال المسلمين بأن هذه الطائفة تدين بلعن الصحابة مطلقا والهدف من هذا التعريف هو تأليب الجمهور المضلَّل ضدهم، وهذا التضليل هو الذي سهل علىٰ الوضاعين ترفيد الساحة بأحاديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبطرق متعددة قد سودوا بها جل كتبهم، تقول: "يكون في آخر الزمان قوم لهم نبز يعرفون به يقال لهم (الرافضة) فإن أدركتهم فاقتلهم قتلهم الله فإنهم مشركون" ليحللوا به سفك دماء الشيعة، بل تجاوزوا بها الشيعة ليشمل العلماء المنصفين من السُنّة ممن يذكرون فضيلة لأهل البيت (عليهم السلام)، فإذا روىٰ أحدهم فضيلة لعلي وآل البيت (عليهم السلام) لا تقابل بالسكوت بل تكون دليلاً علىٰ تشيع راويها ورفضه ومقته.

والحق أن هذه التسمية كانت تطلق علىٰ شيعة علي (عليه السلام) قبل أن يولد زيد بن علي (عليه السلام) وربما كانت تعني في منطق ذلك العصر بما يسمىٰ اليوم بالمعارضة فإنهم رفضوا خلافة الشورىٰ بسبب اعتقادهم بالوصية وباستمرار هذا الموقف الرافض نعتوا فيما بعد بالرافضة، ويؤيد هذا ما نقله ابن مزاحم [١] قال: كتب معاوية إلىٰ عمرو ـ بن العاص ـ وهو بالبيع من فلسطين: "أما بعد فإنه كان من أمر علي وطلحة والزبير ما قد بلغك. وقد سقط إلينا مروان بن الحكم في **رافضة** أهل البصرة..." فذِكر معاوية لرافضة أهل البصرة يدل علىٰ أن المصطلح كان متداولاً في مانه بخلاف ما تدّعون، ويؤيده أيضاً ما رواه

---

(١) ـ وقعة صفين: ص٣٤.

البرقي[١]، وهو من الشيعة، عن أبي الجارود انه قال للإمام الباقر (عليه السلام) إن فلانا سمانا باسم قال وما ذاك الاسم؟ قال سمانا **الرافضة** فقال أبو جعفر (عليه السلام) ـ وأشار ـ بيده إلىٰ صدره: وأنا من **الرافضة** وهو مني، قالها ثلاثاً.

وعن أبي بصير قال: "قلت لأبي جعفر (عليه السلام): جعلت فداك اسم سُمينا به استحلت به الولاة دماءنا وأموالنا وعذابنا قال: وما هو؟ قلت **الرافضة**. فقال أبو جعفر (عليه السلام): إن سبعين رجلاً من عسكر فرعون رفضوا فرعون فأتوا موسىٰ (عليه السلام) فلم يكن في قوم موسىٰ (عليه السلام) أحد أشد اجتهاداً ولا أشد حباً لهارون منهم. فسماهم قوم موسىٰ الرافضة، فأوحىٰ الله إلىٰ موسىٰ أن ثبت لهم هذا الاسم في التوراة فإني قد نحلتهم وذلك اسم قد نحلكموه الله ".

ومعلوم أن خروج زيد كان في زمن الإمام الصادق (عليه السلام) سنة ١٢١هـ.ق والإمام الباقر (عليه السلام) قد توفي سنة ١١٤ هـ.ق، فالأحاديث تدل علىٰ أن تسمية الرافضة كانت تطلق علىٰ شيعة علي (عليه السلام) قبل زمان زيد بخلاف ما ادعاه ابن تيمية وأتباعه. استمر هذا النبز إلىٰ زمن الصادق (عليه السلام) وما بعده إلىٰ يومنا هذا قال الصادق (عليه السلام): "مالهم ولكم وما يريدون منكم وما يعيبونكم يقولون الرافضة نعم والله رفضتم الكذب واتبعتم الحق".

فالعجب من تطفيفهم إذ استثنوا معاوية وشيعته ـ الذين جعلوا سَب علي بن أبي طالب (عليه السلام) علىٰ منابر المسلمين سُنَّة ـ من حكم التكفير، وحكموا علىٰ من سب غير علي (عليه السلام) من الصحابة بأنه رافضي واجب القتل.

ومما يدل أيضاً علىٰ أن تسمية الشيعة بـ "الرافضة" كان قبل سَنة المئة، ما ذكره البيهقي [٢]: أنه لما أنشد الفرزدق أبياته المشهورة في الإمام زين العابدين، المتوفي سَنة ٩٥ للهجرة، قال عبد الملك بن مروان المتوفي سَنة ٨٦ هـ.ق للفرزدق: "أرافضي أنت يا فرزدق؟!" وعن الشعبي[٣]: أحبب آل محمد ولا تكن رافضياً. والشعبي قد توفي في سَنة ١٠٤ هـ.ق أي قبل ظهور حركة زيد بـ ١٦ سَنة.

وخلاصة القول في هذه المسألة هي أن كلمة الرافضة عندهم تطلق علىٰ كل من يوالي أهل البيت (عليهم السلام) بسبب رفضهم فرض الأمر الواقع بجعل الخلافة شورىٰ واختيارهم

---

(١) ـ المحاسن للبرقي: ص٩١.

(٢) ـ المحاسن والمساوي للبيهقي: ص٢١٢، وأمالي السيد المرتضىٰ: ج ٦٨/١.

(٣) ـ ربيع الأبرار للزمخشري: ج٢/٢٤٤.

نظرية الإمامة الثابتة بالنص، وكان قمعهم يتطلب تزييف الحقائق واختلاق أحاديث ليهون علىٰ عامة الناس قبول ما يشاهدون من عمليات قتل وإبادة بحق الشيعة، وقد استخدم هذا الأسلوب من التضليل من قبل الحكومة الأموية بعد واقعة الطف أيام يزيد بن معاوية فقد ذكر المؤرخون أن جيش يزيد بعد أن قتلوا الحسين (عليه السلام) وساقوا بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أسارىٰ إلىٰ الشام أعلنوا لأهل الشام أن خوارج خرجت علىٰ أمير المؤمنين فمكن الله الأمير منهم وهؤلاء النسوة والأطفال هم من أساراهم ولهذا احتفل أهل الشام لدىٰ استقبالهم الأسرىٰ وهم لا يعلمون أن النسوة اللاتي يتصفحون وجوههن هن زينب بنت علي وفاطمة بنت الحسين وسكينة وسائر حرم آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

**فلعنة الله علىٰ ظالمي آل محمد (عليهم السلام) من الأولين والآخرين.**



## (٤)
## الشيعة والصفوية

**ـ قالوا: اشتهر عنكم أن الفرس الصفويين هم من أسسوا مذهبكم وأن الشيعة عرفت في العصور المتأخرة فكيف تدعون الأصالة؟**

ـ **قلنا:** طالما حاول أتباعكم إلصاق التشيع بالعهود المتأخرة وقد بلغ الحقد ببعضكم حتىٰ ربط الشيعة بالفرس تارة وباليهود أخرىٰ، والتاريخ والسُنّة يشهدان بخلاف ذلك فإن التشيع إنما أدخل إلىٰ فارس من بلاد العرب، وساهم في تشيع بلاد فارس علماء من العراق وجبل عامل والمدينة المنورة. إن الصفوية الذين تدّعون أنهم مؤسسوا التشيع كانوا من أبناء السُنّة قبل وصولهم إلىٰ الحكم هداهم الله إلىٰ صراط علي (عليه السلام) المستقيم فنبذوا تسننهم وأعلنوا نهاراً جهاراً أنهم قد اهتدوا بهدي أهل البيت (عليهم السلام) وعزموا علىٰ الدفاع عن المذهب الحق فاستعانوا بعلماء شيعة من النجف الأشرف وجبل عامل ليصوغوا دستورا للدولة علىٰ وفق مبادئ المذهب الشيعي فليس هم بناة المذهب الشيعي ولا كانوا من المخترعين له كما تزعمون أنتم. ويكفي في الرد علىٰ تخرصكم ما قاله أحد أبرز الناصبين والمبغضين للشيعة منكم وهو الدكتور أحمد أمين في هذا المجال، حيث يقول: "كانت البذرة الأولىٰ للشيعة، الجماعة الذين رأوا بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن أهل بيته أولىٰ الناس أن يخلفوه" [1] وقال في دحض فكرة فارسية التشيع: "والذي أرىٰ ـ كما يدلنا التاريخ ـ إن التشيع لعلي بدأ قبل دخول الفرس في الإسلام". فهل تكفيكم شهادة شاهد من أهلكم؟

ومن الآراء عندكم في حدوث مصطلح "التشيع" ما نقله ابن النديم [2]: حيث يقول: "لما خالف طلحة والزبير علىٰ علي (عليه السلام) وأبيا الا الطلب بدم عثمان بن عفان، وقصدهما علي (عليه السلام) ليقاتلهما حتىٰ يفيئا إلىٰ أمر الله جل اسمه تسمىٰ من اتبعه علىٰ ذلك الشيعة فكان يقول شيعتي وسماهم (عليهم السلام)".

---

(١) ـ فجر الإسلام: ص٣٢٦ ط٤.

(٢) ـ الفهرست: ص٢٢٣.

وذكر ابن زهرة في كتاب غاية الاختصار: "لما ملك بنو العباس وتسلمها سفاحهم من بني أمية نزع الشيطان بينهم وبين بني علي فبدا منهم في حق بني علي ما بدا فنفر عنهم فرقة من الشيعة وأنكرت فعلهم ومالت إلىٰ بني علي واعتقدت أنهم أحق بالأمر وأولىٰ وأعدل فلزمهم هذا الاسم فصار المتشيع إلىٰ اليوم الذي يعتقد إمامة أئمة الامامية من بني علي (عليه السلام) إلىٰ القائم المهدي محمد بن الحسن". ونقول لجميع الذين أدلوا بدلوهم في مبدأ ظهور مصطلح الشيعة: إنّ أوّل من نطق بكلمة «الشيعة» هو رسول اللّٰه (صلى الله عليه وآله) أطلَقَها علىٰ من شايَعَ عليّاً (عليه السلام) وقرنهم وايّاه بالفوز وانّهم خير البريّة الذين ذكرهم القرآن الكريم وبَشّرهم بخير الآخرة، وسمّاهم تارةً: شيعة علي، وأخرىٰ حزبه وأنتم تعلمون أن رجالات الشيعة من الصحابة والتابعين كانوا معروفين مذ عهده صلوات اللّٰه عليه وآله وعهد الخلافة والعصر الأموي وإلىٰ يومنا هذا. وفيما يلي الدليل علىٰ ذلك من السُنّة النبوية، وقد انتخبنا رواياتها من كتب الحديث والتفسير المشهرة عندكم والمؤلفة من قبل علمائكم وهي تثبت خلاف ما تدعون وأن الذي أطلق تسمية الشيعة علىٰ أتباع علي (عليه السلام) هو رسول اللّٰه (صلى الله عليه وآله):

١ ـ قال (صلى الله عليه وآله): "يا علي أنت وشيعتك في الجنة" وفي روايات "ترد عليَّ الحوض راضين مرضيين" وعبارات مشابهة أخرىٰ ذكر الطبراني الحديث [1] عن أم سلمة وعلي (عليه السلام) ونقله الهيثمي عن أبي هريرة [2] وابن عدي [3] عن فاطمة بنت رسول اللّٰه (صلى الله عليه وآله) والمتقي الهندي عن علي [4] وغيرهم من أصحاب الحديث.

٢ ـ لما نزلت هذه الآية: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية﴾ [5] قال رسول اللّٰه (صلى الله عليه وآله) لعلي: "هو أنت وشيعتك تأتي يوم القيامة أنت وشيعتك راضين مرضيين ويأتىٰ عدوك غضاباً مقمحين". وفي شواهد التنزيل بزيادة: "قال علي يا رسول اللّٰه ومن عدوي؟ قال من تبرأ منك ولعنك" ذكر ذلك الطبري[6] والحاكم الحسكاني عن

(١) ـ المعجم الأوسط: ج٦/٣٥٤ ـ ٣٥٥ وج٧/٣٤٣.
(٢) ـ مجمع الزوائد: ج٩/١٧٣.
(٣) ـ الكامل: ج٣/٨٣.
(٤) ـ كنز العمال: ج١/٢٢٣ الحديث١١٢٧.
(٥) ـ القرآن الكريم؛ سورة البيّنة؛ آية ٧.
(٦) ـ جامع البيان: ج٣٠/٣٣٥ الحديث٢٩٢٠٨.

علي (عليه السلام)[١] وعن ابن عباس[٢] وذكره أيضاً كل من جلال الدين السيوطي[٣] والشوكاني[٤] وابن حجر[٥] وابن مردويه الاصفهاني[٦] والمتقي الهندي[٧] عن علي (عليه السلام).

٣ ـ وذكر السيوطي [٨] عن جابر بن عبد الله قال: كنا عند النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) فأقبل علي (عليه السلام) فقال النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم): "والذي نفسي بيده أَنَّ هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة" ونزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ [٩] فكان أصحاب النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) اِذا أقبل علي قالوا: جاء خير البريّة.

٤ ـ وأخرج الديلمي [١٠] وذكره أيضاً ابن حجر [١١] ومثله في مناقب الخوارزمي وفرائد السمطين أن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعلي: "يا علي ان الله غَفر لك ولذريتك ولولدك ولأهلك وشيعتك ولمحبّي شيعتك".

٥ ـ وذكر الحاكم النيسابوري ـ في المستدرك علىٰ الصحيحين ـ انّه ذكر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) انّه قال: "أنا الشجرة وفاطمة فرعها وعليٌّ لقاحها والحسن والحسين ثمرتها وشيعتنا ورقها وأصل الشجرة في جنّة عدن وسائر ذلك في سائر الجنّة".

وروايات كثيرة أخرىٰ تثبت أن تسمية الشيعة جاءت من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

**فلا مورد لنبزكم ولا وقع لتخرصكم.**



---

(١) ـ شواهد التنزيل: ج٢/٤٥٩ ح١١٢٥.
(٢) ـ شواهد التنزيل: ج٢/٤٦١ الحديث١١٢٦.
(٣) ـ الدر المنثور: ج٦/٣٧٩.
(٤) ـ فتح القدير: ج٥/٤٧٧.
(٥) ـ لسان الميزان: ص١٤٢.
(٦) ـ المناقب: ٣٤٧.
(٧) ـ كنز العمال: ج١٣/١٥٦ ح٣٦٤٨٣.
(٨) ـ الدر المنثور: ج٦/٣٧٩.
(٩) ـ القرآن الكريم؛ سورة البينة، الآية: ٧.
(١٠) ـ في مسنده: ج٥/٣٢٩.
(١١) ـ في الصواعق المحرقة: ص١٦١

## (٥)

## تسمية الاثنا عشرية

**ـ قالوا: من الذي سماكم بالاثني عشرية وحديث الاثنا عشر ورد في خلفاء قريش الذين استخلفوا بعد النبي (ﷺ) فعلىٰ أي شيء تستندون في تسمية أنفسكم؟**

ـ **قلنا**: الأصل في هذا العنوان هو ما ورد من الرواية عن رسول الله (ﷺ) بأن عدد أوصيائه عدد نقباء بني إسرائيل، وقد ألمح إليهم بالجمع في خطبة الغدير بقوله (ﷺ) "عترتي أهل بيتي" وقد عين أولهم في خطبة الوداع بقوله "من كنت مولاه فعلي مولاه" كما أشار إلىٰ آخرهم بما ورد عنه (ﷺ) من روايات المهدي الذي أجمعت الأمة علىٰ أنه من أهل بيته (ﷺ) والتي تؤكد أنه آخر أوصيائه الاثنا عشر وقد جاءت الإشارة إلىٰ عددهم في قوله (ﷺ) ان هذا الأمر لا ينقضي حتىٰ يمضىٰ فيهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش [١] وقوله (ﷺ) عن ابن عباس "أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون" أخرجه القندوزي [٢] عن الحمويني والخوارزمي، فالاثنا عشر هم الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) أولهم علي (عليه السلام) وآخرهم المهدي.

ويؤيد ذلك أيضاً قوله(ﷺ) لعلي (عليه السلام): "إنك لذو قرنيها" الذي ذكره الزمخشري[٣] والراغب [٤] وغيرهما وقد فسرها ابن خلدون [٥] بقوله: "يريد الأمة إي إنك لخليفة في أولها وذريتك في آخرها" ولو قال أن المراد: أنها لك أولا وآخرا أو بك تبدأ الخلافة وبك تنتهي لكان أوفق وهذا هو تفسيرنا للحديث الصحيح.

وأما أنتم، فقد أدخلتكم صحة حديث الاثني عشر خليفة الذي ذكره مسلم والبخاري وأحمد والحاكم وغيرهم في وادي الحيرة ولم يجد علماؤكم تفسيرا له وأذعنوا

---

(١) ـ صحيح مسلم: ج٦/٣ وصحيح البخاري: ج٨/١٢٧.

(٢) ـ ينابيع المودة: ص٤٤٥ و٤٨٧.

(٣) ـ الفائق في غريب الحديث: ج٣/٧٩.

(٤) ـ المفردات في غريب القرآن: ص٤٠١.

(٥) ـ تاريخ ابن خلدون: ج١/٣٢٦.

بعدم وقوفهم علىٰ المراد وتشعبت كلماتهم بشأن العدد: وفيما يلىٰ بعض أقوال علمائكم في هذا الشأن: قال محمد ابو رية [(١)] :" قال القاضي عياض توجه علىٰ هذا العدد ـ أي الاثنا عشر ـ سؤالان أحدهما أنه يعارضه ظاهر قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حديث سفينة: الخلافة بعدي ثلاثون سَنة ثم يكون ملكاً لان الثلاثين سَنة لم يكن فيها إلا الخلفاء الاربعة وأيام الحسن بن علي والثاني أنه ولي الخلافة أكثر من هذا العدد وقال ابن الجوزي في كشف المشكل: "قد أطلت البحث عن معنىٰ هذا الحديث، وتطلبت مظانه، وسألت عنه فلم أقع علىٰ المقصود لان ألفاظه مختلفة" [(٢)].

أما السيوطي فبعد أن أورد ما قاله العلماء خرج برأي غريب وهو قوله: "وعلىٰ هذا فقد وجد من الاثنا عشر الخلفاء الاربعة والحسن ومعاوية وابن الزبير وعمر بن عبد العزيز ـ وهؤلاء ثمانية ويحتمل أن يضم إليهم المهدي من العباسيين لأنه فيهم كعمر بن عبد العزيز في بنىٰ أمية، وكذلك الظاهر لما أوتيه من العدل وبقىٰ الاثنان المنتظران! أحدهما المهدي! لأنه من أهل بيت محمد ـ ولم يبين المنتظر الثاني ـ" [(٣)].

والحق أن هذا العدد لا ينطبق علىٰ الراشدين، ولا الامويين ولا غيرهم بل يطابق ما ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من نصوص حذفها أجدادكم واحتفظت بها الشيعة تشخص الأئمة وثاني عشر الائمة عندهم هو المهدي الموعود ابن الحسن العسكري وهو لا يزال حياً كحياة نوح ألف سَنة إلا خمسين عاماً بين قومه، وكحياة عيسىٰ الذي ما قتلوه وما صلبوه وهو موجود وحَيّ بقدرة الله التي جعلت الطين طيراً لإبراهيم، والايمان بوجوده كل هذه المدة دليل علىٰ الايمان بقدرة الله. كما يؤيد ذلك موقف الخلفاء الرسميين من الأئمة، المشعر بعلمهم بمن هو أحق منهم بهذا الأمر ابتداء بالحسن بن علي (عليه السلام) وانتهاء بالقائم المهدي عجل الله فرجه، فقتل الحسين والإقامة الجبرية لعلي بن الحسين في منزله والرقابة الشديدة علىٰ محمد الباقر (عليه السلام) من قبل الامويين وايذاء جعفر الصادق (عليه السلام) وسجن هارون لموسىٰ بن جعفر (عليه السلام) وتقريب المأمون لابنه علي بن موسىٰ الرضا (عليه السلام) وتعيينه رسمياً كولي لعهده وتبعيد العسكريين إلىٰ سامراء كل هذه الأحداث لم تقع اعتباطاً كما

(١) ـ في كتابه أضواء علىٰ السنة: ص٢٣٥.
(٢) ـ عن ابن حجر في فتح الباري: ج١٣/١٨٣.
(٣) ـ تاريخ الخلفاء: ص١٥.

قد يتصوره من لا بصيرة له وانما كانت لمعرفة تامة بمقامهم الواقعي المنصوص عليه والمشتهر بين المسلمين عامة وشيعتهم خاصة، لذا نرىٰ تمسك الشيعة عبر العصرين الأموي والعباسي بهؤلاء الأئمة علىٰ ما كان يجرّ عليهم ذلك من عذاب من جراء غضب الحكام.

وعليه فاطلاق مصطلح ـ **الاثنا عشرية** ـ علىٰ الشيعة إنما جاء بمناسبة اعتقادهم بالأئمة الاثني عشر باعتبارهم الخلفاء المقصودين بالحديث المتقدم ويؤيدهم أيضاً ما ذكره ابن كثير [(١)] بقوله: "وقد وجدت البشارات به (صلى الله عليه وآله وسلم) في الكتب المتقدمة... ففي السفر الأول من التوراة التي بأيديهم في قصة إبراهيم الخليل (عليه السلام) ما مضمونه وتعريبه: إن الله أوحىٰ إلىٰ إبراهيم (عليه السلام) بعد ما سلمه من نار النمرود: أن قم فاسلك الأرض مشارقها ومغاربها لولدك فلما قص ذلك علىٰ سارة طمعت أن يكون ذلك لولدها منه وحرصت علىٰ إبعاد هاجر وولدها حتىٰ ذهب بهما الخليل إلىٰ برية الحجاز وجبال فاران وظن إبراهيم أن هذه البشارة تكون لولده إسحاق، حتىٰ أوحىٰ الله إليه ما مضمونه: أما ولدك فإنه يرزق ذرية عظيمة، وأما ولدك إسماعيل فإني باركته وعظمته، وكثرت ذريته، وجعلت من ذريته ماذ ماذ ـ يعني محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) ـ وجعلت في ذريته اثنا عشر إماما، وتكون له أمة عظيمة" إنتهىٰ كلام ابن كثير.

ولو تمعنتم في هذا النص التوراتي: "وجعلت من ذريته ماذ ماذ يعني محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) وجعلت في ذريته اثنا عشر إماماً". لعرفتم أن الحقائق لم تنشر كما ينبغي وأن بعضها كان نصيبه الكتمان والإهمال، وأن الإمامة ليست من مبتدعات الشيعة كما ادعاه البعض.

إن ابن كثير يعترف بأن بعض هذه البشارات قد قررها في تفسيره، لكنه أحجم عن هذه القطعة الهامة من البشارات في ذلك الكتاب المهم الذي هو أكثر كتبه تداولاً بين الناس سيما من الطبقة المتدينة، أما التاريخ فلا يتصفحه إلا الذين يبحثون عن الوقائع والأحداث. فقد ذكر ابن كثير ما نصه: "وفي التوراة البشارة بإسماعيل (عليه السلام) وأنه يقيم من صلبه اثنىٰ عشر عظيماً وهم هؤلاء الخلفاء الاثنا عشر المذكورون في حديث ابن مسعود وجابر بن سمرة" [(٢)] فأين هذه الخلاصة مما ذكره في التاريخ، فالاثنا عشر كما في رواية تاريخه هم من ذرية ماذ ماذ وهو ما عليه الشيعة، ولأنه علم بما يستنبط من تلك العبارة

(١) ـ البداية والنهاية: ج٦/١٩٨ـ١٩٩.
(٢) ـ تفسير ابن كثير: ج٢/٣٤.

فقد حاول إبعاد الأذهان علىٰ تقدير استشهاد الشيعة بهذا النص حيث يميل بعد ذكره لهذا النص المبتور مباشرة علىٰ الشيعة ميلة واحدة فيقول: "وبعض الجهلة ممن أسلم من اليهود إذ اقترن بهم بعض الشيعة يوهمونهم أنهم الأئمة الاثنا عشر فيتشيع كثير منهم جهلاً وسفها لقلة علمهم وعلم من لقنهم ذلك بالسنن الثابتة عن النبي (ﷺ) "ونسي ابن كثير أنه قد ذكر في تاريخه أن النص التوراتي يقول " وجعلت من ذريته ماذ ماذ ـ يعني محمداً (ﷺ) ـ وجعلت في ذريته اثنا عشر إماماً " أي أن الاثنا عشر عظيما الذين ذكرهم في تفسيره وقال "وهم هؤلاء الخلفاء الاثنا عشر المذكورون في حديث ابن مسعود " هم من ذرية ماذ ماذ.

ولم يوثق ابن كثير كلامه هذا بتعيين مراده من جهلة اليهود الذين اسلموا ولا بعض الشيعة ممن أخذ عنهم ولم يذكر هل وقع هذا في صدر الإسلام أو بعده، ولا أظنه بقادر علىٰ إيجاد مخرج لتهمته ولا دفع روايات الشيعة المنقولة عن النبي (ﷺ) وعن علي بن أبي طالب وباقي أئمتهم (عليهم السلام) في تفسير الاثني عشر خليفة، بل لعل ما ذكره في تاريخه هو بالنص عن التوراة ويشهد بأن الخلفاء المذكورين في النص التوراتي هم من ذرية ماد ماد؛ وهو اسم النبي (ﷺ) ولا يحتاج النص مع هذا الوضوح إلىٰ اتهام جهلة اليهود وبعض الشيعة بالسفه وقلة العلم وان أولئك أوهموا بعض الشيعة بهذا المعنىٰ، فإنك لو قلت لأجهل الناس أن اللّٰه تعالىٰ بشر خليله ابراهيم عليه وعلىٰ نبينا أفضل الصلاة والسلام أنه بارك ولده إسماعيل وجعل من ذريته محمدا (ﷺ) وجعل من ذريته اثني عشر إماماً، لما حال الجهل بينه وبين المقصود من هذه البشارة، فكيف بمن منّ اللّٰه عليه بعقل سليم. علىٰ أن الشيعة لهم أدلتهم في هذا الشأن، وقد يؤيدون ما اختاروه بما ورد في الكتب السابقة دون أن يكون ما ورد في التوراة مصدرهم في هذا الموضوع.

أما القاضي عياض وهو من كبار علماء السُنّة فقد اكتفىٰ بذكر اسمه (ﷺ) فقال "اسم ماذماذ في أسمائه من كتب السابقين" [١] ولم يتعرض لباقي كلمات التوراة. والصالحي الشامي [٢] ينقل عن ابن القيم في كتابه جلاء الأفهام قوله: "ثم نقل عن لفظ التوراة التي يقرؤها مؤمنو أهل الكتاب أن فيها ذكر إسماعيل (ﷺ) بماد ماذ وذكر بعد هذا: وأنه سيلد اثني عشر عظيماً" فهل بعد هذه الأدلة شك في عنوان الاثني عشرية؟

---

(١) ـ الشفا: ج١/٢٣٤.

(٢) ـ في كتابه سبل الهدىٰ: ج١/٤١٨.

## (٦)

## عقيدة الإمامة

**ـ قالوا أنتم تؤمنون بالإمامة وهي عقيدة باطلة لا أصل لها في الكتاب، وما لا أصل له في الكتاب لا يمكن قبوله وإن وردت فيه سُنّة صحيحة.**

ـ **قلنا**: الإمامة التي تنكرونها هي عقيدة ثابتة كتاباً وسُنّة:

١ ـ **في الكتاب فقوله تعالىٰ** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [1] والآية توجب علىٰ المسلم إطاعة ثلاثة ولاة:

ـ **الولي الأول**؛ هو الله تعالىٰ (أطيعوا الله).

ـ **الولي الثاني**؛ بعد الله (سبحانه وتعالى) هو الرسول (صلى الله عليه وآله) ﴿وأطيعوا الرسول﴾

ـ **الولي الثالث**؛ بعد الرسول هو ولي الأمر أو ما نسميه بـ"الإمام".

ويدل علىٰ كون الولاية الثالثة تابعة لولاية الرسول هو أنه سبحانه وتعالىٰ عطف إطاعتهم علىٰ إطاعة الرسول فهي ولاية خلفاء الرسول الذين يتصدون للإمامة العامة بعده (صلى الله عليه وآله)، كما تدل الآية علىٰ أن الذين يتقلدون هذه الولاية عدد من الولاة حيث ذكرهم بالجمع [وأولي الأمر] فقولكم: أن أصل الإمامة لم يثبت في القرآن مخالف للآية المتقدمة فالآية صريحة في ولاية أولي الأمر بعد الرسول (صلى الله عليه وآله).

**نعم**، اختلفنا نحن وإياكم في المراد من أولي الأمر الذين أوجب الله طاعتهم فقلنا هم علي وبنوه (عليهم السلام) وهم أهل البيت الذين أوصىٰ بهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) صراحة في مواقع عدة لكنكم تركتم الآية وراء ظهوركم وكذّبتم الحديث الصحيح وزعمتم أن النبي (صلى الله عليه وآله) مات ولم يوص لأحد من بعده وتمسكتم بقوله تعالىٰ ﴿وأمرهم شورىٰ بينهم﴾ [2].

٢ ـ **وأما في السُنّة**: **فهناك أحاديث صحيحة** لدىٰ الشيعة والسُنّة تثبت أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد أوصىٰ بالخلافة ولم يترك الناس هملاً كما تزعمون، فالتزمنا نحن بها وقلنا بولاية الإمام، مستندين إلىٰ الكتاب والسُنّة، أما أنتم فقد تركتموها واخترتم نظام الخلافة خلافاً للكتاب والسُنّة وإليكم بعض أخبار الوصية كما جاءت في كتبكم:

---

(١) ـ سورة النساء: الآية ٥٩.

(٢) ـ القرآن الكريم؛ سورة الشورىٰ، الآية: ٣٨.

**ألف ـ** قال (صلى الله عليه وآله): من كنت مولاه فهذا علي مولاه. قال الذهبي[(١)]: هذا حديث حسن عال جداً ومتنه متواتر؛ ذكره الحاكم[(٢)] واحمد بن حنبل[(٣)] وابن ماجة[(٤)] وابن أبي شيبة[(٥)] وغيرهم كثير

**ب ـ** قوله (صلى الله عليه وآله): "إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي: الثقلين وأحدهما أكبر من الاخر؛ كتاب الله حبل ممدود من السماء إلىٰ الارض وعترتي أهل بيتي وانهما لن يفترقا حتىٰ يردا علىٰ الحوض" [(٦)]

**ج ـ** قال (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): "انت مني بمنزلة هارون من موسىٰ الا انه لا نبي بعدي" [(٧)]

**د ـ** "عليٌ مني وأنا من علي ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي" وفي رواية "إلا رجل من أهل بيتي" وفي أخرىٰ "إلا علي" [(٨)]

**هـ ـ** قوله (صلى الله عليه وآله): "إن علياً مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن من بعدي " وفي روايات "ومؤمنة".[(٩)]

**و ـ** قال (صلى الله عليه وآله) "علي بن أبي طالب باب حطة، من دخل منه كان مؤمناً، ومن خرج منه كان كافراً" [(١٠)].

**ز ـ** قوله (صلى الله عليه وآله) لفاطمة "أما علمت أن الله (عز وجل) أطلع علىٰ أهل الارض فاختار منهم أباك فبعثه نبياً، ثم اطلع الثانية فاختار بعلك فأوحىٰ إليّ فأنكحته واتخذته وصياً"ـ وفي بعضها "ووصيي خير الاوصياء وهو بعلك" [(١١)] فأي الفريقين أهدىٰ في مسألة الاعتقاد بالإمامة؟ ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾

---

(١) ـ سير أعلام النبلاء: ج٨/٣٣٥.
(٢) ـ المستدرك: ج٣/١٠٩.
(٣) ـ مسند أحمد: ج١/٨٤.
(٤) ـ سنن ابن ماجة: ج١/٤٥ الحديث ١٢١.
(٥) ـ في مصنفه: ج٧/٢٩٤.
(٦) ـ صحيح مسلم: ج٧/١٢٢ وصحيح أبن خزيمة: ج٤/٦٢ ومسند أحمد بن حنبل: ج٣/١٤ وج٤/٣٧١ وسنن الترمذي: ج٥/٣٢٨ و٣٢٩.
(٧) ـ صحيح مسلم: ج٧/١١٩؛ سنن الترمذي: ج٥/٣٠١ ح٣٨٠٨و٣٨١٣؛ مسند أبي داود: ص٢٨و٢٩
(٨) ـ مسند أحمد: ج٤/١٦٤و١٦٥؛ سنن الترمذي: ج٥/٣٠٠ ح٣٨٠٣؛ سنن ابن ماجة: ج١/٤٤ ح١١٩.
(٩) ـ رواه الترمذي في سننه: ج٥/٢٩٦ الحديث ٣٧٩٦. وأحمد بن حنبل في المسند: ج١/٣٣١ وج٤/٤٣٨ والحاكم في المستدرك: ج٣/١٣٤. وغيرهم.
(١٠) ـ الجامع الصغير للسيوطي: ج٢/١٧٧ الحديث٥٥٩٢ وكنز العمال: ج١١/٦٠٣ الحديث ٣٢٩١٠ وكشف الخفاء للعجلوني: ج١/٢٠٤. وميزان الاعتدال للذهبي: ج١/٥٣٢.
(١١) ـ المستدرك للحاكم: ج٣/١٢٩ ومجمع الزوائد للهيثمي: ج٨/٢٥٣ وج٩/١٦٥ والمعجم الأوسط: ج٦/٣٢٦ ـ ٣٢٨ وكنز العمال: ج١١/٦٠٥ ح٣٢٩٢٣ وأسد الغابة ابن الأثير: ج٤/٤٢.

(٧)

## الإمامة منصب إلهي

**ـ قالوا لنا كيف تكون الإمامة منصبا إلهياً وعلي نفسه يقول دعوني والتمسوا غيري فلو كانت الإمامة منصباً إلهيا لما صح منه (عليه السلام) الاعراض عنها!**

**ـ قلنا:**

ـ **أولا:** أن النظام الإلهي ليس كالأنظمة الديموقراطية التي هدفها حكومة الشعوب مِن قبَل مَن يختارهم الشعب بالانتخاب، وإنما هو نظام تجمع قوانينه بين أحكام تؤمّن النفع الدنيوي البحت وأحكام اختبارية نظرية وعملية أناط بها مصير الإنسان بعد الموت لتأمين النفع الأخروي. فعرض نظامه علىٰ البشر بواسطة أنبيائه وبين لهم نتيجة حسن الاختيار وسوء الاختيار؛ ثم خيرهم في قبول نظام السماء بعد أن أتم عليهم الحجة ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[1] فالأنبياء واوصياؤهم ليسوا ملوكا أو حكاما كحكام الدنيا وإنما هم هداة مبشرون ومنذرون فإن اجتمع الناس علىٰ هديهم وتطوعوا في الانقياد إلىٰ حكمهم حكموا بين الناس بما أنزل الله وإن أبىٰ الناس الخضوع فهم كما قال الله تعالىٰ ﴿ومَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾[2] وقد اعتاد الناس غالبا علىٰ الرضوخ لقانون الحاكم الدنيوي، ولو أردنا أن نقرب المعنىٰ بمثال ولا مشاحة نقول: لو فرضنا أن هناك مصنعا ينتج جهازاً دقيقا ضروريا للحياة كثير النفع ثم يعرض بضاعته مع تعليمات باستخدام الجهاز ويحذر من أضرار تنجم من عدم مراعاة التعليمات، فإما أن يشتري الناس هذا الشيء الضروري أو لا، فالذي لم يشتر فقد فوت علىٰ نفسه نفع الجهاز، والذي اشترىٰ وراعىٰ التعليمات فقد استوفىٰ الفائدة بأكمل وجه، أما من اشترىٰ ولم يراع التعليمات فتضرر من ذلك لم تكن الشركة مسؤولة عما لحقه من ضرر ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾[3].

---

(١) ـ القرآن الكريم؛ سورة الكهف، الآية: ٢٩.

(٢) ـ القرآن الكريم؛ سورة الأنعام، الآية: ١٠٧.

(٣) ـ القرآن الكريم؛ سورة الإنسان، الآية: ٣.

ـ **ثانياً**: إنّا تتبعنا الكتب السماوية والسُنّة النبوية فوجدنا أن تعيين الأنبياء وخلفاء الأنبياء مختص بالله سبحانه فلا تجد نبياً أو وصي نبي إلا واختاره الله ولا أثر للشورىٰ في تنصيب الخلفاء من لدن آدم (عليه السلام) إلىٰ خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله) ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ [1] و ﴿مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [2] وقوله تعالىٰ لإبراهيم:﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[3] وقوله ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾[4] والإمامة عهد الله يؤتيه من يشاء من عباده وهي المراد بقوله تعالىٰ وأولي الأمر منكم لاشتراطها بالعدالة الواقعية ولا يعلمها إلا الله. ومن الغريب أن يسعىٰ بعض المسلمين طمعا في الوصول إلىٰ الحكم تحت غطاء الدين باختراع أدلة ما أنزل الله بها من سلطان وهم يرتلون قوله تعالىٰ ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾[5] وقوله تعالىٰ ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[6] ولم يستفيدوا منها أن الأمم السابقة كانوا أفقه منهم إذ علموا أن اختيار قائد لهم ليس من صلاحيتهم لذا سألوا نبيهم ذلك واستجاب الله (عز وجل) لهم.

ـ **ثالثاً**: إن المنصب الإلهي سواء النبوة أو الإمامة لا يفرض علىٰ الناس فرضا كما هو المتعارف

---

(١) ـ القرآن الكريم؛ سورة القصص، الآية: ٦٨.
(٢) ـ القرآن الكريم؛ سورة آل عمران، الآية: ١٧٩.
(٣) ـ القرآن الكريم؛ سورة البقرة، الآية: ١٢٤.
(٤) ـ القرآن الكريم؛ سورة الأنبياء، الآية: ٧٣.
(٥) ـ القرآن الكريم؛ سورة البقرة، الآية: ٢٤٦.
(٦) ـ القرآن الكريم؛ سورة البقرة، الآية: ٢٤٧.

في الأنظمة الدنيوية قال تعالىٰ ﴿ وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾[١] وقوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴾[٢] وقوله ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴾ [٣] وقوله ﴿ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ﴾ [٤] نعم أمر اللّٰه سبحانه وتعالىٰ من أسلم أن يأخذ بما آتاه النبي ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ [٥] وقوله ﴿ مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ [٦] والإسلام قانون فمن تطوع وقبل هذا القانون ودخل في حزبه فله حقوق وعليه واجبات فإن أخل بدستوره فالقانون يعاقبه في الدنيا إن كان ذو المنصب مبسوط اليد وإلا فالعقوبة تؤخر إلىٰ يوم الجزاء. فالنبي والإمام لم يؤمروا بفرض أنفسهم علىٰ الناس فرضا وإنما الناس هم المأمورون بمتابعتهم، وهنا يتعين وظيفة صاحب المنصب الإلهي فإن بايعه الناس أعمل حكومته فيهم لأحقاق الحق وإبطال الباطل وإن لم يجد نصيرا فليس من واجبه طلبه بالقوة، وليس للناس انتخاب غيره لا بشورىٰ ولا بغيره، ويتحمل الناس وزر موقفهم وما يقعون فيه من محاذير. وقد انقلبت الأمة علىٰ أعقابها بعد رسول اللّٰه فرفضت الممثل الرسمي واختارت غيره.

- **رابعاً**: التشبث بمقولة الإمام (عليه السلام) "دعوني والتمسوا غيري" وأمثالها لإثبات صحة الشورىٰ لا يمكن أن يكون دليلا علىٰ مطلبهم فكل ما يستنتج منها لا تتعدىٰ ظنونا لا يمكن هدم القواعد الثابتة للمناصب الإلهية بها فلربما كان الإمام يعلم بأن الملتمسين منه ذلك هم نفس الذين رفضوه بالأمس أو أراد اختبار نواياهم فلما وجد ما يكفي من الناصر نهض لأداء واجب، لهذا نجده (عليه السلام) يقول بعد أن نكث أهل الجَمَل بيعته: " واللّٰه لولا حضور الناصر ولزوم الحجة وما أخذ اللّٰه علىٰ أوليائه أن لا يقروا علىٰ كظة

(١) ـ القرآن الكريم؛ سورة الأنعام، الآية: ١٠٧.
(٢) ـ القرآن الكريم؛ سورة الزمر، الآية: ٤١.
(٣) ـ القرآن الكريم؛ سورة الشورىٰ، الآية: ٦.
(٤) ـ القرآن الكريم؛ سورة آل عمران، الآية: ٢٠.
(٥) ـ القرآن الكريم؛ سورة الحشر، الآية: ٧.
(٦) ـ القرآن الكريم؛ سورة النساء، الآية: ٨٠.

ظالم أو شغب مظلوم لألقيت حبلها علىٰ غاربها ولسقيت آخرها بكأس أولها، ولألفيتم دنياكم عندي أهون عليّ من عفطة عنز ".

ثم هل يحق للناس أن ينتخبوا إماما لهم بالشورىٰ إذا انزوىٰ الإمام لقلة الناصر كما كان موقف سائر أئمتنا (عليهم السلام)؟ لا أعتقد أن فقيهاً شيعياً يرىٰ وزنا للأكثرية التي تعرض عن المعصوم أو يرىٰ شرعية لقرارها، ولا أعتقد أن يقبل أي عاقل مقولة الأكثرية والأقلية في مجال تنصيب الإمام بعد قوله تعالىٰ: ﴿ وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إلا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إلا يَخْرُصُونَ ﴾ [(١)] ولو كان للبشر حق انتخاب الإمام لما اقتصر رسول الله (صلى الله عليه وآله) في تعيين خلفائه علىٰ الكتاب والعترة كما في حديث الثقلين، ولو كان الانتخاب بالشورىٰ طريقاً لجاء في نص صريح من كتاب أو سُنّة، ولا نص يدل علىٰ ذلك، لذا يسعىٰ القوم في البحث بين السطور ليخلقوا دليلاً يصححوا به نظريتهم وهيهات ذلك فالمسألة من المهمات التي ما كان ينبغي تركها من قبل المشرّع.



(١) ـ القرآن الكريم؛ سورة الأنعام، الآية: ١١٦.

## (٨)

## الشورىٰ وتعيين الخليفة

**قالوا إن الأمة أجمعت في الشورىٰ علىٰ تعيين خليفة الرسول (ﷺ) باستثناء أفراد لا تضر مخالفتهم بالإجماع وأنتم خالفتم إجماع المسلمين بادعائكم الوصية.**

ـ **قلنا:** جواب هذا السؤال يتكفله مراجعة التاريخ فعلىٰ الرغم من طغيان زخم إعلام السلطة إلا أن الباحث يقف علىٰ عينات تجاوزت شباك الرقابة وهي تكفي لكشف حقائق حجبتها غيوم التهريج الإعلامي وفي مسألتنا الكثير من الموارد التي تثبت عدم مطابقة ما أشاعه إعلام السلطة عن الاجماع المزعوم مع حقيقة ما جرىٰ فمنها:

١ ـ عدم استقبال طيف واسع من الأمة لما دبرته قريش في سقيفة بني ساعدة وتذمرهم من فرض الأمر الواقع بنصب خليفة غير منصوص علىٰ خلافته، بل أدهش ذلك أغلب الناس الذين سمعوا قبل شهرين من هذا الحدث مقالة رسول اللّٰه (ﷺ) في شأن وصيه وخليفته من بعده، ولهذا وقفت الأكثرية ـ عدا قُريش وحلفائها ـ موقف المعارض لما وقع وما كان أمام قريش إلا معالجة الأمر باستخدام القوة والتصدي للمعارضة بدأً بالمركز وانتهاءً بكل بقعة رفع فيها صوت للمعارضة تحت ذريعة شق عصا المسلمين أو تهمة الارتداد عن الدين فلنتعرض أولاً لقمع معارضة المدينة؛ فلم يكن علي (عليه السلام) هو المتخلف الوحيد عن البيعة كما زعموا، بل تبعه جمهرة من المهاجرين والأنصار، قال عمر: "تخلفت عنا الأنصار بأسرها في السقيفة"[١]

وقال الطبري: "قالت الأنصار أو بعض الأنصار: لا نبايع إلاّ علياً" [٢] وذكر الزبير بن بكار: "كان عامة المهاجرين وجل الأنصار لايشكّون أن علياً هو صاحب الأمر بعد رسول اللّٰه (ﷺ)"[٣] وقال أيضاً [٤] "لما بويع أبو بكر واستقر أمره ندم قوم كثير من الأنصار علىٰ

---

(١) ـ المصنف للصنعاني: ج ٥/٤٤٢ ح ٩٧٥٨.

(٢) ـ تاريخ الطبري: ج٢/٤٤٣.

(٣) ـ الأخبار الموفقيات: ص٥٨٠ ح٣٨٠.

(٤) ـ الأخبار الموفقيات: ص٤٨٢

بيعته ولام بعضهم بعضا وذكروا علي بن أبي طالب وهتفوا باسمه" وهذه الكلمات تخالف ما تروجون له من حصول إجماع علىٰ بيعة أبي بكر.

٢ ـ نقرأ في كتب السير والتاريخ أن الكثير من الشخصيات المعروفة من الصحابة قد تخلفوا عن البيعة ولم يقتصر الامتناع علىٰ أفراد كما ادعىٰ أنصار الشورىٰ، نذكر منهم:

١ ـ علي بن أبي طالب (عليه السلام).
٢ ـ العباس بن عبد المطلب.
٣ ـ عبد الله بن عباس.
٤ ـ الفضل بن العباس.
٥ ـ سعد بن عبادة سيدالخزرج.
٦ ـ الزبير بن العوام.
٧ ـ طلحة بن عبيد اللّه.
٨ ـ خزيمة بن ثابت الأنصاري.
٩ ـ البراء بن عازب.
١٠ ـ عمار بن ياسر.
١١ ـ أبو ذر الغفاري.
١٢ ـ سلمان الفارسي.
١٣ ـ المقداد بن الأسود الكندي.
١٤ ـ عتبة بن أبي لهب.
١٥ ـ فروة بن عمرو الأنصاري.
١٦ ـ أبو سفيان من بني أمية.
١٧ ـ خالد بن سعيد بن العاصي.
١٨ ـ أبان بن سعيد.
١٩ ـ أبي بن كعب.
٢٠ ـ مالك بن نويرة ورهطه.
٢١ ـ بنو هاشم قاطبة.
٢٢ ـ طائفة من الخزرج.
٢٣ ـ فرقة من قُريش.

عدا من خالف من طوائف العرب خارج المدينة والذين حوربوا باسم الردة فقتل من قتل منهم واستسلم للأمر الواقع من استسلم كقبائل كندة وتميم وغيرها.

٣ ـ إن حديث السقيفة وظروف انتخاب الخليفة في كتب أهل السُنّة في غاية الاضطراب والتناقض يلوح منها غبار صراع سياسي بين المتنازعين علىٰ كرسي الخلافة خلافاً لما ذكره بعضهم من سلاسة انتقال السلطة وإجماع مزعوم. فقد انقسم المتنافسون إلىٰ طوائف، الأولىٰ بعض المهاجرين ونفر من مؤيديهم من الأنصار بقيادة قريش، الطائفة الثانية جمهور الأنصار والثالثة بنو هاشم بزعامة علي بن ابي طالب (عليه السلام) ومؤيدوهم من المهاجرين والأنصار وطوائف من قبائل العرب في أنحاء جزيرة العرب ويؤيد هذا قول ابن أبي الحديد[1]: "وجاءت أسلم فبايعت فقوي بهم جانب أبي بكر وبايعه الناس" تأمل كلمة "**فقوي بهم جانب أبي بكر**"، لتفهم أن هناك جانبين متخاصمين يقوي أحدهما ويضعف الآخر.

(١) ـ شرح نهج البلاغة: ج٢/٤٠.

٤ ـ إن ما زعموه من سلاسة انتقال الخلافة إلىٰ قريش يكذبه ما وقع من استخدام العنف لإرغام الناس علىٰ البيعة لأبي بكر، سواء في السقيفة وما جرىٰ فيها من تهديدات وسباب وتجاسر علىٰ زعيم الأنصار سعد بن عبادة أو بعد الخروج من السقيفة. وللمثال نقدم نماذج من كيفية أخذ البيعة من بعض الصحابة فقد ذكر الدينوري [(١)] كيفية أخذ البيعة من علي (عليه السلام) فيقول: " وإنّ أبا بكر تفقد قوماً تخلفوا عن بيعته عند علي كرم اللّٰه وجهه، فبعث إليهم عمر، فجاء فناداهم وهم في دار علي، فأبوا أن يخرجوا فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها علىٰ من فيها، فقيل له يا أبا حفص إن فيها فاطمة؟ فقال: وإن...".

وعن سليم بن قيس [(٢)] قال سلمان: "ثم أخذوني فوجئوا عنقي حتىٰ تركوها كالسلعة ثم أخذوا يدي وفتلوها فبايعت مكرها" وفي مسند أحمد [(٣)] صورة عن استخدام عمر بن الخطاب للعنف في إخضاع الناس للأمر الواقع فقد نقل "عن ابن أبي خالد عن قيس قال: رأيت عمر (رضي الله عنه) وبيده عسيب نخل وهو يجلس الناس يقول اسمعوا لقول خليفة رسول اللّٰه (صلى الله عليه وآله وسلم)"

ويؤيده ما في كتاب الجمل [(٤)]: أن قوماً من الأعراب دخلوا المدينة ليمتاروا منها فأنفذ إليهم عمر فاستدعاهم وقال لهم: "خذوا بالحظ والمعونة علىٰ بيعة خليفة رسول اللّٰه (صلى الله عليه وآله وسلم) فمن امتنع، فاضربوا رأسه وجبينه قال: فواللّٰه، لقد رأيت الأعراب قد تحزموا واتشحوا بالأزر الصنعانية وأخذوا بأيديهم الخشب وخرجوا حتىٰ خبطوا الناس خبطاً، وجاؤوا بهم مكرهين إلىٰ البيعة ". وهكذا أُخضعت المعارضة داخل المدينة بقوة السيف وعسيب النخل وحرق باب فاطمة (عليها السلام) وكسر سيف الزبير ووجيء عنق سلمان وإدخال البلطجية لإرهاب الناس وسوقهم للبيعة فهل بعد هذا يمكن القول بأن البيعة والشورىٰ كانت قانونية أو شرعية؟ أما معارضة القبائل والعشائر خارج المدينة فقد أشرنا إلىٰ طريقة معالجتها من قبل حكومة الخلافة، ويمكن القول بأن ادعاء الشورىٰ والإجماع في انتخاب الخليفة هو الآخر تزاور عن الحقيقة وكذبة أخرىٰ لفقها إعلام سلطة الخلافة وملأ بها كتب التاريخ وصدقها الناس.

---

(١) ـ الإمامة والسياسة: ج١/١٩ ـ ٢٠.

(٢) ـ كتاب سليم بن قيس: ص١٥٨.

(٣) ـ مسند احمد: ج١/٣٧.

(٤) ـ للشيخ المفيد: ص٥٩.

## ـ حقيقة الشورىٰ:

ما هي حقيقة الشورىٰ التي ادعوها؟

بعد إنكار النص علىٰ الخلافة، تمسك أهل السُنّة بنظرية الشورىٰ لتصحيح شرعية الخلفاء، إلا أنه لا دليل علىٰ حصول شورىٰ ويؤكد ذلك تنازعهم اثناء اجتماعهم ووقوع لغط وسباب وتهديد بالقتل [١].

فإذا قالوا إن اختيار الأكثر كاف في صحة الانتخاب قلنا: إن الله سبحانه لم يجعل اختيار الأكثر علامة علىٰ الحقّ بل ذمّ الكثرة في آيات كثيرة كقوله ﴿ وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأرضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ الله إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ ﴾[٢] و ﴿ولَقَدْ جَئْنَاكُم بِالحقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلحَقِ كَارِهُونَ﴾[٣] و ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [٤] ثم إنّ منصب الخلافة الذي هو أهمّ المناصب لا يمكن إيكالها إلىٰ الناس إذ ربما يخطؤون في الاختيار فيضيع بذلك دين الله، وقد يقولون: إن الله أمر نبيه بالشورىٰ ومدح أهل الشورىٰ كقوله تعالىٰ ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأمرِ﴾[٥] وقوله ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾[٦] فيقال لهم أنه لو كان كذلك لوجب علىٰ النبيّ (صلى الله عليه وآله) أن يشاور أصحابه في اختيار الخليفة مع أنّه لم يفعل ذلك بالاتّفاق علما أن أكثر المفسرين ذهبوا إلىٰ أن هذا الأمر مخصوص بالمشاورة في الحروب وتطييباً لقلوب أصحابه وتعليمًا للناس المشورة في أمورهم [٧].

وحاول بعضهم الاستدلال بقول علي (عليه السلام) في خطبة له" أيّها الناس! إنّ أحقّ الناس بهذا الأمر أقواهم عليه وأعلمهم بأمر الله فيه فإن شغب شاغب استعتب فإن أبىٰ قوتل ولعمري لئن كانت الإمامة لا تنعقد حتّىٰ يحضرها عامّة الناس فما إلىٰ ذلك من سبيل ولكن أهلها يحكمون علىٰ من غاب عنها ثمّ لم يكن للشاهد أن يرجع وللغائب أن يختار" فادعىٰ أن الإمام (عليه السلام) جعل الإمامة تنعقد بالشورىٰ من أهلها وليس بالنصّ إذ لو كانت

(١) ـ راجع الكامل: ج٢/٣٢٥، والطبري: ج٢/٤٤٥.
(٢) ـ القرآن الكريم: سورة الأنعام، الآية: ١١٦.
(٣) ـ القرآن الكريم: سورة الزخرف، الآية: ٧٨.
(٤) ـ القرآن الكريم: سورة القصص، الآية: ٥٧.
(٥) ـ القرآن الكريم: سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.
(٦) ـ القرآن الكريم: سورة الشورى، الآية: ٣٨.
(٧) ـ راجع تفسير ابن كثير: ج١/٤٢٩ وج٤/١٢٧ والرازي: ج٩/٦٧ والقرطبي جامع الأحكام: ج١٦/٣٧.

بالنصّ لَما صحّ أن يقول ما قال. فيقال له أنّ هذا النصّ، مخالف لما تدّعونه لأنّه (عليه السلام) قال: "إنّ أحقّ الناس بهذا الأمر أقواهم عليه وأعلمهم بأمر اللّٰه فيه" سواء اختاره الناس أم لا لأنّ الناس لو اختاروا غيره يكون هو أحقّ ممّن اختاروه، وهذا دليل علىٰ بطلان الشورىٰ كما يدفعه أيضاً قوله (عليه السلام) في خطبته الشقشقية" فصبرت علىٰ طول المدة وشدة المحنة حتىٰ إذا مضىٰ لسبيله جعلها في جماعة زعم أني أحدهم فيا لله وللشورىٰ متىٰ اعترض الريب فيّ مع الأول منهم حتىٰ صرت أقرن إلىٰ هذه النظائر" فقوله (عليه السلام) فيا للّٰه وللشّورىٰ يعني أستغيث باللّٰه من الشورىٰ الدال علىٰ عدم صحة الشورىٰ وعدم رضاه به.

ومما يدل علىٰ أنّ اختيار الخلفاء لم يتمّ بالشورىٰ ; هو أنّ اختيار أبي بكر حصل في وقت لم يكن عامّة المهاجرين حاضرين في السقيفة ومخالفة الكثير من أعيان الصحابة، ولهذا قال عمر: "إنّما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمّت ألا وإنّها قد كانت كذلك ولكن اللّٰه وقىٰ شرّها" [١] ومعنىٰ هذا أنه تمّت بلا تدبّر.

كما أنّ أهل السُنّة قد صحّحوا خلافة عمر مع أنّها لم تكن بمشورة المسلمين وإنّما كانت بنصّ من أبي بكر وأمّا عثمان فقد كان اختياره حاصلا من اثنين من ستّة نفر حصر عمر الشورىٰ فيهم مع أنّ الشورىٰ الّتي نحن بصددها للمسلمين عامّة وهو ما يدل علىٰ أن الشورىٰ وضعها الناس من عند أنفسهم ولهذا قال القرطبي: "وقد جعل عمر (رضي الله عنه) الخلافة ـ وهي أعظم النوازل ـ شورىٰ"[٢] ولو كانت الشورىٰ من الأمور الشرعية لبُيّنت أحكامها وحدودها ولما كان علماء السُنّة يختلفون في شرائطها وأسسها فقد اختلفوا فقيل: لا يدخل في الشورىٰ إلاّ أهل المدينة، وقيل: خصوص الصحابة، وقيل: أهل الحلّ والعقد، وقيل: جميع المسلمين، وقيل غير ذلك فكيف بسائر أحكامها.

ثم إنّ الشورىٰ المزعومة لم يتمخّض عنها اختيار مَن هو أقوىٰ الناس علىٰ الأمر وأعلمهم بأمر اللّٰه فيه بل جرىٰ استئثار المهاجرين علىٰ الأنصار بحقّ التصويت بالخلافة واختيار غير الأكفاء فهذا أبو بكر يعترف بعجزه عن الأمر ويقول: أقيلوني فلست بخيركم[٣] وكان يقف ويطلب الهداية من المسلمين ويقول: إنّ لي شيطاناً يعتريني، فإن استقمت

---

(١) ـ صحيح البخاري: ج٨/٢٦.
(٢) ـ الجامع لأحكام القرآن: ج٤/٢٥١.
(٣) ـ المعجم الأوسط: ج٨/٢٦٧ وشرح النهج ج١/١٦٩ وتفسيرالقرطبي: ج١/٢٧٢، وج٢/٧٢.

فأعينوني وإن زغت فقوّموني"[١] وكان يقول أيضاً: فإذا رأيتموني استقمت فاتّبعوني، وإن رأيتموني زغت فقوّموني، واعلموا أنّ لي شيطاناً يعتريني، فإذا رأيتموني غضبت فاجتنبوني، لا أُوثر في أشعاركم وأبشاركم[٢] فالرجل يعترف بأن له شيطاناً وقد قال تعالىٰ ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِ أَفَّاك أَثِيم ﴾[٣] وقال ﴿ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِيناً فَسَآءَ قَرِيناً ﴾[٤] كما ثبت جهل سائر الخلفاء الّذين سبقوا الإمام علي (عليه السلام) بالعلوم والأحكام الفقهية وذاك مّا امتلأت به كتب المسلمين [٥]، حتّىٰ اشتهر عن عمر قوله: كلّ أحد أفقه منّي[٦]. أمّا عثمان فأخطاؤه لا تحصىٰ، ويكفي أن تعلم أنّ مَن بايعه من الصحابة والتابعين هم الّذين استحلّوا قتله وإهراق دمه [٧] لما ظهر منه من المخالفات للكتاب والسُنّة والجهل بهما، ولتوليته شاربي الخمور، المعلنين بالفسق والفجور، أعداء اللّٰه ورسوله كالوليد بن عقبة، الّذي دعاه اللّٰه فاسقاً، ونزل فيه ﴿ إِنْ جَائَكُمْ فَاسِقُ بِنَبَإ فَتَبَيَّنُواْ ﴾ [٨] وعبد اللّٰه بن أبي سرح، وغيرهم ممّن عُرفوا بالفسق والفجور.

فتلخص مما ذكرنا أنّ اللّٰه سبحانه لم يجعل الخلافة شورىٰ، ولم يدل دليل علىٰ اعتماد الشورىٰ في تعيين الخليفة، بل اختار اللّٰه لهم الأصلح وورد النص كتاباً وسُنّة بذلك، قال تعالىٰ: ﴿ مَا كَانَ لِمُؤْمِن وَلاَ مُؤْمِنَة إِذَا قَضَىٰ اللّٰه وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللّٰه وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَلاً مُّبِينًا ﴾[٩] وقد قضىٰ اللّٰه سبحانه وتعالىٰ تعيين الوصي بقوله تعالىٰ ﴿ بلغ ما أنزل إليك من ربك ﴾[١٠] وأدىٰ رسوله (صلى الله عليه وآله) الرسالة بقوله في غدير خم: "من كنت مولاه فعلي مولاه... إلىٰ قوله ألا هل بلغت اللّٰهم اشهد" فنصب علياً (عليه السلام) وصياً وخليفة علىٰ الأمة.

---

(١) ـ تاريخ دمشق: ج٣٠/٣٠٢ والصواعق: ص١٢٧، وكنز العمّال ج٥/٥٩٠.
(٢) ـ المعجم الأوسط: ج٨/٢٦٧، كنز العمّال: ج٥/٦٣١، البداية والنهاية: ج٦/٣٣٤.
(٣) ـ القرآن الكريم؛ سورة الشعراء، الآية: ٢٢ ـ ٢٣.
(٤) ـ القرآن الكريم؛ سورة النساء، الآية: ٣٨.
(٥) ـ راجع المستدرك: ج٦/٢٤٥، والدرّ المنثور: ج٦/٣١٧، وكنز العمّال: ج٢/٣٢٧ و٥٤٥.
(٦) ـ الرياض النضرة: ج٢/١٩٦،
(٧) ـ تاريخ الطبري: ج٣ وكنز العمّال: ج١٣/٨٠ وتاريخ المدينة المنورة: ج١/١٥٤.
(٨) ـ القرآن الكريم؛ سورة الحجرات، الآية: ٦.
(٩) ـ القرآن الكريم؛ سورة الأحزاب، الآية: ٣٦.
(١٠) ـ القرآن الكريم؛ سورة المائدة، الآية: ٦٧.

## (٩)
## وصية النبي (صلى الله عليه وآله)

**قالوا: أجمعت المذاهب الأربعة علىٰ أن النبي (صلى الله عليه وآله) مات من غير وصية فبأي دليل خالفتم هذا الاجماع؟**

**ـ قلنا: الجواب عن هذا السؤال باختصار شديد وقد قدمنا بعض الأدلة علىٰ ذلك في إشكال سابق هو:**

ـ **أولا**: هناك آية في القرآن نزلت قبل وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) بشهرين وهي قوله تعالىٰ ﴿يا أيها النبي بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾ وأعقبتها خطبة الغدير المعروفة المؤكدة بقوله (صلى الله عليه وآله) "**ألا هل بلغت**" والمتضمنة استخلاف الثقلين وإعلان ولاية علي (عليه السلام) والآية ترجمة لقوله ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا﴾ لأن المسلمين كانوا علىٰ علم بولاية الله ورسوله والذي أراد النبي (صلى الله عليه وآله) أن يأخذ اعترافهم بذلك في خطبته ليبين لهم بعدها الولاية الثالثة أي ولاية الذين آمنوا فسألهم (صلى الله عليه وآله) من أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم؟ فأجابوا الله ورسوله فأعقب النبي (صلى الله عليه وآله) هذا الإقرار بقوله (صلى الله عليه وآله) "**من كنت مولاه فعلي مولاه**".

ـ **ثانيا**: لا يمكن الجمع بين تركه (صلى الله عليه وآله) للوصية، وبين قوله (صلى الله عليه وآله) "ما حق امرئ مسلم تمر عليه ثلاث ليال الا ووصيته عنده" [1]، فلا يعقل أن يترك النبي (صلى الله عليه وآله) ما يأمر به الناس لتعارضه مع قوله تعالىٰ ﴿أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم﴾.

ـ **ثالثاً**: هناك كم هائل من الأحاديث في كتب المذاهب وفيها الصحاح التي لا مفر من قبولها لا تدع مجالاً للشك في أنه (صلى الله عليه وآله) أوصىٰ قولاً كما حاول كتابة وصيته ولكن قوماً حالوا بينه وبين كتابة وصيته وهي كافية للشيعي في الاعتماد عليها فضلا عن روايات أهل البيت (عليهم السلام) فمن تلك الروايات:

**١ ـ** قوله (صلى الله عليه وآله) "من كنت مولاه فعلىٰ مولاه" [2].

---

(١) ـ صحيح مسلم: ج٥/٧٠.

(٢) ـ مسند أحمد: ج١/٨٤ و١١٨ سنن النسائي: بأسانيد متعددة: ج٥/ ١٣٤ ـ ١٣٦.

٢ ـ قوله (ﷺ): "أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي: الثقلين وأحدهما أكبر من الاخر؛ كتاب الله حبل ممدود من السماء إلىٰ الارض وعترتي أهل بيتي وانهما لن يفترقا حتىٰ يردا علىٰ الحوض" [١]. وقد تقبّل المسلمون شطراً منه وهو خلافة القرآن دون الشطر الآخر وهو خلافة أهل البيت (عليهم السلام) وهما توأمان لا يفترقان حتىٰ يردا عليه الحوض.

٣ ـ قوله (ﷺ): "مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وزخ في النار" [٢] قال الحاكم وهذا حديث صحيح علىٰ شرط مسلم ولم يخرجاه. الدال علىٰ أن السير بهديهم واجب، لكونهم كسفينة نوح حين الطوفان، حيث لا منجي إلا بركوبها، فكيف أجاز السلف تكفير من هو ناج بصريح هذا الحديث ويحكمون بقتله؟

٤ ـ قوله (ﷺ): "عليٌ سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغرّ المحجلين" [٣] فلا يمكن لمسلم أن يترك هذا المزكّىٰ علىٰ لسان الرسول (ﷺ) ثم يتبع غير المزكّىٰ.

٥ ـ قوله (ﷺ): "علي إمام البررة وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله"[٤]

٦ـ قوله (ﷺ): "علي بن أبي طالب باب حطة، من دخل منه كان مؤمناً، ومن خرج منه كان كافراً" [٥].

٧ ـ قوله (ﷺ): "أنا المنذر وعلي الهادي وبك يا علي يهتدي المهتدون من بعدي"[٦]

٨ ـ قوله (ﷺ): لعلي (عليه السلام): "أنا وهذا حجة علىٰ أمتي يوم القيامة" [٧]

٩ ـ قوله (ﷺ): "من آمن بي وصدقني فليتول علي بن أبي طالب فان ولايته ولايتي وولايتي ولاية الله" [٨].

١٠ ـ قوله (ﷺ) "من أحب أن يحيىٰ حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنة التي وعدني ربي قضبانا من قضبانها غرسها بيده وهي جنة الخلد فليتول علياً وذريته من بعده فانهم

---

(١) ـ صحيح مسلم: ج٧/١٢٢.
(٢) ـ المستدرك للحاكم: ج٢/٣٤٣.
(٣) ـ الحاكم في المستدرك: ج٣/١٣٧.
(٤) ـ المستدرك للحاكم: ج٣/١٢٩ والجامع الصغير للسيوطي: ج٢/١٧٧ الحديث٥٥٩١.
(٥) ـ الجامع الصغير: ج٢/١٧٧ ح٥٥٩٢ وكنز العمال: ج١١/٦٠٣ ح٣٢٩١٠ عن ابن عباس.
(٦) ـ كنز العمال للمتقي الهندي: ج١١/٦٢٠ ح٣٣٠١٢ عن ابن عباس.
(٧) ـ كنز العمال: ج١١/٦٢٠ الحديث٣٣٠١٣.
(٨) ـ كنز العمال: ج١١/٦١٠ الحديث٣٢٩٥٣. والكامل لعبد الله بن عدي: ج٦/١١٣.

لن يخرجوكم من باب هدىٰ ولن يدخلوكم في باب ضلالة" [١].

**١١ ـ** قوله (صلى الله عليه وآله): "يا علي من فارقني فقد فارق الله ومن فارقك يا علي فقد فارقني" [٢].

**١٢ ـ** قوله (صلى الله عليه وآله): "يا عمار إن رأيت علياً سلك وادياً وسلك الناس وادياً غيره فاسلك مع علي ودع الناس إنه لن يدلك علىٰ ردىٰ ولن يخرجك من الهدىٰ، يا عمار انه من تقلد سيفاً وأعان به علياً علىٰ عدوه قلده الله يوم القيامة وشاحاً من درّ ومن تقلد سيفاً أعان به علىٰ علي قلده الله يوم القيامة وشاحاً من نار"[٣].

**١٣ ـ** قوله (صلى الله عليه وآله): "من أطاع علياً فقد أطاعني ومن عصاه فقد عصاني" [٤]. هذه أخبار الوصية الشفهية فماذا يقول الرسول (صلى الله عليه وآله) أكثر من هذا ليعرّف وصيه ومن يستخلفه.

## ـ أما الوصية الكتابية:

فقد اتفق الفريقان شيعة وسُنّة في رواياتهم أن الرسول (صلى الله عليه وآله) أراد كتابة ما أعلنه مراراً، لكن بعض الصحابة حالوا بينه (صلى الله عليه وآله) وبين ما أراد، فقد ذكروا أنه: لما اشتد بالنبي (صلى الله عليه وآله) قال ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده، قال عمر ان النبي (صلى الله عليه وآله) غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا. فاختلفوا وكثر اللغط. قال: قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع. وفي رواية: قالوا هجر رسول الله [٥] فلو تمسك الشيعي بولاية علي ابن أبي طالب وأهل البيت (عليهم السلام) فإنهم لم يخالفوا رأي رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأنهم عملوا وفق أخبار مجمع عليها، بينما لا حجة للسني في مخالفة أهل البيت (عليهم السلام) بأحاديث انفردوا بها.

ونظرة منصفة في هذه الأحاديث تزيل الستار عن الحقيقة. فكيف نتوقع من الشيعي أن يترك ما هو ثابت الصحة بشهادة الخصم ويلتزم بروايات يقطع بوضعها من قبل أعداء أهل البيت (عليهم السلام) ممن استحوذ علىٰ الألسِنَة والأقلام بسطوته ليملي ما شاءت مصلحته لا مصلحة الدين. والملفت للنظر عبارة "لن تضلوا بعده" التي جاءت في الوصية الشفهية يوم غدير خم نراها بعينها تتكرر عندما يريد توثيق تلك الوصية بالكتابة "لأكتب لكم ما لن تضلوا بعده" لهذا تمسكنا بالوصية وأنتم كفرتم بها.

---

(١) ـ كنز العمال: ج١١/٦١١ـ٦١٢ ح٣٢٩٥٩ و٣٢٩٦٠. والمستدرك للحاكم: ج ١٢٨/٣.

(٢) ـ المستدرك للحاكم: ج١٢٤/٣وص١٤٦، وقال صحيح الإسناد. والمعجم الأوسط: ج١٦٢/٦

(٣) ـ كنز العمال: ج٦١٣/١١ ح ٣٢٩٧٢ والمناقب للخوارزمي: ص١٠٥ الحديث١١٠.

(٤) ـ المستدرك للحاكم: ج١٢١/٣و١٢٨ وكنز العمال: ج٦١٤/١١ الحديث٣٢٩٧٣.

(٥) ـ صحيح البخاري: ج٣٦/١ـ٣٧، وج٣١/٤. وصحيح مسلم: ج٧٥/٥: وج٧٥/٥

## (١٠)
## غدير خُم؛ ماذا حمل من أحداث؟

**قالوا: أنتم تتشبثون كثيرا بمسألة غدير خم لإثبات الوصية وهي لا تنهض دليلا لكم علىٰ مدعاكم فليس ثمة أمر مهم وقع فيه ينفعكم غير وصية النبي (ﷺ) بأهل بيته خيرا.**

ـ **قلنا**: إن واقعة الغدير التي تمرون أنتم عليها مرور الكرام، هي عندنا الحدث الثاني بعد البعثة النبوية من حيث الأهمية، فإذا عرف يوم البعثة النبوية بيوم شروع الدين فإن يوم الغدير هو يوم إكماله بمرسوم إلهي نزل بقوله تعالىٰ: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ وكان الأجدر بكم عدم الوقوف عند مقطّعات أشلاء الواقعة الموزعة بين كتبكم بعد طول احتجاج الشيعة عليكم بل كان لزاما عليكم البحث عن حقيقة ما ندعيه لتكونوا علىٰ بينة من الأمر سيما وأنتم متهمون بالخلاف بسبب إنكاركم الوصية.

إن يوم الغدير الذي نسيتموه أنتم أو تناسيتموه، هو يوم خالد في ذاكرة كل موال لأهل البيت (عليهم السلام)، يحتفلون بمناسبته كل عام وهو عندهم يوم العيد الأكبر، ولسنا نحن وحدنا من يتهمكم بنسيانه أو تجاهل أهمية ما حدث فيه وإنما سبقنا في ذلك خير رواتكم أبو هريرة وعلامتكم المفضل كعب الأحبار فاسمعوا أولاً ما ينقله ابن كثير [١] عن سيد رواتكم أبي هريرة حيث يقول: "من صام يوم ثماني عشرة من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهراً وهو يوم غدير خم لما أخذ النبي (ﷺ) بيد علي بن أبي طالب فقال: "ألست ولي المؤمنين؟ قالوا: بلىٰ يا رسول الله! قال: من كنت مولاه فعلي مولاه" فقال عمر بن الخطاب بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولىٰ كل مسلم فأنزل الله (عز وجل) ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[٢]؛ ويشارك ابن كثير فيما نقله علماء آخرون كالحسكاني والخطيب البغدادي وابن عساكر وابن مردويه وغيرهم.

والعجب منكم كيف أخذتم بكل روايات أبي هريرة الغثة منها والسمينة ثم تركتم

---

(١) ـ البداية والنهاية: ج٧/٣٨٦.

(٢) ـ القرآن الكريم؛ سورة المائدة، الآية: ٣.

روايته هذه التي يمكن القول عنها بأنها أصح رواية رواها في حياته!! وقبل أن تكّذبوا الرواة والمؤرخين أقدم لكم اتهام كعب الأحبار لكم بالإهمال والنسيان برواية البخاري [١]، حيث يذكر: "ان أناسا من اليهود قالوا لو نزلت هذه الآية فينا لاتخذنا ذلك اليوم عيداً، فقال عمر أية آية؟ فقالوا ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً ﴾[٢] فقال عمر إني لأعلم أي مكان أنزلت، أنزلت ورسول الله (ﷺ) واقف بعرفة" قال ابن حجر [٣]: "المتكلم به منهم كعب الأحبار".

وذكر ابن جرير الطبري [٤] "عن داود، قال قلت لعامر: ان اليهود تقول كيف لم يحفظ العرب هذا اليوم الذي أكمل الله لها دينها فيه؟ فقال عامر: أوما حفظته؟ قلت له في أي يوم؟ قال: يوم عرفة". وكما ترون فإن خليفتكم لم ينكر عظمة ما نزل، لكنه ادعىٰ أنها نزلت قبل الغدير بأيام، هذا لو أحسنا الظن ولم نقل إنه ضيع عن عمد وقت نزول الآية، في حين عارضته رواية بعض الصحابة الأجلاء عندكم وهم أبو هريرة الدوسي وأبو سعيد الخدري وأنس بن مالك وفي رواية لابن عباس الذين أكدوا أن النزول كان في مسيرة حجة الوداع وفي يوم الغدير.

ولو راجعتم كلماتهم في وقت نزول هذه الآية العظيمة التي ما كان حقها النسيان لرأيتم اختلافا كبيراً ينبئ عن موقف غامض يثير الاستفهام، فمن قائل إنها نزلت الجمعة يوم عرفة مستندين إلىٰ رواية عمر، وآخرون أنها نزلت الإثنين مستندين لرواية لابن عباس.

ومن قائل إنها نزلت ليلة العرفة، كما ذهب بعضهم إلىٰ أنها نزلت في مسيرة حجة الوداع وهو راكب راحلته مستندين إلىٰ رواية أنس بن مالك، وقال بعضهم ليس ذلك بيوم معين معلوم عند الناس وان معناه: اليوم الذي أعلمه أنا دون خلقي، وكما ترون فإن هذه الأقوال المتكثرة تدل بوضوح علىٰ عدم حفظهم لذلك اليوم الذي كان الأجدر بهم أن يتخذوه عيدا، ولذلك تعجب كعب الأحبار من نسيانها، ونظن أن هذا الحبر اليهودي لم يقل ما قاله للخليفة إلا تهديدا بما يعلم من خفايا الأمور لغرض ابتزازه...

---

(١) ـ صحيح البخاري: ج٥/١٢٧.
(٢) ـ القرآن الكريم؛ سورة المائدة، الآية: ٣.
(٣) ـ في مقدمة فتح الباري: ص٣٠٦.
(٤) ـ جامع البيان: ج٦/١١١.

ويؤكد التعمد في نسيانه سعيهم في إثبات ما يريدون قول السيوطي[١]: "أخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري أنها نزلت يوم غدير خم وأخرج مثله من حديث أبي هريرة وفيه إنه اليوم الثامن عشر من ذي الحجة مرجعه من حجة الوداع وكلاهما لا يصح" نعم يحكم السيوطي بعدم صحتها لأنهما يخالفان قول عمر فلا يجوز تكذيب عمر وتصديق أبيسعيد الخدري وأبي هريرة

أما الشيعة فهم مجمعون علىٰ ما ورد صحيحاً عن الصادقين محمد الباقر وجعفر الصادق (عليهما السلام): "أنها نزلت يوم غدير خم عند منصرفه من حجة الوداع" مع تأييد رواياتكم لما هم عليه.لكن السؤال الأهم هو ماذا حمل هذا اليوم في طياته فجعل منه يوما سرّ قوما وأحزن آخرين؟ والجواب عنه ليس بالسهل فأنتم تقولون لا شيء يستحق الذكر سوىٰ ما تلقاه الرسول (صلى الله عليه وآله) من لزوم تبليغ الرسالة وأن لا يخشىٰ من اليهود فاللّٰه يعصمه منهم ووصىٰ بأهل بيته خيرا، ومن راجع كتبكم لا يرىٰ إلا أحاديث مقطعة من جملة خطاب طويل في كل كتاب منها قطعة، في حين قالت الشيعة أن الرسول (صلى الله عليه وآله) وقبل شهرين من وفاته تلقىٰ آية فيها أمر بتبليغ مسألة تلقاها مسبقا يبدو أن النبي (صلى الله عليه وآله) كان في حيرة منها وهي مسألة التعريف بوصيه علىٰ الملأ فجاءت الآية ﴿ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾[٢] فأوقف النبي (صلى الله عليه وآله) الحجيج في غدير خم وخطب خطبة أنبأ فيها بقرب وفاته وأنه تارك بعده ثقلين كتاب اللّٰه وعترته أهل بيته وأنهما لن يفترقا حتىٰ يردا عليه الحوض، ثم يناشد الناس بقوله من أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم؟ فيقولون: اللّٰه ورسوله، فيأخذ بيد علي بن أبي طالب (عليه السلام) قائلا من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللّٰهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله؛ فينبري عمر ليكون أول المهنئين بقوله بخ بخ لك يا ابن أبي طالب ثم تنزل آية ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً﴾[٣]

هذه خلاصة القصة عند الشيعة ولأجله أحيوا هذا اليوم الذي يعدونه عيدا بإكمال الدين بولاية علي (عليه السلام)، وبما أن مضمونها كان مخالفا لما بيتته قريش من نية الاستحواذ

---

(١) ـ الاتقان: ج١/٦١.

(٢) ـ القرآن الكريم؛ سورة المائدة، الآية: ٦٧.

(٣) ـ القرآن الكريم؛ سورة المائدة، الآية: ٣.

علىٰ الخلافة لم يعجبها ما حدث وعمدت في طمس معالمها وفرضت نفسها بالشورىٰ بعد تأويل الواقعة وهذا هو سر نسيان يوم كمال الدين. ولكن هل يمكن استخراج بعض تفاصيل رواية الشيعة من كتب السُنّة لإثبات ذلك؟

لقد تعامل قوم مع واقعة الغدير بحذر فما استطاعوا ذكرها بالتفصيل لخطورتها ولا تكذيبها لشهرتها ما دفعهم إلىٰ تجزئة ما ثبت منها علىٰ رجال الأسانيد موزعة في بطون الكتب روايات متناثرة مشوهة بمعقبات التأويل فلا تقرأ في ذيلها إلا هذا ضعيف وهذا موضوع وما إلىٰ ذلك. هكذا عالجوا الأمر وضاعت الحقيقة. ففي صحيح مسلم [(١)]: "قام رسول اللّٰه (ﷺ) يوما فينا خطيبا بماء يدعىٰ خما بين مكة والمدينة فحمد اللّٰه وأثنىٰ عليه ووعظ وذكر ثم قال أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب اللّٰه فيه الهدىٰ والنور فخذوا بكتاب اللّٰه واستمسكوا به فحث علىٰ كتاب اللّٰه ورغب فيه ثم قال وأهل بيتي أذكركم اللّٰه في أهل بيتي أذكركم اللّٰه في أهل بيتي أذكركم اللّٰه في أهل بيتي" دون ذكر تفاصيل أخرىٰ، ومع ذلك يمكن لطالب الحقيقة جمع النصوص المتناثرة في كتبهم، ليكوّن صورة مصغرة عن أحداث قصة حجة الوداع المتضمنة لحديث الغدير الذي طالما احتجت الشيعة به علىٰ منكري النص نذكرها كما ذكرناها في كتابنا "دعوة الحق".

فالرسول (ﷺ) وقبل أشهر من وفاته يسافر إلىٰ مكة لأداء الحج، بعد انتهاء المناسك يبدأ بالعودة إلىٰ المدينة وفجأة ينزل الوحي: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[(٢)] والآية بظاهرها تشير إلىٰ أمر خطير لم يبلّغ مضمونه رسميا ومن الخطورة بحيث عده اللّٰه تعالىٰ معادلا لكل الرسالة ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ فما هو هذا الشيء الذي لم يبلّغه النبي (ﷺ) وهو في آخر عمره الشريف ليس بينه وبين ترك الدنيا إلا شهرين؟

لا شك أن الآية توحي بخطورة هذا النبأ بحيث يخشىٰ بأس أناس من تبليغه بدليل قوله تعالىٰ ﴿ واللّٰه يعصمك من الناس ﴾ ولا يظن أن يكون المراد بالناس اليهود والنصارىٰ كما ظن بعضهم لأن حكومة الإسلام كانت مستتبة لصالح المسلمين في السَنَة العاشرة ولم

---

(١) ـ صحيح مسلم: ج٧/١٢٢.

(٢) ـ القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية: ٦٧.

يبق لليهود والنصارىٰ سطوة تخشىٰ فما هو هذا الأمر ومن هم الذين يخشىٰ فتنتهم وبأسهم وماذا فعل الرسول (ﷺ)؟ تقول رواياتهم: بعد ورود هذا الأمر الإلهي: نزل رسول اللّٰه (ﷺ) بغدير خم[١]، بين مكة والمدينة عند شجرات خمس دوحات عظام فكنس الناس ما تحت الشجرات[٢]، فنودي الصلاة جامعة[٣] فقام خطيبا: حمد اللّٰه وأثنىٰ عليه ووعظ وذكّر[٤] ومن جملة ما قال: ويحكم أو ويلكم لا ترجعوا من بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض[٥] ثم قال أما بعد ألا أيها الناس انما انا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب[٦] أو كأني دعيت فأجبت[٧] إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي [٨] أو وأنا تارك فيكم ثقلين[٩] أو خليفتين[١٠] أو أمرين لن تظلوا إن اتبعتموهما وهما كتاب اللّٰه وأهل بيتي عترتي[١١] أو كتاب اللّٰه حبل ممدود من السماء إلىٰ الأرض وعترتي أهل بيتي[١٢] وأن اللطيف أخبرني أنهما لن يفترقا حتىٰ يردا علي الحوض[١٣] أو سألت لهما ذاك ربي فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تعلموهما فانهما أعلم منكم[١٤] فانظروا كيف تخلفوني فيهما[١٥] ثم قال: أيها الناس: وأني مسؤول وأنتم مسؤولون فماذا أنتم قائلون، قالوا نشهد انك قد بلغت وجاهدت ونصحت فجزاك اللّٰه خيراً، قال أليس تشهدون ان لا إله إلا اللّٰه وأن محمدا عبده ورسوله وان جنته حق وناره حق وان الموت حق وان البعث حق بعد

---

(١) ـ ينابيع المودة للقندوزي: ج١/١٢٣.
(٢) ـ المستدرك للحاكم: ج٣/١١٠.
(٣) ـ مسند احمد: ج٤/٢٨١.
(٤) ـ صحيح مسلم: ج٧/١٢٢.
(٥) ـ صحيح البخاري: ج٨/١٥.
(٦) ـ صحيح مسلم: ج٧/١٢٢.
(٧) ـ السنن الكبرىٰ النسائي: ج٥/١٤٥.
(٨) ـ سنن الترمذي: ج٥/٣٢٩.
(٩) ـ صحيح مسلم: ج٧/١٢٣.
(١٠) ـ مسند احمد ج٥/١٨١.
(١١) ـ مستدرك الحاكم: ج٣/١١٠.
(١٢) ـ مسند احمد: ج٣/١٤.
(١٣) ـ مسند احمد: ج٣/١٧.
(١٤) ـ الكبير للطبراني: ج٣/٦٦ح ٢٦٨١.
(١٥) ـ سنن الترمذي: ج٥/٣٢٩.

الموت وان الساعة آتية لا ريب فيها وان اللّه يبعث من في القبور قالوا بلىٰ نشهد بذلك قال اللّهم اشهد[1] ثم قال: أتعلمون أني أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم ثلاث مرات؟ قالوا: نعم[2] ثم أخذ بيد علي (عليه السلام) فقال: من كنت مولاه فهذا وليه [3] أو فعلي مولاه اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه [4] أو اللّهم وال من والاه اللّهم عاد من عاداه[5] ألا هل بلغت اللّهم اشهد ثم قال ألا فليبلغ الشاهد الغائب. فقال له عمر هنيئا لك يا علي أصبحت مولاي ومولىٰ كل مؤمن [6] أو قال بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولىٰ كل مسلم فأنزل اللّه (عزّ وجلّ) ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ [7] فلما سمع ذلك معاوية بن أبي سفيان، اتكأ علىٰ المغيرة بن شعبة وقام وهو يقول: **لا نقر لعلي بولاية، ولا نصدق محمداً في مقالة**[8] .

هذه هي خلاصة قصة الغدير مستخرجة مما شتت في كتب السُنّة وهي واردة بتفاصيل دقيقة وبروايات متواترة عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) لا يحتاجون مع ما عندهم إلىٰ أي من هذه المتفرقات وإنما التجأنا إلىٰ ذكر ما عندهم ليعلموا أن الحديث صحيح ومفصل وليس بهذا الوجه المقطع الذي يقرأوه في الكتب المتعددة، لأنه ورد في واقعة عظيمة حضرها آلاف الحجيج ولم يكن في وسع الجرح والتعديل إلا تقطيعها وبثها في بيدر الأحاديث لصرف الأذهان عن حقيقة ما جرىٰ في هذا المحفل.

ولو لم يصح عن رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) إلاّ هذا الحديث لكان وحده كافياً لإثبات القول بالنص ومعذّرا عند اللّه تعالىٰ للمتمسك بولاية أهل البيت (عليهم السلام) ويحق لطالب الحقيقة أن يسأل متعجبا من كتب حديثهم التي أحصت صغائر الأمور بتفصيلاتها كيف أهملت خطبة الغدير مع أهميتها وكثرة رواتها ودوام الاحتجاج بها منذ يوم السقيفة، ولم تنقلها

(١) ـ مجمع الزوائد الهيثمي: ج٩/١٦٤.
(٢) ـ المستدرك للحاكم: ج٣/١١٠.
(٣) ـ المستدرك للحاكم: ج٣/١٠٩.
(٤) ـ تفسير الرازي: ج١٢/٤٩.
(٥) ـ سنن ابن ماجة: ج١/٤٣.
(٦) ـ تاريخ دمشق: ج٤٢/٢٢١.
(٧) ـ البداية والنهاية: ج٧/٣٨٦ وشواهد التنزيل: ج١/٢٠٥.
(٨) ـ شواهد التنزيل للحسكاني: ج٢/٣٩١، وتاريخ دمشق: ج٤٢/٢٣٤.

بصورة تعكس بشكل واضح مجمل الحقيقة التي تضمنتها مع وجود موادها متفرقة متناثرة مقطعة الأوصال بين تلك الكتب؟!

ويحق للشاك في كتب القوم أن يقول: إذا كانت حقيقةٌ مثل حجة الوداع ـ وقد شهدها جم غفير من الحجاج وسمع خطاب الرسول (ﷺ) فيها المئات إن لم نقل الآلاف ـ لم تصل إليكم بصورة واضحة تجلي حقيقة ما قاله الرسول (ﷺ) في تلك الواقعة، فكيف نطمئن لأحكام الشرع التي اعتمدتم فيها علىٰ خبر راو واحد أو راويين غير ثابت صدقهما أو نطمئن لسلامة الكتاب العزيز الذي تعترفون بجمع آياته بشهادة شاهدين، فما سر هذه الغمامة التي اكتنفت أعظم آية في القرآن الكريم، تلك الآية التي تصرح بأهمية موضوعها ﴿ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾[1] والنبي (ﷺ) في أواخر عمره الشريف؟ ألا يظهر أن خوف النبي (ﷺ) كان من فئة من الصحابة الذين أثبتوا فعلا أنهم عزموا علىٰ مخالفة هذا الاستخلاف حتىٰ لو أمر الله تعالىٰ به وكان هو السبب في ضياع القضية؟



(١) ـ القرآن الكريم؛ سورة المائدة، الآية: ٦٧.

## (١١)

## أيهما أصح؟
## كتاب الله وعترتي أم كتاب الله وسنتي؟!

**قالوا: الثابت عندنا من خطبة حجة الوداع في غدير خم هو قوله (ﷺ) "كتاب الله وسنتي" وأنتم تتمسكون برواية "وأهل بيتي" لإثبات الإمامة والأول عندنا أصح فلا حجة لكم علينا؟**

ـ **قلنا:** رواية الغدير وردت في كتبكم الحديثية بصيغتين:

ـ **الأولىٰ:** "إني تارك فيكم ثقلين كتاب الله وعترتي"

ـ **والثانية:** "تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي" فأي الصيغتين هي الأصح والأكثر مقبولية حسب الموازين؟ فلنشرع في تقييم الحديثين:

١ ـ حديث "كتاب الله وعترتي أهل بيتي" هذا الحديث خرّجه جل المحدثين وصححوا سنده بل هو متواتر متفق عليه بين المسلمين رووه عن أكثر من ثلاثين صحابياً عن رسول الله (ﷺ) ذكر في الصحاح والمسانيد المعتمدة فقد رواه مسلم وأحمد والترمذي وابن ماجة وأبو داود والنسائي والطبراني والحاكم والدارمي وابن الجعد وعبد بن حميد والهيثمي وابن خزيمة والبيهقي وأبو يعلي وابن أبي شيبة والمتقي وابن كثير ومئات من الأئمة والحفاظ. وقد رواه من الصحابة عن النبي (ﷺ): علي (عليه السلام) وزيد بن أرقم وأبو سعيد الخدري وجابر بن عبد الله وحذيفة بن أسيد وزيد بن ثابت وأبو هريرة وواثلة وأبو ذر وأم سلمة وغيرهم.

٢ ـ حديث "وسنتي": أعرض عنه أصحاب الصحاح والمسانيد بل اتفقوا علىٰ تركه، ولم يذكر إلا في كتب قليلة ولم يرد إلا عن طريق مالك وأبي هريرة وابن عباس وقد ذكرت في الكتب التالية:

ألف ـ موطأ مالك [بشرح السيوطي] [1] ذكره بلا اسناد.

---

(١) ـ موطا مالك: ج٢/٢٠٨.

ب ـ السيرة النبوية لابن هشام، نقله عن ابن اسحاق [١].

ج ـ المستدرك ذكره بسندين أحدها عن ابن عباس والثاني عن أبي هريرة [٢].

د ـ السنن الكبرىٰ للبيهقي: أيضاً ذكره بسنده عن أبي هريرة [٣].

هـ ـ الجامع الصغير: وقد نقله عن مستدرك الحاكم [٤]

و ـ كنز العمال: نقل رواية عن الحاكم والأخرىٰ عن أبي بكر الشافعي عن أبي هريرة[٥].

ز ـ الإملاع في طريقه شعيب بن ابراهيم عن سيف وكذا أبان بن إسحاق [٦]

ح ـ التمهيد [٧] وفي طريقه كثير بن عبد اللّٰه وفي الاستذكار [٨] عن أبي هريرة.

ط ـ سنن الدارقطني: عن أبي هريرة [٩].

ونحن نناقش الأسانيد لتعرفوا مدىٰ ضعف حديث "وسنتي" الذي كان هو السبب في ترك أصحاب الصحاح والمسانيد لذكره في كتبهم:

ـ أما الرواية في موطأ مالك، فقد أوردها بلا سند ويكفي ذلك وهناً؛ مضافاً إلىٰ ما قاله السيوطي في كتابه الموطأ في تنوير الحوالك [١٠] مراسيل وأحاديث "قد ترك مالك نفسه العمل بها وفيه أحاديث ضعيفة".

ـ وأما في سيرة ابن هشام [١١]، فلا سند له أيضاً جاء فيه قال ابن اسحاق، وابن اسحاق مقدوح عند العلماء وكان مالك يسئ القول فيه ويقول كذاب [١٢].

---

(١) ـ السيرة النبوية: ج٤/٦٠٣.
(٢) ـ مستدرك الحاكم: ج١/٩٣.
(٣) ـ السنن الكبري للبيهقي: ج١٠/١١٤.
(٤) ـ الجامع الصغير للسيوطي: ج٣/٢٤٠..
(٥) ـ كنز العمال: ج١/١٧٣.
(٦) ـ الالماع؛ القاضي عياض: ٩٠٨.
(٧) ـ التمهيد بن عبد البر: ج٢٤/٣٣١.
(٨) ـ الاستذكار: ج٨/٢٦٥.
(٩) ـ سنن الدارقطني: ج٤/١٦٠.
(١٠) ـ الموطأ في تنوير الحوالك ـ السيوطي: ج١/٩.
(١١) ـ سيرة بن هشام: ج٤/٦٠٣.
(١٢) ـ كما في تاريخ بغداد: ج١/٢٣٨.

ـ وأما في مستدرك الحاكم فأورده بسندين: أما سنده إلىٰ ابن عباس ففي طريقه اسماعيل بن أبي أويس قال عنه ابن معين: هو وأبوه ضعيفان، وقال أيضاً مخلط يكذب ليس بشيء غير ثقة. وأما سنده إلىٰ أبي هريرة ففي طريقه ـ صالح بن موسىٰ الطلحي ـ قال ابن معين: ليس بشيء لا يكتب عنه.

ـ والرواية في سنن البيهقي رواها أيضاً عن ابن عباس وابي هريرة وفي طريقهما ابن أويس وصالح بن موسىٰ وهما ضعيفان كما تقدم في سند المستدرك.

ـ وأما أسناد ابن عبد البر في التمهيد: ففيه عدد من الضعفاء منهم كثير بن عبدالله قال فيه أحمد منكر الحديث ليس بشيء وروايته الثانية في الاستذكار فينقله عن مالك بلا اسناد وعن أبي هريرة وفيه صالح بن موسىٰ وهو ضعيف.

ـ وأما في الإلماع: ففي سنده أيضاً ضعفاء منهم شعيب بن ابراهيم جرحه ابن عدي[1]. وفيه أيضاً ابان بن إسحاق وهو متروك الحديث [2] كما ان في سنده سيف بن عمر وهو ضعيف ومتروك الحديث كما قال ابن معين وابن حاتم.

ـ أما في الجامع الصغير: فقد نقله السيوطي عن المستدرك وقد تقدم ضعف سند المستدرك.

ـ وأما في كنز العمال: فقد أورده عن الحاكم أيضاً وقد تقدم ضعف سنده.

ـ وأما في سنن الدار قطني: فقد ذكر رواية ابي هريرة وفيها صالح بن موسىٰ وقد عرفت ضعفه. هذه هي أسناد "رواية وسنتي" فأين هذا السند من "رواية وأهل بيتي" المتفق علىٰ صحته؟

**فهل يصح ترك المتفق عليه والتمسك بالضعيف؟** ولأن في حديث "وأهل بيتي" دلالة علىٰ إمامة اهل البيت (عليهم السلام) ووجوب أخذ السُنّة منهم لا من غيرهم نجد المتعصبين يحاولون الخدش في دلالته أو تحريف لفظه ومنهم من التجأ إلىٰ وضع خبر الوصية بالكتاب والسُنّة ليدعي تعارضه مع حديث الثقلين المقطوع الصدور.



(١) ـ لسان الميزان: ج٣/١٤٥.
(٢) ـ تهذيب التهذيب: ج١/٨١.

## (١٢)

## مبايعة علي (عليه السلام) للخلفاء

**قالوا: لو كان علي (عليه السلام) هو صاحب الحق بالخلافة وجاء تعيينه بالنص كما تدعون فلماذا بايع الخلفاء ولم يعترض عليهم؟ ولماذا التزم السكوت الموجب لتفويت مصلحة النهي عن المنكر الواجب عليه؟ ألا يدل سكوته علىٰ عدم الوصية وصحة الخلافة الراشدة ورضاه بها؟**

ـ **قلنا**: إن الأمة الإسلامية تعلم أن علياً (عليه السلام) قد تخلف عن بيعة أبي بكر، كما تعلم أنه نهىٰ القوم عن منكر ارتكبوه في السقيفة، وأنتم قد نشرتم بين الملأ انتقاصا: أن أمير المؤمنين (عليه السلام) خرج ومعه الزهراء والحسنين (عليهم السلام) إلىٰ أزقة المدينة يطرقون الأبواب يطلبون النصرة للدفاع عن حقهم ومع ذلك تقولون أنه لم يعترض علىٰ الخلفاء، كما تفتخرون أيضاً بصنيع خليفتكم حين هجم علىٰ دار فاطمة (عليها السلام) وأحرق بابها ليرغم عليا (عليه السلام) علىٰ البيعة ثم تزعمون أن بيعته كانت طوعية، وهذا آخر شعرائكم يفضح كذبتكم حين يفتخر بإرهاب السلف في أبياته المشهورة:

وقولـة لعلــي قالها عمـــــر ... أكـرم بسامعــها أعظم بملقيها

حرقت دارك لا أبقــي عليك بها ... إن لم تبايع وبنت المصطفىٰ فيها

فهل سبك شاعر النيل السني قصيدته هذه اختراعا منه أم أنه اعتمد صحيح التاريخ؟ وهل نسيتم زحف أسلافكم علىٰ شيعة علي (عليه السلام) بجيش قريش وارتكابهم المجازر التي لم يصلنا منها إلا قصة مالك بن نويرة ورهطه (رضي الله عنهم) تحت شعار حروب الردة ولم يكونوا مرتدين؟

نعم أيها المستشكل السمج، لم تقع ردة كما صوره أجدادك، وإنما حكموا عليهم بالذبح لرفضهم خلافة أبي بكر وإنكارهم مسرحية السقيفة، فلما أبوا دفع الزكاة له، لعدم اعترافهم بشرعية حكومته بعد ما سمعوا حديث تعيين الوصي في غدير خم، استحقوا في دينكم الإبادة وهذا هو سنتكم إلىٰ اليوم، فمن قال لا للخلافة التي كانت وما زالت

مطيتكم في الوصول إلىٰ السلطة والسيادة، فهو كافر يجب قتله، وما زلتم تصرون علىٰ أكذوبة البيعة الطوعية وتستدلون بوجوب النهي عن المنكر وأنتم تعلمون أن من شرائطه التمكن والقدرة وكانا حينه مفقودين، ومن شرطه أيضاً عدم ترتب المفسدة عليه وكانت المفسدة في حال استخدام القوة للنهي عن المنكر محققة.

لهذا لما رأىٰ الإمام (عليه السلام) قلة الناصر آثر السكوت وعدم الدخول في حرب مع غاصبي حقه وهو ما عبر عنه بقوله (عليه السلام) في الخطبة١٦٢: "انها كانت أثرة شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس أخرين" وما تضمنته كلمته المعروفة بالشقشقية: "والله لقد تقمصها أخو تيم وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحىٰ ينحدر عنه السيل ولا يرتقي إليه الطير، فسدلت دونها ثوباً وطويت عنها كشحاً وطفقت أرتئي ما بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر علىٰ طخية عمياء، يشيب فيها الصغير ويهرم فيها الكبير". وأنتم ما زلتم تقولون إنه (عليه السلام) لم يعترض وأنه بايع طوعا والله يعلم إنكم لكاذبون. ثُم افتعلتم أنشودة الخوف تطعنون بها الشيعة بقولكم إذا كان إمامكم هو ذلك البطل المغوار والشجاع الكرار فكيف خاف من القوم وسكت عن الاعتداء علىٰ دار فاطمة (عليها السلام) ولم يدافع عن حقه؟

ولقد سبقكم قوم انتقدوه (عليه السلام) في ذلك أيام خلافته في الكوفة كما جاء في رواية الصدوق[١] إذ قالوا: "ما بال أمير المؤمنين (عليه السلام) لم ينازع الثلاثة كما نازع طلحة والزبير وعائشة ومعاوية؟ فبلغ ذلك علياً (عليه السلام) فأمر أن ينادىٰ بالصلاة جامعة، صعد المنبر فحمد الله وأثنىٰ عليه ثم قال: معاشر الناس انه بلغني عنكم كذا وكذا، قالوا: صدق أمير المؤمنين قد قلنا ذلك، قال فان لي بستة من الأنبياء أسوة فيما فعلت، قال الله (عزّ وجلّ): ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾[٢] قالوا ومن هم يا أمير المؤمنين؟ قال: أولهم إبراهيم (عليه السلام) إذ قال لقومه ﴿ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾[٣] فإن قلتم: ان إبراهيم اعتزل قومه لغير مكروه أصابه منهم فقد كفرتم، وإن قلتم: اعتزلهم لمكروه رآه منهم فالوصي أعذر؛ ولي بابن خالته لوط أسوة، إذ قال لقومه ﴿ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى

---

(١) ـ علل الشرائع: ص١٤٨ـ١٤٩.

(٢) ـ القرآن الكريم: سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

(٣) ـ القرآن الكريم: سورة مريم، الآية: ٤٨.

رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [١] فإن قلتم أن لوطاً كانت له بهم قوة فقد كفرتم، وإن قلتم لم يكن له قوة فالوصي أعذر؛ ولي بيوسف (عليه السلام) أسوة، إذ ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ [٢] فإن قلتم: ان يوسف دعا ربه وسأله السجن لسخط ربه فقد كفرتم، وإن قلتم: أنه أراد بذلك لئلا يسخط ربه عليه فاختار السجن فالوصي أعذر؛ ولي بموسىٰ (عليه السلام) أسوة إذ قال ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾ [٣] فإن قلتم ان موسىٰ فر من قومه بلا خوف كان له منهم فقد كفرتم، وإن قلتم ان موسىٰ خاف منهم فالوصي أعذر؛ ولي بأخي هارون (عليه السلام) أسوة، إذ قال لأخيه ﴿ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِ ﴾ [٤] فإن قلتم لم يستضعفوه ولم يشرفوا علىٰ قتله، فقد كفرتم. وإن قلتم استضعفوه وأشرفوا علىٰ قتله فلذلك سكت عنهم فالوصي أعذر؛ ولي بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أسوة حين فرّ من قومه ولحق بالغار من خوفهم، وأنامني علىٰ فراشه، فإن قلتم فرّ من قومه لغير خوف منهم فقد كفرتم وإن قلتم خافهم وأنامني علىٰ فراشه ولحق هو بالغار من خوفهم فالوصي أعذر ".

وفي أقواله (عليه السلام) الجواب الشافي لشبهتكم يغنينا عن سرد الدليل علىٰ ثبوت جريمة ارتكبها السلف بحق أهل بيت النبي عليهم صلوات ربي، فكفوا عن التحرش وأرحموا السلف ففي تفصيل القضية مرارة أشد من مرارة الزقوم، وبيتكم من زجاج فلا ترموا الشيعة بحجر، فهل أنتم منتهون؟



(١) ـ القرآن الكريم؛ سورة هود، الآية: ٨٠.
(٢) ـ القرآن الكريم؛ سورة يوسف، الآية: ٣٣.
(٣) ـ القرآن الكريم؛ سورة الشعراء، الآية: ٢١.
(٤) ـ القرآن الكريم؛ سورة الأعراف، الآية: ١٥٠.

(١٣)

## عصمة الأئمة (عليهم السلام)

**قالوا: أنتم تدّعون عصمة الأئمة (عليهم السلام) وهم بشر مثلنا فما هو دليلكم علىٰ عصمة أئمتكم؟**

ـ **قلنا:** لا شك في أن النبوة والإمامة مناصب إلهية لا دخل للبشر في تعيينهما أما اختصاص تعيين النبي بالله تعالىٰ فقوله: ﴿ ما كان الله ليذرَ الْمؤْمنينَ علىٰ ما أَنْتم عليه حتَّىٰ يميزَ الخبيثَ من الطَّيِّب وما كان الله ليُطْلِعكُم علىٰ الْغيْبِ ولكنَّ الله يجْتَبِي مِن رُسلِه منْ يشاءُ فَآمنُوا بالله ورسلهِ...﴾ [(١)]

وأما الإمام فقوله تعالىٰ: ﴿وإِذ ابتلَىٰ إبراهِيمَ رَبُّهُ بكلماتٍ فأَتَمَّهُنَّ قال إِنِّي جاعِلُكَ للنَّاسِ إِماما قالَ وَمِنْ ذرِّيَّتِي قالَ لَا يَنالُ عَهْدي الظَّالمين ﴾ [(٢)] والإمامة عنوان عام يشمل النبوة وأوصياء الأنبياء، وقد ثبت بالتواتر أن السُنّة الإلهية قد استقرت علىٰ تعيين أوصياء الأنبياء من لدن آدم (عليه السلام) ولم يثبت أن نبياً من الأنبياء قد عين وصيه من قبل نفسه وبغير إذن الله، ويكفينا دليلا علىٰ ذلك أن موسىٰ الكليم (عليه السلام) قد احتاج وزيراً يؤازره وعلىٰ رغم أنه كان يرغب في اختيار أخيه هارون إلا أنه لم يفعل ذلك بل يسأل الله تعالىٰ بقوله ﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي* وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي* وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي* يَفْقَهُواْ قَوْلِي* وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي* هَارُونَ أَخِي ﴾[(٣)] فهو (عليه السلام) يعلم أن جعل الوزير وتعيينه ليس من صلاحياته وهو من أعاظم أنبياء الله لذا يسأل الله ذلك وقد استجيبت دعوته ﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يا مُوسَى ﴾ والظلم عنوان عام يشمل كل ما لا يجوز فعله شرعاً أو عقلاً ومرتكب المعصية ظالم بلا ريب.

وقد دل العقل والنقل علىٰ وجوب عصمة النبي والإمام، فالعقل يقطع بوجوب اتصافهما بالعصمة، لأنهم لو لم يكونوا معصومين لجاز أن تصدر منهم المعصية سواء كان

---

(١) ـ القرآن الكريم؛ سورة آل عمران، الآية: ١٧٩.

(٢) ـ القرآن الكريم؛ سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

(٣) ـ القرآن الكريم؛ سورة طه، الآية: ٢٥ ـ ٢٨.

ذلك عمدا أو سهوا فلم يبق حينئذ اطمئنان في اتباعهم والتأسي بهم لاحتمال خطئهم ونسيانهم فالحكمة تقتضي اختصاصهم بعنايات وألطاف تدفع عنهم السهو والنسيان. كما يحكم العقل أيضاً بوجود قوة الرأي والبصيرة وعدم السهو فيهم بل وكل ما ينفر عنهم، ومن المعلوم أن المعصية كبيرة كانت أو صغيرة هي من أعظم ما تنفر عنه النفس ومن أقوىٰ الشواهد علىٰ ضعف الرأي، كما أن السهو يذهب بمكانته الاجتماعية، وربما يصير سببا لاستهزاء الناس به، وكل ذلك ينافي مصلحة النبوات.

**وأما الأدلة النقلية علىٰ عصمتهم فهي كثيرة وردت في الكتاب والسُنّة؛**

**ـ أما الكتاب فقوله تعالىٰ:**

ـ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[١] وهي صريحة في طهارتهم وعصمتهم (عليهم السلام) فإذهاب مطلق الرجس عنهم يعني عصمتهم.

ـ و﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[٢] والإمامة عهد الله تعالىٰ فلا ينال الظالم ومرتكب المعصية ظالم فلا يجوز أن يكون له نصيب من عهد الله بصريح الآية.

ـ و ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾[٣] وهي تدل علىٰ وجوب إطاعة الرسول، وأولي الأمر في كل ما يأمرون به، وينهون عنه فلو لم يكونوا معصومين لما جاز أن يأمر باتباعهم بشكل مطلق ولو لم تدل الآية علىٰ عصمة أولي الأمر لزم القول بإطلاقها الأمر بمتابعة غير المعصوم، وهو قبيح لا يصدر من حكيم لاستلزامه الأمر بمتابعة المخطئ في خطئه والعاصي في عصيانه.

ـ و ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾[٤] والكون معهم عبارة عن متابعة أقوالهم والاقتداء بأفعالهم والتزام سيرتهم وعدم مفارقتهم، والآية تدل علىٰ عدم خلو الزمان منهم، وكونهم معصومين عن المعاصي والخطأ والسهو، وقد روي من طرق الشيعة والسُنّة أن الصادقين هم أئمة أهل البيت (عليهم السلام). والأمر بالكون معهم دائما دليل عصمتهم.

---

(١) ـ القرآن الكريم؛ سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.
(٢) ـ القرآن الكريم؛ سورة البقرة، الآية: ١٢٤.
(٣) ـ القرآن الكريم؛ سورة النساء، الآية: ١٥٩.
(٤) ـ القرآن الكريم؛ سورة التوبة، الآية: ١١٩.

ـ وقوله تعالىٰ حكاية عن إبليس: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ [(١)] والآية تؤكد عدم تمكن ابليس من التأثير في عباده المخلصين ومن أولىٰ بهذه الآية من الأنبياء والأوصياء.

ـ و﴿ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ [(٢)] الدال علىٰ وجوب اتباع الذين أمر الله باتباعهم وهم الرسول (صلى الله عليه وآله) وأُولي الأمر فهم دائماً وأبدا يهدون إلىٰ الحق سواء بأقوالهم أو أفعالهم لا يصدر منهم معصية تخرج السالك عن الحق لا عمدا ولا سهوا فكل أفعالهم وأقوالهم تهدي إلىٰ الحق وهي العصمة.

**ـ وأما السُنّة فمنها:**

١ ـ قوله (صلى الله عليه وآله): "إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وانهما لن يفترقا حتىٰ يردا علىٰ الحوض" هذه الرواية تدل بصراحة علىٰ بقاء الحجتين معا إلىٰ يوم القيامة دون ان يفترقا كما تدل علىٰ عدم خلو الزمان من إمام من أهل بيته، فجعل أهل البيت (عليهم السلام) عدلا للقرآن دليل علىٰ انهم هداة أمناء لا يخشىٰ منهم الخطأ والنسيان والضلال كما ان القرآن هداية محضة لا يأتيه الباطل بين يديه ولا من خلفه فكذلك العترة. ولو فرضنا صدور الخطأ منهم لزم ذلك مفارقتهم للقرآن وهو منتف بنص الحديث.

٢ ـ قوله (صلى الله عليه وآله): "مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق". فتوقف النجاة علىٰ مطلق الركوب في هذه السفينة دليل علىٰ أن السفينة آمنة من كل خطر محتمل، ولا يستقيم القول بالنجاة مطلقا مع احتمال الخطأ والنسيان والنقص.

٣ ـ قوله (صلى الله عليه وآله): "النجوم أمان لأهل الأرض وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف" ولا معنىٰ لكونهم أماناً مع احتمال الخطأ والسهو والنسيان في حقهم.

وأحاديث كثيرة أخرىٰ تدل علىٰ عصمة النبي وخلفائه الاثنا عشر من الخطأ، فلا وقع لما يتشبث به الناصبة في القدح بالشيعة لذهابهم إلىٰ عصمة النبي والأئمة عليهم جميعاً صلوات الله وسلامه.

---

(١) ـ القرآن الكريم؛ سورة ص، الآية: ٨٢.

(٢) ـ القرآن الكريم؛ سورة يونس، الآية: ٣٥.

## (١٤)

## آية التطهير

## والمراد من أهل البيت (عليهم السلام)

**قالوا: إن آية التطهير ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[١] نزلت في نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فهي وسط الآيات التي نزلت فيهن، فلماذا حصرتم أهل البيت في الخمسة أصحاب الكساء؟**

**ـ قلنا:**

**ـ أولاً:** لسنا نحن من حصر أهل البيت (عليهم السلام) في أصحاب الكساء، بل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الذي فعل ذلك وقد وردت الروايات الصحيحة عن طرقكم تؤكد هذا الأمر منها:

١ ـ عن أم سلمة: "أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جلل علياً وحسناً وحسيناً وفاطمة كساءً ثم قال اللّهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي اللّهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً فقالت أم سلمة: قلت يا رسول الله أنا منهم قال إنك إلىٰ خير. وفي رواية [٢]: علىٰ مكانك وأنت علىٰ خير.." وفي سنن الترمذي [٣] عن أم سلمة[٤] قال: أنت زوج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فاستجاب اللّه تعالىٰ دعاءه (صلى الله عليه وآله وسلم) ونزلت الآية بحق الخمسة (عليهم السلام).

٢ ـ لما نزل قوله تعالىٰ: ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ [٥] دعا رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال "اللّهم هؤلاء أهلي".[٦]

٣ ـ ورويتم أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يمر ببيت فاطمة ستة أشهر، كلما خرج إلىٰ الصلاة

---

(١) ـ القرآن الكريم؛ سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٢) ـ صحيح مسلم: ج٧/١٣٠ عن عائشة.

(٣) ـ سنن الترمذي: ج٥/٣٦١ ح ٣٩٦٣.

(٤) ـ المعجم الكبير للطبراني: ح ٢٦٦٨.

(٥) ـ القرآن الكريم؛ سورة آل عمران، الآية: ٦١.

(٦) ـ صحيح مسلم: ج٧/١٢٠ـ١٢١ وسنن الترمذي: ج٤/٢٩٣.

فيقول: الصلاة أهل البيت ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾[١] [٢] ترىٰ ماذا كان هدف النبي (ﷺ) من وراء فعله هذا؟

إن المتأمل في هذه الروايات يرىٰ أن النبي (ﷺ) كان يسعىٰ لحصر مراده من أهل بيته في مجموعة خاصة، بجمعهم تحت الكساء تارة، واختيارهم للمباهلة أخرىٰ، وتعمد الذهاب إلىٰ بيت علي وفاطمة (عليهما السلام) لمدة ستة أشهر وتلاوة آية التطير تارة أخرىٰ، والغاية هو التمهيد لإعلان استخلافهم كما وقع فعلا في حديث الثقلين، وكأنه (ﷺ) كان يعلم بأن قوما سيثيرون الشبهات بعد رحيله للحيلولة دون تطبيق وصيته، فأراد قطع الطريق علىٰ المتربصين بتعيين المقصودين بقوله (ﷺ) "وعترتي أهل بيتي" لكي لا يصرفوا الآية أو مفهوم أهل البيت إلىٰ النساء.

ـ **ثانياً**: بالنسبة لآية التطهير فقد أجمع مفسرو الشيعة ووافقهم أغلب مفسري السُنّة علىٰ أن المقصود بها هم أصحاب الكساء دون سواهم اعتمادا علىٰ السُنّة الصحيحة قال ابن حجر[٣]: " أكثر المفسّرين علىٰ أنها نزلت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين " وفي المقابل ذهبت أقلية من مفسري السُنّة اعتمادا علىٰ آرائهم إلىٰ أن المراد بالآية نساء النبي، ونحن تمسكنا برأي الأكثرية المطلقة المؤيدة بالسُنّة وتركنا رأي الذين فسروا كلام الله بحسب آرائهم وخالفوا الحديث الصحيح وتوسلوا بالتأويلات محتجين بوقوع الآية ضمن آيات وردت في نساء النبي (ﷺ). مع علمهم بأن تخلل آية بين آيتين من سنخ واحد لا يدل علىٰ ارتباطها بهما، لعدم الدليل علىٰ نزولها جميعاً دفعة مرتبة، بل المعروف عن نزول الآيات بخلافه فبأي دليل نثبت أن الآيات مورد البحث نزلت في زمان ومكان واحد لنستنبط منها وحدة المطلوب. وكيف ننكر دعوىٰ نزولها متفرقات وان التي فيها ذكر أهل البيت نزلت في شأن غير شأن نساء النبي (ﷺ) وكل الروايات تشير إلىٰ أن هذه الآية نزلت مستقلة في بيت أم سلمة عندما دعا النبي (ﷺ) ربه سبحانه ليذهب عن الذين جمعهم تحت الكساء الرجس ويطهرهم تطهيراً. ثم إن الضمير في آية التطهير جاء مذكراً ﴿عنكم﴾ فلو كانت استمراراً لخطاب النساء لكان المفرض أن يقال عنكن، والحكم في آية التطهير

(١) ـ القرآن الكريم؛ سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.
(٢) ـ مسند أحمد: ج٣/٢٥٩ والمصنف لابن أبي شيبة: ج٤/٥٢٧.
(٣) ـ الصواعق المحرقة: ٢٢٠.

بعموم الخطاب لإدخال غيرهن معهن يحتاج إلىٰ دليل ولا دليل بل الصحاح المتقدمة بخلافه.

ـ **ثالثاً**: الآية صريحة في إذهاب جنس الرجس عنهم وهذا يعني عصمة المشمولين بها لأن إذهاب مطلق الرجس يشمل كل معصية صغيرة كانت أو كبيرة باعتبار أن المعاصي كلها رجس من عمل الشيطان، فلو كانت الآية مختصة بالنساء لما خالفت عائشة أمر الله تعالىٰ ﴿وقرن في بيوتكن﴾ [(١)] ولا عصت رسول الله (ﷺ) بكونها التي نبحت عليها كلاب الحوأب [(٢)] ولما خرجت علىٰ إمام زمانها علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الجمل، فالأمر لا يخلو من محذور لأننا إما أن نقول بأن الله (عزّ وجلّ) لم ينفذ إرادته كما وعد بقوله ﴿يريد الله أن يذهب عنكم الرجس ﴾ [(٣)] ولهذا ارتكبت عائشة ما ارتكبته وإما أن نقول بأن الإرادة الإلهية نفذت بتطهير أصحاب الكساء دون النساء، والأول باطل لقوله تعالىٰ ﴿ومن أوفىٰ بعهده من الله ﴾ [(٤)] فتعين الثاني وهو اختصاص التطهير بأهل البيت أصحاب الكساء (عليهم السلام) وعليه فلو ادعىٰ الشيعي أن آية التطهير لم يقصد منها نساء النبي (ﷺ) فهو علىٰ حجة من صحيح السُنّة، في حين أن ما يدعيه مخالفوهم ليس إلا صرف احتمال نشأ من تجاور الآيات لم يقم علىٰ وحدتها زماناً ومكاناً ومرادا دليل واحد.



(١) ـ القرآن الكريم؛ سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.
(٢) ـ مسند أحمد: ج٦/٥٢ والمستدرك: ج٣/١٢٠ وفتح الباري: ج١٣/٤٥.
(٣) ـ القرآن الكريم؛ سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.
(٤) ـ القرآن الكريم؛ سورة التوبة، الآية: ١١١.

## (١٥)
## تزكية الصحابة

**قالوا: جاء في الحديث النبوي قوله (ﷺ) "أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم" وهذا الحديث تزكية لهم ودليل علىٰ عدالتهم وأنتم تسيئون إليهم خلافا لقول الرسول(ﷺ).**

ـ **قلنا**: إن أردتم أن تثبتوا عدالة جميع الصحابة بهذا الحديث فقد خالفتم الكتاب والسُنّة معاً لأنهما أثبتا أن في جملة الصحابة عددا كبيراً من المنافقين والمرتدين وقد لعنهم اللّٰه تعالىٰ ورسوله (ﷺ)، وإن قلتم إن هذا الحديث وأمثاله لا يشمل الصحابة جميعا فقد وافقتمونا الرأي لأنا نقول أن في الصحابة صالحين وطالحين، والطالحون منهم يستحقون اللعن بل لعنهم اللّٰه تعالىٰ ورسوله (ﷺ). وإن أبيتم إلا التمسك برأيكم فبيننا وبينكم الكتاب والسُنّة، ولنبدأ بالكتاب لنرىٰ موقفه من الصحابة.

### ـ الصحابة في الكتاب:

١ ـ قال تعالىٰ: ﴿ وما مُحَمَّدٌ إلّا رَسولٌ قَد خَلَت مِن قَبلِهِ الرُّسُلُ أَفَإن ماتَ أَو قُتِلَ انقَلَبتُم عَلىٰ أعقابِكُم وَمَن يَنقَلِب عَلىٰ عَقِبَيهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيئًا ﴾ [١] والخطاب في هذه الآية للمسلمين عامة وللصحابة خاصة، وهي تخبر عن انقلاب يحدث بعد وفاة الرسول (ﷺ). ومَن ادعىٰ خلافه فعليه أن يكذب القرآن بإثبات عدم وقوع ذلك، ولا شك أن ظاهر الآية صريح في بيان انحراف اكثر الصحابة بعد وفاة الرسول (ﷺ) وهو ما تدعيه الشيعة لمكان الجمع في قوله تعالىٰ (انقلبتم).

٢ ـ وقال تعالىٰ: ﴿ وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ ﴾ [٢]. الكفر بعد الإسلام يعني بما لا ريب فيه أن عددا من الناس آمنوا بالإسلام أولا ثم ارتدوا، ولا يمكن أن يقال إن جميع أولئك كانوا ممن لم ير النبي ولم يصحبه للتهرب من شبهة انحراف بعض الصحابة لأن ذلك يحتاج إلىٰ إثبات ولا مثبت أولا. ولأن المنحرفين معروفون وهم

---

(١) ـ القرآن الكريم؛ سورة آل عمران: الآية ١٤٤.

(٢) ـ القرآن الكريم؛ سورة التوبة: الآية ٧٤.

من المسلمين ممن صحب النبي (ﷺ) ثانيا. فقد ذكر البخاري [١]: ان هؤلاء قوم سرقوا وقتلوا وكفروا بعد إيمانهم. فالآية تثبت أن من جملة الصحابة من ارتد وانقلب علىٰ عقبيه وإن تغنّىٰ في الظاهر بشعارات الإسلام.

٣ ـ قال تعالىٰ: ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾[٢] وهذه الآية أيضاً تصرح بكون بعض الصحابة منافقين، وهو يدحض القول بعصمة جميع الصحابة ويكذب الحديث المفتعل" أصحابي كالنجوم". ولا شك أن لعن المنافق ليس بالجرم بعد أن لعنهم الله ورسوله في مواطن، كما لا مفر من الاعتراف بكون بعض الصحابة الذين رأوا النبي (ﷺ) وصاحبوه منهم، ولا أقل من كون منافقي المدينة من أصحابه (ﷺ) الملازمين له. وإذا اثبتت الآية الثانية المتقدمة كفر بعض الصحابة فقد أثبتت هذه الآية نفاق بعض آخر منهم، وبما أن المنافقين غير معروفين بالاسم ولا بالعدد كما صرحت الآية، فلا وجه لتكفير مسلم بلعن من ثبت نفاقه من أقواله وأفعاله ومواقفه بعد وفاة الرسول (ﷺ) سيما مع الأخذ بنظر الاعتبار قوله تعالىٰ في الآية الأولىٰ "انقلبتم علىٰ أعقابكم" ولا حجة لمن ينكر وقوع الانقلاب أو يدعي قداسة جميع الصحابة.

٤ ـ قال تعالىٰ: ﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ [٣] وهي الأخرىٰ نزلت في صحابة النبي (ﷺ) دون غيرهم، وعلىٰ من يدعي عصمة جميع الصحابة إما تكذيب هذه الآية أو تقديم قائمة بأسماء المنافقين سواء من ظهر نفاقهم في عهد الرسالة أو بعده، وما ذكر في السُنّة من أسماء بعضهم إنما هو خاص بالمفضوحين منهم لا حصرهم فيما ذكروه وقوله تعالىٰ لنبيه (ﷺ): لا تعلمهم خير دليل علىٰ ذلك.

٥ ـ قال تعالىٰ: ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ * فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ * فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى

---

(١) ـ صحيح البخاري: ج٨/٢٠.
(٢) ـ القرآن الكريم؛ سورة التوبة، الآيات: ١٠١ ـ ١٠٢.
(٣) ـ القرآن الكريم؛ سورة آل عمران، الآية: ١٦٧.

يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ [١] وهذه الآية تذكر أشخاصاً في عهد الرسول (ﷺ) آمنوا به وصحبوه، وهي تقطع الطريق علىٰ الموجهين باحتمال توبتهم بقوله تعالىٰ ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ ﴾.

٦ ـ قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[٢] والذين جاؤا بالإفك عصبة من الصحابة، اشترك في خلقها جمع وبثها خلق كثير منهم مكتسبين بذلك نصيبهم من الإثم، فماذا يقول من ينزه جميع الصحابة في قضية الإفك هل ينكر صريح القرآن أو يقر بوجود صحابة ارتكبوا الإثم وسيردون إلىٰ عذاب عظيم؟

٧ ـ وقال تعالىٰ: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللّه يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ اللّه وَكَفَىٰ بِاللّه وَكِيلاً ﴾[٣] أو ليست هذه الطائفة المقصودة في الآية الكريمة هم من أصحاب الرسول (ﷺ) الذين كانوا يجلسون مع الجالسين في محضر النبي (ﷺ) يظهرون الطاعة باللسان ويبيتون الخيانة ويتآمرون في مجالسهم الخاصة علىٰ الرسول (ﷺ) فهل هؤلاء هم نجومكم التي بها تقتدون؟

٨ ـ وقال تعالىٰ: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللّه عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴾ [٤]

٩ ـ وقال تعالىٰ: ﴿ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴾ [٥] ويا سبحان اللّه! مع صراحة هذه الآية وشمولها لبعض الصحابة من المنافقين كيف يجرؤ أحد ويقول إن جميع الصحابة كالنجوم وأنهم جميعا عدول؟

هذه بعض الآيات التي تعرضت لذكر الصحابة وهي لا تدل علىٰ عصمة كل الصحابة كما زعم القوم، بل تؤكد كفر وارتداد بعضهم، ونفاق بعضهم الآخر، وعدم تورع البعض الثالث عن ارتكاب الإثم، وعليه فإرسال كفر من سب بعض الصحابة ارسال المسلمات جهل محض أو نفاق محض.

---

(١) ـ القرآن الكريم؛ سورة التوبة، الآية: ٧٥ ـ ٧٧.
(٢) ـ القرآن الكريم؛ سورة النور، الآية: ١١.
(٣) ـ القرآن الكريم؛ سورة نساء، الآية: ٨١.
(٤) ـ القرآن الكريم؛ سورة محمد، الآية: ١٦.
(٥) ـ القرآن الكريم؛ سورة الحاقة، الآية: ٤٩.

## ـ الصحابة في السُنّة:

ذكرنا نظرية القرآن في الصحابة، وقد علمنا أن الله سبحانه وتعالىٰ لم يحكم ببراءة جميع الصحابة من العيوب ولم يقل في كتابه العزيز بأن الصحابة كلهم عدول، بل العكس أكد أن فيهم منافقين ومرتدين ومرتكبي الإثم ومن في قلبه مرض وفيهم من وعده الله بعذاب أليم، وهنا نذكر نظرية السُنّة فيهم لنرىٰ هل الصحابة كلهم كالنجوم كما زعم أنصار الخلافة وأنهم جميعا عدول يجب الاقتداء بهم ولا يجوز سب أحدهم أم ليس الأمر كذلك:

١ ـ جاء في صحيح مسلم وصحيح البخاري [(١)]: عن رسول الله (ﷺ) أنه قال: "يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب اصحابي فيقال إنك لا تدرىٰ ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم فيقال ان هؤلاء لم يزالوا مرتدين علىٰ اعقابهم منذ فارقتهم" وفي أخرىٰ "انا فرطكم علىٰ الحوض وليرفعن رجال منكم ثم ليختلجن دوني فأقول يا رب أصحابي..." الخ وفي بعضها "فأقول بعدا بعداً أو سحقاً سحقاً لمن بدل بعدىٰ". وهذا صريح في انحراف جمع من الصحابة بعد النبي (ﷺ).

٢ ـ وفي صحيح مسلم [(٢)] قال (ﷺ): "في أصحابي اثنا عشر منافقاً: منهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتىٰ يلج الجمل في سم الخياط". وهذا لا ينافي تجدد النفاق في قلوب من لم يكونوا منهم أيام هذا الحديث بدليل قوله تعالىٰ ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ * فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ * فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾[(٣)] فالآية تبين أن خلف الوعد والكذب سببان لخلق النفاق، وهي من الصفات التي يمكن ان تطرأ في أية مرحلة من مراحل الحياة سيما عند تعارض أهواء النفس مع الواقع. ومن ذا الذي يثبت عدم تعرض الصحابة لهذه الأسباب المعقبة للنفاق في القلب إلىٰ يوم القيامة فالرواية لا تنفي تجدد النفاق في بعض آخر بعد زمن

---

(١) ـ صحيح مسلم: ج٧/٧٠، وصحيح البخاري: ج٥/١٩١

(٢) ـ صحيح مسلم: ج٨/١٢٢.

(٣) ـ القرآن الكريم؛ سورة التوبة، الآية: ٧٥ ـ ٧٧.

هذا الحديث. وقد أثبتت الأيام أن الكثيرين ممن عاهدوا اللّٰه تعالىٰ من قبل علىٰ أن يلتزموا بكتابه وأن يطيعوا أوامر رسوله (ﷺ) قد خالفوا ما عاهدوا اللّٰه عليه، فلم يلتزموا بأحكام اللّٰه ولا بسُنّة نبيه، ولا أدل علىٰ ذلك من عدم التزامهم بوصية الرسول (ﷺ) إني تارك فيكم ثقلين كتاب اللّٰه وعترتي حيث حذفوا العترة بل والسُنّة بقولهم حسبنا كتاب اللّٰه فلم يحفظوا الرسول في أهل بيته ولم يلتزموا بكثير من سنته وبدلوا سنته (ﷺ) بسُنّة أصحابه وغيروا ما شاؤوا بأهوائهم اجتهادا منهم.

٣ ـ روىٰ احمد في مسنده: قال (ﷺ): "إن من أصحابي لمن لا يراني بعد أن أموت أبداً" [١] وفي أخرىٰ بعد أن أفارقه. وهو صريح في انحراف بعض أصحابه عن الإسلام، فعدم رؤيته أبداً يعني خلودهم في جهنم، فماذا يقول من يدعي طهارة كل من صحب النبي(ﷺ).

٤ ـ وروىٰ أيضاً: خطب رسول اللّٰه (ﷺ) خطبة فحمد اللّٰه وأثنىٰ عليه ثم قال: "ان فيكم منافقين فمن سميت فليقم ثم قال قم يا فلان قم يا فلان قم يا فلان حتىٰ سمىٰ ستة وثلاثين رجلاً ثم قال ان فيكم أو منكم فاتقوا اللّٰه" [٢] .

٥ ـ وفي مسنده أيضاً: "عن جابر بن عبد اللّٰه قال جئت مع رسول اللّٰه (ﷺ) عام الجعرانة وهو يقسم فضة في ثوب بلال للناس فقال رجل يا رسول اللّٰه أعدل فقال ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل لقد خبت إن لم أكن أعدل فقال عمر يا رسول اللّٰه دعني أقتل هذا المنافق فقال معاذ اللّٰه أن يتحدث الناس أنىٰ أقتل أصحابي ان هذا وأصحابه يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم أو تراقيهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية" [٣].

وأحاديث كثيرة أخرىٰ تؤكد عدم سلامة جمع كبير من الصحابة. وإذا كان اللّٰه تعالىٰ قد لعن الظالمين مطلقاً بقوله ﴿أن لعنة اللّٰه علىٰ الظالمين﴾ [٤] فلا لوم علىٰ مسلم إذا لعن من ثبت ظلمه وإن كان ممن عاصر النبي (ﷺ) فمجرد الصحبة لا يعصم أحدا من الناس وإلا لما كان لخلود المنافقين في النار وكذا من أشار إليهم صلوات اللّٰه وسلامه عليه من

(١) ـ مسند أحمد بن حنبل: ج ٢٩٠/٦.
(٢) ـ مسند أحمد: ج٢٧٣/٥.
(٣) ـ مسند أحمد: ج٣٥٣/٣.
(٤) ـ القرآن الكريم؛ سورة الأعراف، الآية: ٤٤.

أصحابه في الرواية الثالثة وجه. وقد أشرنا في مقولة سابقة إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿ إن الذين يؤذون اللّه ورسوله لعنهم اللّه في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا ﴾ وقد ورد في صحيح الأخبار أن الرسول (ﷺ)، قال: "فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها" [1] وقال: "من آذىٰ علياً فقد آذاني" [2] كما ذكره أحمد والحاكم [3]: وقال صحيح الاسناد، وفي الحسين (عليه السلام) قال (ﷺ) كما رواه الطبراني: "من آذىٰ هذا فقد آذاني" [4].

فهل ينكر أعداء الشيعة وجود من آذىٰ فاطمة وعليا وحسناً وحسيناً (عليهم السلام) من بين الصحابة؟ إن السرية التي هاجمت دار فاطمة (عليها السلام) والذين اضطهدوا عليا وأبناءه (عليهم السلام) قد آذوا رسول اللّه (ﷺ) بأذية أهل بيته، فهم مشمولون بقوله تعالىٰ ﴿ إن الذين يؤذون اللّه ورسوله لعنهم اللّه في الدنيا والآخرة ﴾ فلماذا كل هذا التعصب في مسألة الصحابة، علماً أن الشيعة لا تلعن جميع الصحابة كما يدعيه خصومهم وإنما يلعنون من لعنهم اللّه تعالىٰ في كتابه العزيز.



(١) ـ صحيح مسلم: ج٧/١٤١.
(٢) ـ مسند أحمد: ج٣/٤٨٣.
(٣) ـ المستدرك علىٰ الصحيحين: ج٣/١٢٢.
(٤) ـ المعجم الكبير: ج٣/٤٣.

## (١٦)

## هل رضي اللّه عن كل الصحابة؟

**قالوا: أنتم تؤولون آيات القرآن للنيل من الصحابة وهناك آية واحدة تحشركم في زاوية ولا تجدون لها ردا إلا بتكذيبها وهي قوله تعالىٰ:** ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيباً ﴾[١] **فاللّه راض عنهم وهو من لا يبدل القول عنده، والذين تلعنونهم كانوا فيهم.**

**ـ قلنا:**

**ـ أولاً**: إن هذه الآية مشفوعة في نفس السورة بآية أخرىٰ نزلت بعد البيعة وإن قدمت بعد التأليف، تضع شروطا للبيعة وهي قوله﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيماً ﴾ [٢] فشرط الرضوان هو عدم النكث، والقوم قد بايعوا تحت الشجرة علىٰ عدم الفرار في الحرب وأن لا ينكروا علىٰ رسول اللّه (ﷺ) شيئا يفعله ولا يخالفوه في شيء يأمرهم به. وقد ثبت أن بعضهم نكث البيعة بعد شهر واحد في خيبر وفروا من ساحة القتال، ونزل فيهم قوله ﴿ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴾ [٣] وقد غضب الرسول (ﷺ) واغتم من فرارهم وقال "**لأعطين الراية غدا رجلا يفتح اللّه علىٰ يديه يحب اللّه ورسوله ويحبه اللّه ورسوله**" كما في البخاري[٤] وفي رواية ليس بفرار كما الطبراني[٥] وابن عبد البر [٦]. ثم نكثوها في حنين وفروا ولم يبق مع النبي (ﷺ) إلا قلة من المؤمنين ونزل فيهم ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ

---

(١) ـ القرآن الكريم؛ سورة الفتح، الآية: ١٨.

(٢) ـ القرآن الكريم؛ سورة الفتح، الآية: ١٠.

(٣) ـ القرآن الكريم؛ سورة الأحزاب، الآية: ١٥.

(٤) ـ صحيح البخاري: ج٤/٢٠.

(٥) ـ المعجم الكبير: ج٧/٣٥.

(٦) ـ الاستيعاب: ج٣/١٠٩٩.

أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾ [(١)] فانتفىٰ بذلك شرط الرضوان فلا ينفعكم بعد هذا قولكم لا يبدل القول لديه؛ فالمشروط ينتفي بانتفاء شرطه بل قوله تعالىٰ ﴿فمن نكث فإنما ينكث علىٰ نفسه﴾ صريح في هذا الاشتراط.

ـ **ثانيا**: رويتم في الصحيح أن بعض الذين بايعوا تحت الشجرة شهد لهم النبي (ﷺ) بالنار مثل: أبي الغادية يسار بن سبع المزني قاتل عمار بن ياسر [(٢)] وماجاء في قاتل الزبير كما نقله ابن حجر "بشر قاتل ابن صفية بالنار" [(٣)] والشريك في قتل عثمان، عبدالرحمن بن عديس البلوي وهو من أهل بيعة الرضوان وكان رئيس الخيلالتي سارت من مصر إلىٰ قتل عثمان وأنتم تقولون أن المشاركين في قتل عثمان من أهل النار؛ "وقد ظفر به معاوية فسجنه بفلسطين في جماعة، ثم هرب من السجن، فأدركوه بجبل لبنان فقتل" [(٤)] **ألا يدل كل ذلك علىٰ عدم حصانة بيعة الرضوان لجميع من حضرها؟**

ـ **ثالثاً**: لا يصح الاستدلال بالآية علىٰ عصمة من كان تحت الشجرة، لأنه كان فيهم المنافقون كجد بن قيس وابن أبي سلول رئيس منافقي المدينة وقد بايعا بيعة الرضوان. فلا مناص لكم من القول بتخصيص الآية لتشمل المؤمنين الموفون بشرائط الرضوان فقط.

ـ **رابعاً**: لا يمكن الاستدلال بالآية علىٰ شمول الرضوان لمن حضر البيعة تمام عمرهم بحجة أنه تعالىٰ لا يبدل القول لديه، لأن الرضا عن المبايعين في الآية محدود بظرف ومشروط بالإيمان، أي رضي عن المؤمنين منهم في ظرف البيعة ويثيبهم عليها، واستمرار هذا الرضا مشروط بعدم احداث المانع من قبلهم فلو كان الرضا أوسع لقال (ﷻ): لقد رضي الله عن الذين يبايعونك، بدون (إذ)، وبدون ذكر وصف المؤمنين للقطع بوجود المنافقين فيهم. فالآية تدل علىٰ الرضا عمن محض الايمان لا مطلق من حضر البيعة.

ـ **خامساً**: إذا قلنا بأن رضا الله تعالىٰ عن المتبايعين أبدي بحيث لا يجوز ان تقع منهم معصية ونكث للعهد فلماذا قال تعالىٰ ﴿فمن نكث فإنما ينكث علىٰ نفسه﴾ فالمفروض

---

(١) ـ القرآن الكريم؛ سورة التوبة، الآية: ٢٥.

(٢) ـ كما في المستدرك للحاكم: ج٣/٣٦٧.

(٣) ـ فتح الباري: ج٦/١٦١.

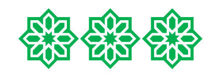
(٤) ـ تاريخ الإسلام للذهبي: ج ٣/ ٥٣١

حسب زعمكم أنهم في حصانة عن نكث العهد. ألا يدل قوله (فمن نكث) علىٰ جواز وقوع النكث منهم والنتيجة ثبوت أن الرضا عنهم مستمر ما لم ينكثوا العهد فإذا نكثوا زال الرضا؟

ـ **سادساً**: لا شك في دلالة الآية علىٰ فضل الذين بايعوا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولكن لا دلالة فيها علىٰ الرضا عن كل من بايعه حتىٰ المنافقين. فالحكم بالرضا عنهم جميعا إنما يصح فيما لو كان إيمان الجميع محققا وهو ما لم يثبت فلا يشمل من ليس مؤمنا وان كان من المبايعين، فلا يجوز التمسك بعموم الآية لإثبات إيمان الجميع، لأنه تمسك بالعام في الشبهة المصداقية، نعم لو قال: لقد رضىٰ الله عن الذين بايعوك، شمل الجميع. لكنه تعالىٰ قال: عن المؤمنين وهو أخص من جمع الحضور حين البيعة.

ومن العجيب أنكم حكمتم علىٰ قتلة عثمان والمعادين له بالكفر بحجة أن عثمان كان ممن (رضي الله عنهم) في بيعة الشجرة مع أنه كان ضمن قتلته والخارجين عليه من بايع تحت الشجرة أيضاً كعبد الرحمن بن عديس البلوي وغيره بينما لا تقولون بكفر من خرج علىٰ علي (عليه السلام) وهو أول من بايع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وتزعمون أن الخارجين عليه والمقاتلين له صحابة أبرار متأولون مأجورون فلماذا كفرتم قتلة عثمان ولم تكفروا المحاربين لعلي (عليه السلام) الناكثين لبيعته ومن قاتله في الجمل وصفين.

والخلاصة أن الآية لا تدل علىٰ حسن خاتمة جميع المبايعين المؤمنين، لأنها لا تدل علىٰ أزيد من أن الله تعالىٰ رضىٰ عنهم بيعتهم في ظرفها. وجعل علامة الرضا الثبات في الحروب بنزول السكينة عليه، وكون الفتح القريب به وعلىٰ يديه، والذي ينكث يكون قد حكم علىٰ نفسه بالخروج من وعد الله له بالرضىٰ والجنة وقد ثبت نقلاً وعقلاً واستدلالا وتاريخاً وسيرة وحديثاً بأن هنالك من نكث.



## (١٧)

## إغاظة الصحابة

**قالوا: أيها الرافضة لقد أفتىٰ إمامنا مالك بكفركم بسبب إغاظتكم لصحابة النبي (ﷺ) مستنبطا ذلك من قوله تعالىٰ:** ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾ [1] **فأنتم الكفار ونحن علىٰ حجة في تكفيركم؟**

ـ **قلنا**: نعم: هذه شنشنة نعرفها من أخزم: فلقد ذكّرنا بها قبلكم ابن كثير [2] بقوله فكذلك أصحاب رسول الله (ﷺ) آزروه وأيدوه ونصروه فهم معه كالشطء مع الزرع ﴿ليغيظ بهم الكفار﴾... ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك (رحمه الله) في رواية عنه بتكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة (رضي الله عنهم) قال: لأنهم يغيظونهم ومن غاظ الصحابة (رضي الله عنهم) فهو كافر لهذه الآية، ووافقه طائفة من العلماء (رضي الله عنهم) علىٰ ذلك" فنقول في جوابه:

ـ **أولا**: الآية المتقدمة بعيدة كل البعد عن استنتاج مالك ومن تبعه، ويرد علىٰ استنتاجهم:

**الف**: لم يتفق جميع العلماء علىٰ كون كلمة [من] في قوله تعالىٰ ﴿وعملوا الصالحات منهم﴾ للجنس ليقال إن وعد الله تعالىٰ بالمغفرة شامل لجميع الصحابة باعتبار أن [مِنْ] للجنس، حيث ذهب بعضهم إلىٰ أن [مِنْ] لا تأتي لبيان الجنس.

**ب**: الذاهبون إلىٰ مجيء [مِنْ] لبيان الجنس لم يتفقوا علىٰ كونها كذلك مطلقا فقد ذهب جمع منهم إلىٰ أن المبين للجنس لا يدخل علىٰ الضمير، بمعنىٰ أن [مِنْ] إذا لم تضف إلىٰ ضمير فهو لبيان الجنس أما إذا أضيفت إلىٰ الضمير فلا تدل علىٰ الجنس وفي الآية جاءت [منهم] مضافة إلىٰ الضمير.

**ت**: اختلف مفسرو السُنّة أنفسهم في تفسير هذه الآية، سيما في المراد من كلمة (منهم)

---

(١) ـ القرآن الكريم؛ سورة التوبة، الآية: ٢٩.

(٢) ـ في تفسيره: ج٤/٢١٩.

والذي أخذه مالك أساسا لفتواه، فقد قال بعضهم هي لبيان الجنس بينما قال النحاس[١] "يجوز أن تكون [من] ههنا لبيان الجنس، ويجوز أن تكون للتبعيض، أي وعد اللّه الذين ثبتوا علىٰ الإيمان منهم مغفرة وأجرا عظيما" وقال الرازي[٢]: بعد اختيار كونها للجنس: " ويحتمل أن يقال هو للتبعيض ". بينما قال أبو البقاء [٣]: [منهم] حال من الضمير في [أحسنوا]. فعلىٰ هذا تكون [من] للتبعيض" فكيف صح لمالك إصدار فتوىٰ تكفير الشيعة استنادا إلىٰ الآية مع هذه المحتملات.

ـ **ثانياً**: هل ثبت لمالك أن الصحابة أجمعين كانوا بهذه الصفات الواردة في الآية وأنهم كانوا بأجمعهم رحماء بينهم، ركعا سجدا لله، ومنهم علىٰ سبيل المثال ابن أبي سلول وأبو سفيان ومعاوية ومسلم بن عقبة والحكم ومروان وغيرهم وكلهم من الصحابة؟ فإن قلتم نعم كان جميع من صحب النبي (ﷺ) بهذه الصفات فقد كذبتم، وإن قلتم أن الآية تقصد المؤمنين المخلصين منهم فقد وافقتمونا الرأي ونحن إنما نغيظ المنافقين والذين أساؤوا ولم يعملوا الصالحات من الصحابة لا جميعهم.

ـ **ثالثا**: اشترط اللّه سبحانه في وعده المغفرة والأجر توفر شرطي الإيمان والعمل الصالح ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾ ونحن نعلم قطعا أن بعض الصحابة رغم ادعائهم الإيمان لم يعملوا عملا صالحا وتؤيدنا في هذا المعتقد الآيات التي دلت علىٰ وجود منافقين ضمن الصحابة والتي أخبرت عن انقلاب بعضهم علىٰ عقبيه والصحاح التي أكدت علىٰ دخول جمع منهم النار من الذين أحدثوا بعد النبي (ﷺ) وعلىٰ الذين يدعون غير ذلك توجيه الآيات والروايات الكثيرة التي تثبتت انحراف الكثير من الصحابة.

وخلاصة القول في هذه الآية أن المراد منها هم النبي (ﷺ) والمؤمنون من أصحابه من الذين عملوا الصالحات فلا تشمل قطعا من بدّل سُنّة النبي (ﷺ) وحرّم حلاله وحلّل حرامه وخالف أوامره ونواهيه وآذاه في أهل بيته (عليهم السلام) وبدل الوصية بعد ما سمعها.

**فكفوا عن تكفيرنا وقتلنا فالقتل بغير ذنب والتكفير من غير دليل عمل غير صالح يلحقكم باللذين يؤخذ بهم ذات الشمال فإن لم ترحمونا فارحموا أنفسكم علىٰ اقل تقدير واتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة!**

---

(١) ـ معاني القرآن؛ النحاس: ج٦/٥١٨.

(٢) ـ تفسير الرازي: ج٢/١٠٩.

(٣) ـ البحر المحيط: ج٣/١٢٢.

## (١٨)

## انقلاب بعض الصحابة علىٰ أعقابهم

**قالوا: أنتم تفترون علىٰ الصحابة كذبا ولم يبدل أحد منهم سُنّة النبي (ﷺ) ولم ينقلب أحد منهم علىٰ عقبيه وما تزعموه أباطيل لا يدعمه دليل؟**

ـ **قلنا:** عندما نتحدث عن الصحابة فإننا لا نقصد جميعهم قطعا فلا يتهمنا أحد بالاعتداء علىٰ الصحابة وإنما نقصد منهم المنقلبين علىٰ أعقابهم وإن كثر عددهم فالله تعالىٰ هو من أخبر بانقلابهم في قوله ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ [١] وقد جاءت كلمة انقلبتم بصيغة الجمع للدلالة علىٰ أن المنقلبين عدد كبير وليسوا أفرادا. كما أخبر الله تعالىٰ أن في الصحابة منافقين كثر لا يعلمهم الرسول (ﷺ) بقوله ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَىٰ النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ [٢] وكان في الصحابة أيضاً منافقون معروفون بالاسم فالآيات صريحة في وجود جمع كبير من المنافقين في جملة الصحابة كانت تشكل الأكثرية.

والانقلاب علىٰ الأعقاب يعني الرجوع إلىٰ الجهة التي أتوا منها، ولما كان هؤلاء الصحابة قد أتوا من الجاهلية إلىٰ الإسلام فانقلابهم علىٰ الأعقاب يعني رجوعهم إلىٰ الجاهلية وهذا ما يثبت ظهور جاهلية ثانية يحدث في الإسلام بعد الجاهلية الأولىٰ ويؤيده ما روي عنه (ﷺ): "بعثت بين جاهليتين، لأخراهما شر من أولاهما" [٣]

ويؤكده ما ورد عن الإمام الباقر (عليه السلام) في قوله تعالىٰ ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ﴾ [٤] أي سيكون جاهلية أخرىٰ". ويؤيده ما ذكره ابن حجر [٥]: "قال عمر ما كانت إلا جاهلية واحدة فقال له ابن عباس هل سمعت بأولىٰ إلا ولها آخرة" وما أخرجه

---

(١) ـ القرآن الكريم؛ سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.

(٢) ـ القرآن الكريم؛ سورة التوبة، الآية: ١٠١.

(٣) ـ الأمالي الخمسينية؛ الشجري الجرجاني: ج٢/٢٧٧.

(٤) ـ القرآن الكريم؛ سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٥) ـ فتح الباري: ج٨/٣٩٩.

النحاس[١] عن ابن عباس قال: "ستكون جاهلية أخرىٰ" وما جاء متواترا في صحاحكم في الحوض أنهم يمنعون عنه فيقول النبي (ﷺ) إلهي أصحابي فيقول الله تعالىٰ، يا محمد ما تدري ما أحدثوا بعدك ارتدوا علىٰ أعقابهم القهقرىٰ. وتمكنت هذه الفئة الكبيرة من التغلغل في صفوف المسلمين متقمصين ثوب النفاق وبلغت مرادها بعد أن استطاعت الاستحواذ علىٰ السلطة وتهميش الخليفة الحقيقي بكثرتها.

وبما أن هؤلاء قد جاؤوا من مجتمع جاهلي ذي ثقافة ومعايير اجتماعية خاصة بها فقد بذلوا الجهد لإعادة التراث الجاهلي الذي كاد أن يندثر بمجيء الإسلام، فرغبوا الخلفاء ـ إن برأنا ساحتهم من الاشتراك في المؤامرة ـ في سنّ قوانين تؤمن تحقيق أهدافهم كإصرارهم علىٰ منع انتشار الحديث النبوي الذي جاء لفضح الجاهلية وإشاعة مكارم الأخلاق وتكليف أحبار اليهود والقساوسة لتذكير الناس بما تآلفوه من تراث اليهود والنصارىٰ في الجاهلية فخضعت الخلافة لإرادتهم ومنعت التحدث بروايات النبي (ﷺ) وأمرت كعب الأحبار وعبد الله بن سلام وتميم الداري بضرورة إلقاء المحاضرات عن مضامين كتب أهل الكتاب في مسجد النبي (ﷺ) علىٰ جموع المسلمين في وقت كان الصحابي يُضرب بالدرة أو يُسجن بسبب رواية ينقلها عن نبي الإسلام (ﷺ) ثم تعدىٰ الأمر مجال تغيير الثقافة الإسلامية إلىٰ إحياء رسمي لما ضاع من تراث الجاهلية بسبب الإسلام، ونذكر هنا جملة من التراث الجاهلي التي قضىٰ عليها الإسلام لكن الخلافة أعادتها من جديد بعد تبديل السنن رسمياّ.

١ ـ التأريخ الجاهلي: كان لعرب الجاهلية تأريخ وعام هلالي يبدأ بمحرم الحرام اعتاد الناس عليه كما ذكر ذلك ابن كثير[٢] والألوسي[٣] وقد نسخه النبي (ﷺ) بتاريخ الهجرة الذي يبدأ بشهر ربيع الأول، فبدل الخليفة تاريخ الإسلام بالتاريخ الجاهلي رسمياً.

٢ ـ كان مقام إبراهيم ملاصقاً لجدار الكعبة منذ زمن إبراهيم (عليه السلام) ولما جدد عرب الجاهلية بناء البيت رفعوا المقام من مكانه ووضعوه بعيدا عن الجدار، ولما جاء النبي (ﷺ) أرجعه إلىٰ المكان الذي كان علىٰ عهد إبراهيم الخليل (عليه السلام) وضاع بذلك أثر

(١) ـ معاني القرآن؛ النحاس: ج٥/٣٤٧.
(٢) ـ البداية والنهاية: ج٧/٨٥.
(٣) ـ روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني ـ الآلوسي: ج١٠/٩٠.

من آثار الجاهلية، فقرر دعاة الجاهلية عدم السماح بضياع هذا الأثر وإن استلزم مخالفة السُنّة فأرجعوا المقام إلىٰ حيث وضعه العرب.

٣ ـ في العرف الجاهلي كان العرب يعتبرون أنفسهم سادة البشر ينبغي أن لا يسلط عليهم غيرهم ولا يتعرضوا لعقوبة، ولما جاء الإسلام انهىٰ التمايز الطبقي وهو مالم يرق للعنصريين فرفضوا المساواة بين العربي والأعجمي وأبوا أن يجرىٰ في حقهم حدود الله فكان لابد من مرسوم بذلك في الإسلام الجديد ويصدر المرسوم من الخليفة: "ألا فلا تضربوا [تجلدوا] العرب فتذلوها ولا تجمروها فتفتنوها ولا تعتلوا عليها فتحرموها" وقد ذكر هذا المرسوم الذي اشترطه عمر علىٰ عماله [١] ومعنىٰ ذلك اعفاء العرب من عقوبة الحدود وعدم محاسبتهم علىٰ أخطائهم.

٤ ـ الجاهلية كانت تؤمن بطلاق الثلاث وقد شهد ابن عباس بوجود هذا الطلاق في الجاهلية [٢] ورفض الإسلام هذا الطلاق فجاء دعاة الجاهلية إلىٰ الخليفة يعرضون عليه إمضاء طلاق الجاهلية فيمضيها [٣].

٥ ـ كانت العرب في الجاهلية ترىٰ العمرة في أشهر الحج من أفجر الفجور في الأرض [٤] وقد جاء الإسلام بقرآنه وسنته يقول بالعمرة في أشهر الحج قال تعالىٰ ﴿ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾ [٥] وعمل رسول الله (ﷺ) بهذه العمرة، فلم يرق ذلك لدعاة الجاهلية فيعلن الخليفة حرمتها [٦] عن ابن عباس: قال عمر: "والله إني لأنهاكم عن المتعة وإنها لفي كتاب الله ولقد فعلها رسول الله (ﷺ) يعني العمرة في الحج"؛ فهل من توجيه عقلائي لهذا القرار غير الرغبة في إعادة الدين الجاهلي؟

٦ ـ كان المجتمع الجاهلي يستأنس بالغناء والطرب والرقص وجاء الإسلام بتحريم الغناء

---

(١) ـ المصنف: ج١١/٣٢٥؛ كنز العمال: ج٥/٦٨٩؛ تاريخ دمشق: ج٤٤/٢٧٧؛ الطبري: ج٣/٢٧٣
(٢) ـ المعجم الكبير: ج١٠/٢٥٦ ح ١٠٥٩٦ والدر المنثور: ج ١/٢٧٧.
(٣) ـ صحيح مسلم: ج٤/١٨٣.
(٤) ـ صحيح مسلم: ج٤/٥٦.
(٥) ـ القرآن الكريم؛ سورة البقرة، الآية: ١٩٦.
(٦) ـ أخرجه النسائي في السنن الكبرىٰ: ج٢/٣٤٩.

وآلاته وذكروا عن النبي (ﷺ) قوله [١]: "بعثني رحمة وهدىٰ للعالمين وأمرني ان أمحق المزامير والكفارات يعني البرابط والمعازف" ولمخالفة ذلك مع ثقافة الأجداد كان لابد من تغييره فبادروا في تزريق كتب الحديث بروايات مكذوبة تقول أن نبي الإسلام كان يحب الغناء وكان له في بيته جواري مغنيات بل كان يحضر مجالسها مع عائشة، ثم صار بلاط الخلفاء مسرحاً للغناء والرقص تؤم مئات المغنيات والراقصات وحللوا بذلك الغناء رسميا إحياء للتراث الجاهلي.

٧ ـ حرم الإسلام الخمر قليله وكثيره وكل مسكر وكان الجاهليون يتعاطونها، وأبت دعاة الجاهلية إلا أن يبيحوه في الإسلام تحت عناوين مختلفة فكان الخليفة عمر يشرب النبيذ ويقول: "إنا نشرب هذا الشراب الشديد لنقطع به لحوم الإبل في بطوننا أن تؤذينا" [٢] وهم ينقلون عن النبي (ﷺ) قوله "ستشرب أمتي من بعدي الخمر يسمونها بغير اسمها يكون عونهم علىٰ شربها أمراؤهم" [٣] وشرب معاوية الخمر علنا أيام خلافته [٤] وكان أيام ولايته الشام من قبل عمر وعثمان يتاجر بالخمر [٥] وأكثر خلفاء المسلمين كانوا يشربون الخمر.

ومما تقدم يظهر أن قريش الجاهلية دخلت الإسلام تظاهرا وتمكنت من الاستحواذ علىٰ السلطة وبذلت وسعها للقضاء علىٰ الإسلام وإحياء الجاهلية وأن الصحابة ليسوا كما وصفتهم السُنّة بالنجوم وما قدمناه ما هو إلا نماذج تثبت حقيقة ما أخبر به القرآن من انقلاب أكثرهم عن الدين. وبعد تسلّم العائلة الأموية قيادة حكومة قُريش الجاهليّة بدأ مؤشر سرعة التقهقر التكتيكي نحو الجاهليّة بالارتفاع، ولم يبق خط أحمر يعيق الطغيان القرشي بعد إخضاع المسلمين لقانون وجوب إطاعة السلطان برّاً أو فاجراً، فالدين هو ما عليه الخليفة لا ما اراده الكتاب والسُنّة، ولهذا باتت أحكام الإسلام الجاهلي هي البديل الرسمي لما كان يعرف بالإسلام المحمّدي، ومن تلك الأحكام التي أرادوا إحياءها العبودية القرشية، وأبرز شاهد علىٰ محاولتهم تلك ما وقع في عهد أمير الفاسقين يزيد، فقد نقل

(١) ـ مسند أحمد: ج٥/٢٥٧.
(٢) ـ المصنف لابن أبي شيبة: ج٥/٤٨٧ وكنز العمال: ج٥/٥١٤.
(٣) ـ الإصابة: ج٣/٥٤٦.
(٤) ـ مسند أحمد: ج٥/٣٤٧.
(٥) ـ تاريخ دمشق: ج٢٦/١٩٧.

المؤرخون خبر هجوم مسرف بن عقبة علىٰ مدينة رسول الله وقالوا: "لمّا قتل أهل الحرّة وظفر بالمدينة أخذ الناس بالبيعة ليزيد بن معاوية علىٰ أنهم عبيد قن ليزيد[١] قال الذهبي: قتل يوم الحرّة من حملة القرآن سبعمائة.

وقال الحلبي [٢]: وجالت الخيل في مسجد الرسول وراثت بين القبر الشريف والمنبر واختفت أهل المدينة حتىٰ دخلت الكلاب للمسجد وبالت علىٰ منبره ولم يرض أمير ذلك الجيش من أهل المدينة إلاّ بأن يبايعوا ليزيد علىٰ أنهم خول أي عبيد له إن شاء باع أو شاء أعتق، حتىٰ قال له بعض أهل المدينة البيعة علىٰ كتاب الله وسُنّة نبيه فضرب عنقه؛ هذه هي الجاهليّة وتلك هي السيوف العربية التي زعموا زوراً أن الرسول (ﷺ) قال فيها: "أن بها يعز الله دينكم" حصدت خلال ثلاثة أيام في مدينة الرسول أكثر من اثني عشر ألفاً من بقايا المهاجرين والأنصار وخيار التابعين وعامة الناس [٣].

ويزول العجب لو علمنا أن الجاهليّة قد انتصرت علىٰ الإسلام في صدره الأول وأن المتقنع بثوب الخلافة الإسلامية أيام هذه الاحداث الدامية كان ابن الجاهليّة والشرك يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الذي تمثل للمرة الثانية بأبيات ابن الزبعرىٰ. تلك الأبيات التي افتخر بها المشركون بانتصارهم علىٰ النبي (ﷺ) في أحد وأنهم اخذوا منه ثأر بدر.

لقد تمثل خليفة المسلمين يزيد بن معاوية بهذه الابيات مرتين: مرّة عندما قدّموا له رأس الحسين بن علي (عليه السلام)، وهذه المرّة عندما وصله خبر استباحة جيشه مدينة الرسول (ﷺ) والأشعار هي:

| | |
|---|---|
| ليت أشياخــي ببدر شهـــدوا | جزع الخزرج من من وقع الأسل |
| لأ هـلّــوا واستهلّـــوا فرحـاً | ثم قـالـوا يـا يزيــد لا تشــل |
| قـد قتلنا القـرم من ساداتهـم | وعـدلنـــاه ببــدر فـاعتــدل |
| لعبـت هـاشـــم بالملــك فلا | خبر جــاء ولا وحـــــي نزل |

وهل من دليل أوضح من هذا علىٰ إثبات حقيقة عودة الجاهليّة إلىٰ المجتمع العربي تحت اسم الإسلام وباستخدام سيف الإسلام، وهل من منكر لحكومتها باسم الخلافة

---

(١) ـ تاريخ دمشق: ج٤٥/١٨٢ وأخبار الدولة العباسية: ص١٣٦ والمنمق لمحمّد حبيب البغدادي: ص٣١٦ وتاريخ الإسلام للذهبي: ٥ج/٣٠ والسيرة الحلبية: ج١/٢٦٨ وغيرها.

(٢) ـ سيرة الحلبي: ج١/٢٦٨.

(٣) ـ ذكر ذلك المناوي في فيض القدير: ج١/٥٨.

قرونا متطاولة، حتىٰ إذا فقدت الخلافة وإسلامها المزيف رونقها دخل رهبانها صومعة الدجل ليصهروا دينهم وفقاً لمتطلبات الزمن في قالب فكري جديد باسم العروبة بهدف الإبقاء علىٰ تراث السلف أصولاً وفروعاً وها هم اليوم قد لبسوا ثوب الجهاد باسم الإسلام يحرقون الحرث والنسل من أجل كرسي الحكم وفرض السلطة الجاهلية وقد سمع الجميع فتاواهم وحكمهم بمعاملة المسلمات في كل بلد دخلوها بغوغائهم معاملة الجواري فتعساً لدين أبي سفيان والويل للمسلمين من شذاذ الآفاق.

قال الطبري [(١)] في تفسير قوله تعالىٰ ﴿فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ [(٢)] "[أفإن مات] محمد أيها القوم لانقضاء مدة أجله، أو قتله عدوكم، [انقلبتم علىٰ أعقابكم] يعني ارتددتم عن دينكم الذي بعث اللّه محمدا بالدعاء إليه، ورجعتم عنه كفارا باللّه بعد الايمان به، وبعد ما قد وضحت لكم صحة ما دعاكم محمد إليه، وحقيقة ما جاءكم به من عند ربه ".

وقال الإمام علي (عليه السلام) [(٣)]: "واعلموا أنكم صرتم بعد الهجرة أعرابا، وبعد الموالاة أحزابا، ما تتعلقون من الاسلام إلا باسمه، ولا تعرفون من الإيمان إلا رسمه" وليس ارتداد هذا الجمع بأعجب من ارتداد شطر كبير من بني إسرائيل حين أراد موسىٰ (عليه السلام) أن يذهب إلىٰ ميقات ربه، فاستخلف أخاه هارون، ووعد قومه بأن يعود بعد ثلاثين ليلة فأتمها اللّه بعشر فلم يصبر قومه إلىٰ أن خرج فيهم السامري وصنع لهم عجلاً وقال ﴿هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ﴾ [(٤)] واستضعفوا هارون خليفته وأطاعوا السامري في عبادة العجل.



(١) ـ جامع البيان: ج٤/١٤٧.
(٢) ـ القرآن الكريم؛ سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.
(٣) ـ نهج البلاغة؛ الخطبة ١٩٢.
(٤) ـ القرآن الكريم؛ سورة البقرة، الآية: ١٩٦.

(١٩)

## ما هي السُنّة؛ ومن هم أهل السُنّة؟

يجهل أكثر الناس سبب انقسام المسلمين إلىٰ "أهل سُنّة وغير أهل سُنّة"، هذا التقسيم الخطير الذي كلف الإسلام والمسلمين الكثير في حين لم يجد في الصدر الأول أي أثر لهذا المصطلح إذ المفروض أن يكون جميع المسلمين هم أهل سُنّة نبيهم، **فما هي السُنّة**؟ ومتىٰ دخل مصطلح "أهل السُنّة" في تاريخ الإسلام ليقسم المسلمين بذلك إلىٰ شطرين؛ **ومن أدخله ولماذا**؟ وما هو الصحيح الذي يجب أن يفهمه الجميع؟ هذا ما سنحاول إلقاء الضوء عليه، ونبدأ بشرح المقصود من مصطلح السُنّة لننتهي بمعرفة من هم أهل السُنّة الحقيقيون ومن هم المزيفون.

ـ **السُنّة**: تعني قول النبي (ﷺ) وفعله وتقريره.

ـ المراد بقوله (ﷺ): مجموع ما ثبت صدوره منه (ﷺ) من أحاديث شريفة.

ـ أما فعله؛ فهو كل فعل وتصرف ثبت أنه صدر منه (ﷺ) وقام به.

ـ أما تقريره؛ فيعني أنه (ﷺ) رأىٰ من يقوم أمامه بفعل فسكت عنه ولم ينه صاحب الفعل عن فعله فسكوته عن فعل الغير وعدم نهيه عنه يدل علىٰ أن الفعل مشروع وإلا كان وجب عليه (ﷺ) النهي عن المنكر، فلما لم ينه عن التصرف الواقع بمنظرة منه نعلم أن الفعل مشروع.

ـ **وأما أهل السُنّة**: فالمفروض أن يطلق علىٰ كل من آمن بما ثبت صدوره عن النبي (ﷺ) قولا وفعلا وتقريراً علىٰ أنه هو شرع الله الصحيح، ثم التزم به عملاً دون تغيير أو تحريف. ليكون بذلك من المؤمنين بقوله تعالىٰ ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[١] و ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾[٢] و ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ

---

(١) ـ القرآن الكريم؛ سورة النجم، الآية: ٣ ـ ٤.

(٢) ـ القرآن الكريم؛ سورة الحشر، الآية: ٧.

أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[١] و﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً﴾[٢] وغيرها من الآيات فمن بدل أو حرّف أو غيّر فهو ليس من أهل السُنّة ولا آمن بالقرآن بعد مخالفته كل الآيات المتقدمة. وما هو نتيجة عدم الالتزام بالسُنّة النبوية؟ فهذا ما يجب أن نستنبطه من آيات الكتاب وسُنّة الرسول؛ قال تعالىٰ ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ و ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِيناً﴾ و ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً﴾ و ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُوداً﴾ و ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾.

وأظن أن الآيات صريحة جدا فيمن لم يلتزم بسُنّة النبي (ﷺ) ﴿مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا﴾ والإيمان بالسُنّة يعني الإيمان بجميع ما سنه فلا يدخل في الإيمان من يستغني عن السُنّة جميعا أو يؤمن ببعض السُنّة ويكفر ببعض أو يبدل عالما عامدا سُنّة من سنن الرسول (ﷺ).

وأما الدليل من السُنّة علىٰ عاقبة انكار السُنّة أو تبديله فقوله (ﷺ): "من رغب عن سنتي فليس مني"[٣] وقوله (ﷺ): " من أحيا سُنّة من سنتي فعمل بها الناس كان له مثل أجر من عمل بها لا ينقص من أجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة فعمل بها، كان عليه أوزار من عمل بها لا ينقص من أوزار من عمل بها شيئا "[٤] وقوله (ﷺ): "من أحيا سُنّة من سنتي قد أميتت بعدي، فإن له من الاجر مثل أجر من عمل بها من الناس، لا ينقص من أجور الناس شيئا. ومن ابتدع بدعة لا يرضاها اللّه ورسوله، فإن عليه مثل إثم من عمل بها من الناس، لا ينقص من آثام الناس شيئاً"[٥] وقال (ﷺ): " إن الدين بدأ غريبا ويرجع غريبا فطوبىٰ للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي"[٦] ومما

---

(١) ـ القرآن الكريم؛ سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.
(٢) ـ القرآن الكريم؛ سورة النساء، الآية: ٨٠.
(٣) ـ مسند احمد: ج٣/٢٤١ وصحيح البخاري: ج٦/١١٦ وصحيح مسلم: ج٤/١٢٩.
(٤) ـ سنن ابن ماجة: ج١/٧٦.
(٥) ـ سنن ابن ماجة: ج١/٧٦.
(٦) ـ سنن الترمذي: ج٤/١٢٩ ـ ١٣٠. هذا حديث حسن.

تقدم يظهر بوضوح أن أهل السُنّة الحقيقيون هم من آمنوا بالله وكتابه المنزل وآمنوا بالرسول (ﷺ) وكل ما جاء به قولا وفعلا وتقريراً، ومن لم يؤمن كذلك فهو منافق وإن أظهر الإيمان وصدق فيهم قوله تعالىٰ :

ـ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ* يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾[١] .

ـ ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ﴾[٢].

ـ ﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾. وبهذا نعلم أن المسلم هو من آمن بكتاب الله وجميع ما سنه رسول الله (ﷺ) والمنافق هو من ادعىٰ الإيمان بالله ورسوله ولم يلتزم عامداً بالكتاب أو بعضه أو بالسُنّة أو بعضها.

ولا يوجد أثر في مصادر المسلمين لاسم "أهل السُنّة والجماعة" في زمن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي (عليه السلام)، إلا حديثاً نبوياً وردت فيه هذه التسمية وصفاً لشيعة آل محمد (عليهم السلام) [٣] عن جرير بن عبد الله البجلي عن الرسول (ﷺ) في حديث: " ألا ومن مات علىٰ حب آل محمد مات علىٰ السُنّة والجماعة" ونقله عن الثعلبي كثيرون من علماء السُنّة، [٤] وغيرهم ورواه الشيعة عن عبد الله بن عمر عن النبي (ﷺ) وعن ابن عباس وعن جرير بن عبد الله البجلي. هذا أقدم نص ورد فيه تعبير أهل "السُنّة والجماعة"، ولم نجد غيره إلا حديثاً واحدا مكذوباً [٥] عن النبي (ﷺ) أنه قال: "طوبىٰ لأهل السُنّة والجماعة من أهل القرآن والذكر"؛ قال ابن عدي: هذا حديث منكر. وضعف سنده الذهبي[٦] وقال ابن حبان في عبد الغفور الوارد في سنده كان ممن يضع الحديث وقال البخاري: تركوه وقال ابن عدي: عبد الغفور ضعيف منكر الحديث.

---

(١) ـ القرآن الكريم؛ سورة البقرة، الآية: ٨.
(٢) ـ القرآن الكريم؛ سورة التوبة، الآية: ٥٦.
(٣) ـ رواه الثعلبي في تفسيره الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ج٨/٣١٤.
(٤) ـ الزمخشري في الكشاف: ج٣/٨٢، ٣٣٩؛ القرطبي في تفسيره: ج١٦/٢٣؛ الفخر الرازي في تفسيره: ج٢٧/١٦٥.
(٥) ـ ذكره ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال: ج٥/٣٢٩.
(٦) ـ ميزان الاعتدال: ج٢/٦٤١.

ويؤيد الحديث السابق ما ذكره المتقي [١]: أن رجلا سأل عليا (عليه السلام) يا أمير المؤمنين أخبرني من أهل الجماعة ومن أهل الفرقة ومن أهل السُنّة ومن أهل البدعة؟ فقال (عليه السلام): "فأمّا أهل الجماعة: فأنا ومن اتّبعني وإن قلّوا، وذلك الحقّ عن أمر اللّه وأمر رسوله (صلى الله عليه وآله) وأمّا أهل الفرقة: فالمخالفون لي ولمن اتّبعني وإن كثروا وأمّا أهل السُنّة: فالمتمسّكون بما سنّه اللّه لهم ورسوله (صلى الله عليه وآله) وإن قلّوا وأمّا أهل البدعة: فالمخالفون لأمر اللّه، ولكتابه، ورسوله (صلى الله عليه وآله) العاملون برأيهم وأهوائهم، وإن كثروا ". هذا من جهة الأخبار.

والسؤال هنا عمن خص هذا المصطلح بالمذاهب الأربعة ومتىٰ؟ **فنقول:** لا شك أن التسمية بأهل الجماعة كمصطلح إنما ظهر في عهد معاوية سَنة ٤١ هـ وهو عام الصلح مع الإمام الحسن (عليه السلام) والذي سماه عام الجماعة فأطلق اسم (أهل الجماعة) علىٰ من تابعه ولم يكن حينذاك ذكرٌ للسُنّة، كما سموا من خالفهم (أهل الفرقة والفتنة)، وقد أنكر بعض الصحابة تسمية أنفسهم بأهل الجماعة: قال ابن مسعود: "الجماعة ما وافق الحق، إن جمهور الناس فارقوا الجماعة! إن الجماعة ما وافق طاعة اللّه " [٢] .

ـ **أما مصطلح أهل السُنّة**؛ فقد أضيف في القرن الثاني، وكان اسماً لأهل الحديث بعد أن بدأ أتباع الشيخين بتدوين الحديث سموا به أنفسهم مقابل المعتزلة. ولعلهم سموا أنفسهم بأهل السُنّة للإيحاء بأن كل من عداهم فهو من أهل البدعة ثم جمع بين الكلمتين فصار المصطلح [أهل السُنّة والجماعة] وعلىٰ الرغم من توحيدهم للعنوان إلا أن اختلافهم بقي مستمرا إلىٰ اليوم فأهل الجماعة أتباع سُنّة معاوية وأهل السُنّة أتباع سُنّة الشيخين، وسُنّة معاوية تعني بغض علي وأبنائه (عليهم السلام) وتكفير من يواليه وقتله والترحم علىٰ معاوية ويزيد وتبجيل أعداء آل محمد (صلى الله عليه وآله) وأهل السُنّة هم من يلعن يزيد ويتظاهر بحب آل محمد (صلى الله عليه وآله) ويستن بسُنّة الخلفاء إلىٰ جانب أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله) وهو ما يظهر من مرسوم الخليفة عمر بن عبد العزيز فقد كتب في مرسومه إلىٰ ابن حزم: " أنظر ما كان من حديث رسول اللّه أو سنتة أو حديث عمر أو نحو هذا فاكتبه لي" [٣]: "وأخبرت عن عبدالرزاق قال؛ أخبرنا معمر أخبرني صالح بن كيسان قال؛ اجتمعت

(١) ـ كنز العمال: ج١٦/١٨٣ ح ٤٤٢١٦.
(٢) ـ تاريخ دمشق: ج٣٤/٧٩٨.
(٣) ـ تنوير الحوالك: ص٦، وفي طبقات ابن سعد: ج٢/٣٨٨.

أنا والزهري ونحن نطلب العلم فقلنا نكتب السنن، قال وكتبنا ما جاء عن النبي (ﷺ) قال: ثم قال: نكتب ما جاء عن الصحابة فإنه سُنّة! قال قلت إنه ليس بسُنّة فلا نكتبه، قال فكتب ولم أكتب فأنجح وضيعت...!" فهذه النصوص تدل علىٰ أن مقصود الخليفة الأموي بالسُنّة الماضية ليس الحديث والسُنّة النبوية فقط بل سُنّة الشيوخ مع سُنّة النبي (ﷺ)، فقد جعلوا أقوال أبي بكر وعمر وغيرهما من الصحابة وعملهم سُنّة كسُنّة النبي (ﷺ) بل كان أتباع الشيخين اتخذوا نهجهما سُنّة تحتذىٰ في زمنهما دون تسميتها بالسُنّة، وإنما كانوا يطلقون عليها سيرة الشيخين ولذلك رفض علي (عليه السلام) في الشورىٰ عرض عبد الرحمن بن عوف عليه أن يبايعه علىٰ كتاب الله وسُنّة رسوله (ﷺ) وسيرة الشيخين، لأنه يعني أن يعترف بأن سيرتهما جزءٌ من الإسلام!

في رواية عن أبي وائل قال: "قلت لعبد الرحمن بن عوف: كيف بايعتم عثمان وتركتم علياً؟ قال: ما ذنبي، قد بدأت بعلي فقلت أبايعك علىٰ كتاب الله وسُنّة رسوله وسيرة أبي بكر وعمر؟ قال: فقال: فيما استطعت. قال: ثم عرضتها علىٰ عثمان فقبلها " [(١)].

وكان بعضهم مشغوفاً بسُنّة عمر حتىٰ لو كانت مخالفة لسُنّة الرسول (ﷺ) وعندما يقول السنيون سُنّة الخلفاء أو سُنّة الصحابة، فالعمدة فيها سُنّة عمر بن الخطاب، لأن خلافة أبي بكر كانت قصيرة، وعثمان مختلف فيه عندهم. وخير من مثل أهل الجماعة من أئمة المذاهب الأربعة هو أحمد بن حنبل فقد اشتهر عنه [(٢)] قوله "لا يكون الرجل من أهل السُنّة والجماعة حتّىٰ يبغض علياً" كما مثل الشافعي الجبهة المعتدلة من المذاهب الأربعة بتظاهره بحب علي (عليه السلام) وله في مدح علي (عليه السلام) الكثير من الشعر المروي عنه. وبعضهم اشترط في التسنن بغض علي ولو بمقدار حبة شعير كما نقل القاضي نور الله (رحمه الله) أنّ أهل ما وراء النهر يشترطون في التسنّن عداوة علي (عليه السلام) ولو بقدر حبّة شعير"[(٣)].

وقد تبين مما قدمنا أن أهل السُنّة والجماعة الحقيقيون هم من ماتوا علىٰ حب آل محمد (ﷺ) كما ورد في الحديث المتقدم، وأن أهل الجماعة أو أهل السُنّة أو أهل السُنّة والجماعة في مصطلح المخالفين لأهل البيت (عليهم السلام) هُم أتباع سُنّة معاوية أو أتباع سُنّة الخلفاء في الواقع!

---

(١) ـ مسند أحمد: ج١/٧٥

(٢) ـ بحار الأنوار: ج٤٩/٢٦١.

(٣) ـ كتاب مصائب النواصب؛ عن الشهاب الثاقب للبحراني: ص١٣٧

### ـ أي الفريقين تمسك بالسُنّة وأيهما خالف السُنّة؟

اختلف المسلمون بعد وفاة النبي (ﷺ) إلىٰ فرقتين بسبب مسألة الخلافة فأدىٰ ذلك إلىٰ ظهور مدرستين مختلفتين، لعنت كل منهما أختها منذ تأسيسهما، وقد احتفظ التأريخ بآثار الصراع الدائر بينهما بدءً من جروح نصل الأقلام وضجيج تراشق الاتهامات وانتهاءً بأنهار الدم المراق بغير حق، وانكشف الغطاء عن عجز العقل والعقلاء في احتواء لهيب معركتها بعد أن بلغت ذروتها بدخول إبليس اليهود جنة المسلمين من فم أفعىٰ السياسة ذات الرأسين، حيث تقضم دين المسلمين بفك وتمنع كل من حاول إيقاظ النيام ببيان الحقائق تحت شعار إثارة النعرة الطائفية بالفك الآخر.

انتهت كل حروب العالم الماضية وتصالحت الدول وتبادلت المصالح والصراع الشيعي السني لم ينته بعد والسبب هو عدم الكشف عن حقائق أسباب الصراع وبقاء الغالبية في عماء تسوقهم الحمية والجهل بخلاف مسار الالتقاء كل يرىٰ نفسه علىٰ حق من دون أن يلتفت إلىٰ خطأ هذا الرأي وأن الحق واحد وما اختلف اثنان علىٰ شيء إلا وكان أحدهما علىٰ باطل والآخر علىٰ صواب.

آمنا جميعا بالرسول (ﷺ) والرسالة ولم يختلف أحد من أجدادنا في هذه الحقيقة في حياته (ﷺ)، ثم اختلفنا بعد وفاته علىٰ ميراث السُنّة، فقلتم نحن أهل السُنّة وأنتم روافض أهل بدعة وقلنا بل نحن أهل السُنّة دونكم ثم تراشقنا باللسان حتىٰ وقع بيننا وبينكم السيف والسنان وكان الحل ميسورا لو تعقلنا ما دام الخلاف بيننا علىٰ السُنّة، وكان المنطق والحجة كفيلان بتفادي الصراع فالسُنّة حددها الكتاب الكريم وفسرها بما لا يدع مجالا لنا ولكم للاختلاف فيه، قال تعالىٰ ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾[١] وقال تعالىٰ ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[٢] وهذا هو ما أمرنا الله سبحانه به، لكن الجهل حال دون ذلك فاختلفنا في أمور ذكرنا بعضها فيما تقدم ونذكّر ببعضها هنا للتذكرة:

١ ـ اختلفنا في خليفة النبي (ﷺ) فقلنا بوجود النص كتابا وسُنّة، ورفضتم النص وقلتم بالشورىٰ.

(١) ـ القرآن الكريم؛ سورة الحشر، الآية: ٧.
(٢) ـ القرآن الكريم؛ سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

٢ ـ شكلتم الخلافة بالشورىٰ ثم شرطتم فيها أضافة سيرة الشيخين مع سُنّة الرسول (ﷺ) وهو ما عرضتموه علىٰ قائدنا ومؤسس مدرستنا علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقلتم له: "نبايعك علىٰ كتاب الله وسُنّة رسوله وسيرة أبي بكر وعمر" [1] فرفض وأبىٰ إلا اتباع سُنّة الرسول (ﷺ)، فرفضتم وسلمتم الحكم إلىٰ الذي رضي بشرطكم، وكان الحق مع علي (عليه السلام) لعدم الدليل علىٰ كون سيرة الصحابي من السُنّة المفسرة بالكتاب ولا تجدون آية أو رواية صحيحة تثبتون شرعية سُنّة الصحابي. فمن كان علىٰ حق ومن كان من قياداتنا علىٰ باطل في هذا الشأن؟

٣ ـ أجمع المؤرخون علىٰ أن الهجرة النبوية كانت في الأول من شهر ربيع الأول، وأن المسلمين جعلوا مبدأ التاريخ الهجري الإسلامي من شهر الهجرة واستمر هذا التاريخ فترة الهجرة وفي خلافة أبي بكر وشطر من خلافة عمر وأكدت رواياتكم أن الرسول (ﷺ) هو من أمر بكتابة التاريخ فقد ذكر الطبري[2]: والمسعودي[3] وابن عساكر[4] وابن حجر[5] والمناوي[6] وغيرهم عن الزهري أن رسول الله (ﷺ) لما قدم المدينة مهاجرا أمر بالتاريخ فكتب في ربيع الأول، وهذا يعني أن مبدأ التاريخ سُنّة سنها النبي (ﷺ) لكنكم غيرتم هذه السُنّة وجعلتم شهر محرم الحرام هو رأس السَنة الهجرية خلافاً لسُنّة النبي (ﷺ) وضاع بذلك تاريخ الهجرة، وهذه مخالفة منكم للسُنّة؟

٤ ـ كان رسول الله (ﷺ) يقسم بيت المال علىٰ المسلمين بالسوية، واستمر كذلك إلىٰ أن توفي (ﷺ) لم يغير ولا أوصىٰ بالتغيير، وعمل الخليفة الأول بهذه السُنّة إلىٰ أن توفي، ولما جاء ثاني خلفائكم بدلها قائلا: "إن أبا بكر رأىٰ في هذا المال رأيا ولي فيه راي آخر"[7] ففرق في العطاء بين المهاجري والانصاري والعربي والموالي وتبعه الخليفة عثمان ولما استخلف علي (عليه السلام) ساوىٰ في العطاء كما فعل رسول الله (ﷺ) فمن من القيادات ثبت علىٰ السُنّة ومن خالفها؟

---

(١) ـ مسند أحمد: ج١/٧٥.
(٢) ـ تاريخ الطبري: ج٢/١١٠.
(٣) ـ التنبيه والاشراف: ص٢٥٢.
(٤) ـ تاريخ دمشق: ج١/٣٧.
(٥) ـ فتح الباري: ج٧/٢٠٩.
(٦) ـ فيض القدير: ج١/١٣٣.
(٧) ـ السنن الكبرىٰ للبيهقي: ج٦/٣٥٠.

٥ ـ أعاد النبي (ﷺ) مقام إبراهيم إلىٰ مكانه الأول لزق البيت حيث كان في زمن الخليل (عليه السلام) وبقي كذلك إلىٰ زمن أبي بكر فلما استخلف عمر أرجع المقام إلىٰ مكانه الذي وضعه فيه العرب [١]. وهذا أيضاً مخالفة للسُنّة.

٦ ـ متعتا الحج والنساء كانتا حلاً علىٰ زمن الرسول (ﷺ) وعهد أبي بكر فحرمهما عمر[٢]، مع اعترافه بكونها سُنّة رسول الله (ﷺ) [٣]

٧ ـ منع الخلفاء الثلاث من رواية أحاديث الرسول (ﷺ) [٤] وهو أمر مخالف لقول الرسول (ﷺ): "فليبلغ الشاهد الغائب" [٥] وضاع بذلك الكثير من السُنّة.

٨ ـ ابتدع قانون الگمارك والمكوس والعشور وهي من سنن الطواغيت، وكان زياد بن أبي زياد كاتبا لعمر علىٰ العشور وكان يقول أنا أول من عشر في الإسلام [٦]. في حين تروون عن النبي (ﷺ) قوله "ليس علىٰ المسلمين عشور" وقوله "إن صاحب المكس في النار".

٩ ـ جاء الإسلام للقضاء علىٰ التمييز الطبقي والنبي (ﷺ) جعل المسلمين أكفاء بعضهم لبعض في النكاح وأنكح (ﷺ) المقداد ابنة عمه ضباعة ابنة الزبير بن عبد المطلب وأنكح زيد بن حارثة زينب بنت جحش [٧] وهما من الموالي وقال (ﷺ) أنكحتهما ليكون أشرفكم عند الله أحسنكم إسلاما ثم نقلتم عن عمر قوله" لأمنعن فروج ذوات الأحساب إلا من الأكفاء" خلافا لسُنّة النبي ورغبة عنها وقد قال رسول الله (ﷺ): "من رغب عن سنتي فليس مني" [٨] هذا قليل من كثير من مخالفات مدرستكم للسُنّة التي رفضناها نحن فأي مدرسة من مدرستينا أقرب إلىٰ الصواب والحق؟ لا سيما مع قوله (ﷺ) "من رغب عن سنتي فليس مني" الثابت في الصحيحين ولا شك أن أحدنا علىٰ حق والآخر علىٰ باطل فأي منا هو المحق؟

---

(١) ـ فتح الباري: ج٨/١٢٩.
(٢) ـ مسند أحمد: ج٣/٣٢٥.
(٣) ـ صحيح مسلم: ج٢/٤٥.
(٤) ـ المستدرك: ج١/١١٠.
(٥) ـ صحيح البخاري: ج٢/١٩١.
(٦) ـ الطبقات الكبرىٰ: ج٦/١٣٠.
(٧) ـ سنن البيهقي: ج٧/١٣٧.
(٨) ـ صحيح البخاري: ج٦/١١٦ وصحيح مسلم: ج٤/١٢٩.

## (٢٠)

## تفضيل علي (عليه السلام)

**قالوا: أنتم تفضلون عليا (عليه السلام) علىٰ سائر الأنبياء (عليهم السلام) باستثناء نبينا (صلى الله عليه وآله) فضلاً عن تفضيله علىٰ جميع الصحابة وهذا كفر!**

**ـ قلنا:**

ـ **أولاً**: إنما كان هذا جزء معتقدنا فلان اللّٰه تعالىٰ هو الذي فضله علىٰ الأنبياء إذ جعله بمثابة نفس النبي (صلى الله عليه وآله)، ففي قوله تعالىٰ ﴿فقل تعالوا ندعوا أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم﴾ وقد أجمع المفسرون علىٰ أن المراد بـ (أنفسنا) هو علي (عليه السلام) وبما أن اللّٰه تعالىٰ فضل رسوله (صلى الله عليه وآله) علىٰ سائر أنبيائه فلا ريب في أن يكون من هو بمثابة نفس رسول اللّٰه (صلى الله عليه وآله) هو الآخر أفضل من سائر الأنبياء. ويؤيده الحديث المنقول في كتب الفريقين بعبارات متعددة وهو قوله (صلى الله عليه وآله): "من أراد أن ينظر إلىٰ آدم في علمه، وإلىٰ نوح في فهمه، وإلىٰ إبراهيم في حلمه، وإلىٰ يحيىٰ بن زكريا في زهده، وإلىٰ موسىٰ بن عمران في بطشه فلينظر إلىٰ علي بن أبي طالب" [(١)]. هذا الحديث يبين أنه اجتمع في علي (عليه السلام) ما كان متفرقا في جميع الأنبياء.

ـ **ثانياً**: قلنا ذلك لأن النبي (صلى الله عليه وآله) صرح بأن علياً هو نفسه (صلى الله عليه وآله) وبما أنه (صلى الله عليه وآله) أفضل من سائر الأنبياء فعلي (عليه السلام) كذلك:

١ ـ قال الحاكم: وقد تواترت الاخبار في التفاسير عن عبد اللّٰه بن عباس وغيره أن رسول اللّٰه (صلى الله عليه وآله) أخذ يوم المباهلة بيد علىٰ وحسن وحسين وجعلوا فاطمة وراءهم ثم قال: هؤلاء أبناؤنا وأنفسنا ونساؤنا فهلموا أنفسكم وأبناءكم ونساءكم ثم نبتهل فنجعل لعنة اللّٰه علىٰ الكاذبين [(٢)].

---

(١) ـ ذكره المحب الطبري في الرياض النضرة: ج٣/١٩٦ والحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ج١/١٠٠ وابن أبي الحديد في شرح النهج ٩/١٦٨ وابن مردويه في المناقب: ص١٤٧ وابن عساكر في تاريخ دمشق: ج٤٢/٣١٣.

(٢) ـ معرفة علوم الحديث: ص٥٠؛ المناقب: ص١٦٠؛ شواهد التنزيل: ج١/١٥٦و١٥٩ زاد المسير:ج١/٣٣٨

٢ ـ قوله: (ﷺ): "لينتهين بني وليعة أو لا بعثن إليهم رجلاً كنفسي يقتل مقاتلتهم ويسبي ذراريهم وفي روايات ينفذ فيهم أمري فيقتل المقاتلة ويسبي الذرية"[(١)]

٣ ـ قوله: (ﷺ) "يا علي أنت بمنزلة رأسي من جسدي"[(٢)].

ـ **ثالثاً**: قلنا إن علياً (عليه السلام) أفضل من جميع الصحابة فلأن الله تعالىٰ ورسوله (ﷺ) هما من فضلاه علىٰ جميع الصحابة أيضاً وأمرونا بإطاعته ونحن أطعنا الله ورسوله في ذلك، والأدلة علىٰ التفضيل كثيرة منها:

١ ـ أن الله تعالىٰ فضله عليهم إذ اختاره وصيا لرسوله (ﷺ) وبنص من النبي (ﷺ) فقوله ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾[(٣)] وقد اتفقت رواياتنا ورواياتكم علىٰ أن الذي آتىٰ الزكاة وهو راكع هو علي (عليه السلام) وقوله (ﷺ): "من أطاع عليا فقد أطاعني ومن عصاه فقد عصاني"[(٤)] قال هذا حديث صحيح وذكره ابن عدي[(٥)] ولم يرد مثله في غيره من الصحابة فإطاعة علي (عليه السلام) هو إطاعة لرسول الله (ﷺ) وإطاعة الرسول (ﷺ) إطاعة الله والنتيجة أن إطاعة علي هو إطاعة لله تعالىٰ وبما أنه (عليه السلام) ولي للمؤمنين بمن فيهم جميع الصحابة فيجب تفضيله علىٰ المولىٰ عليهم جميعاً.

٢ ـ شموله (عليه السلام) بآية التطهير بدعاء الرسول (ﷺ) حين جمعه وبنيه تحت الكساء فنزل قوله تعالىٰ ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾[(٦)] فقد أجمعنا علىٰ دخول علي (عليه السلام) في الآية ولم يتحقق الاجماع علىٰ دخول الزوجات أو أحد من الصحابة معهم ويدل علىٰ إخراج الزوجات الصحيحة التي ذكرت أن أم سلمة قامت واستأذنت النبي (ﷺ) في الدخول معهم فقال (ﷺ) "مكانك أنتِ إلىٰ خير أنتِ زوج النبي" ولا تجدوا في سائر الصحابة من يشاركه في هذه المنقبة.

---

(١) ـ السنن الكبرىٰ؛ النسائي: ج٥/١٢٧ ح٨٤٥٧. ومسند أبي يعلي: ج٢/ ١٦٦ ح٢٥ والمصنف لابن أبي شيبة: ج٧/٥٠٦.

(٢) ـ كنز العمال: ج١١/٦٠٣ ح٣٢٩١٤. والجامع الصغير للسيوطي: ج٢/١٧٧ ح٥٥٩٦. وفيض القدير للمناوي: ج٤/٤٧١ الحديث٥٥٩٦.

(٣) ـ القرآن الكريم؛ سورة المائدة، الآية: ٥٥.

(٤) ـ المستدرك للحاكم: ج٣/١٢١.

(٥) ـ الكامل لابن عدي: ج٤/٣٤٩.

(٦) ـ القرآن الكريم؛ سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

٣ ـ علي (عليه السلام) ميزان الإسلام والكفر والإيمان والنفاق، فقد أجمعنا علىٰ أن حب علي إيمان وبغضه كفر ونفاق ولم نجمع علىٰ غيره من الصحابة، ففي صحيح مسلم [(١)] عن زر قال: "قال علي: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي (صلى الله عليه وآله) إلي أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق ". ورویٰ الحاكم [(٢)] عن أبي ذر (رضي الله عنه): "ما كنا نعرف المنافقين إلا بتكذيبهم الله ورسوله والتخلف عن الصلوات، والبغض لعلي بن أبي طالب". قال الحاكم هذا حديث صحيح علىٰ شرط مسلم ولم يخرجاه. وهو مقام لا يلحقه فيه لاحق من الصحابة.

٤ ـ ثبت عندنا وعندكم أن الرسول (صلى الله عليه وآله) قال: "علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتىٰ يردا عليّ الحوض" [(٣)] قال الحاكم حديث صحيح الإسناد؟ ولم يرد في غيره من الصحابة مثل هذا.

٥ ـ علي قسيم الجنة والنار، قال (صلى الله عليه وآله): يا علي أنت قسيم الجنة والنار " ذكره الخوارزمي والدار قطني والآبي والقندوزي وابن أبي الحديد قال الآبي [(٤)] :" سئل أحمد بن حنبل عن قول الناس: علي قسيم الجنة والنار، فقال: هذا صحيح لأن النبي (عليه السلام) قال لعلي: لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق والمؤمن في الجنة والمنافق في النار" وذكر القندوزي [(٥)]: قال المأمون يوماً لعلي بن موسىٰ الرضا (عليه السلام) يا أبا الحسن أخبرني عن جدك أمير المؤمنين علي (عليه السلام) باي وجه هو قسيم الجنة والنار وبأي معنىٰ فقد كثر فكري في ذلك؟ قال الرضا (عليه السلام): ألم ترو عن آبائك عن عبد الله بن عباس أنه قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: "حب علي إيمان وبغضه كفر"؟ فقال: بلىٰ، فقال الرضا (عليه السلام) لما كانت الجنة للمؤمن والنار للكافر فقسمة الجنة والنار إذا كان علىٰ حبه وبغضه فهو قسيم الجنة والنار.

٦ ـ لم يقل رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حق غير علي (عليه السلام): "من كنت مولاه فهذا علي مولاه" وقد أجمعنا علىٰ صحة حديث الغدير.

---

(١) ـ صحيح مسلم: ج١/٦٠، باب حب علي من الايمان.
(٢) ـ المستدرك للحاكم: ج٣/١٢٩.
(٣) ـ المستدرك: ج٣/١٢٤.
(٤) ـ نثر الدرّ في المحاضرات: ص٨٦٠.
(٥) ـ ينابيع المودة: ج١/٢٥٤.

٧ ـ ولأن عليا (عليه السلام) كان مورد عناية الوحي، إذ خصه بفضائل لا يلحقه فيها أحد من الصحابة كان هو أفضل من جميع الصحابة فمن الأدلة علىٰ هذه الفضيلة:

أ ـ قول رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم): سدوا هذه الابواب إلا باب علي، فتكلم في ذلك أناس فقام رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) فحمد اللّه وأثنىٰ عليه ثم قال أما بعد فإني أمرت بسد هذه الابواب غير باب علي، فقال فيه قائلكم واللّه ما سددته ولا فتحته ولكني أمرت بشيء فاتبعته. رواه سعد ابن أبي وقاص وزيد بن أرقم وابن عباس وجابر بن سمرة وابن عمر وعلي وجابر بن عبد اللّه وأنس بن مالك وبريدة الأسلمي.[١]

ب ـ عن جابر بن عبداللّه، قال: "دعا رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً يوم الطائف فأنتجاه، فقال الناس لقد طال نجواه مع ابن عمه! فقال رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) ما أنا انتجيته ولكن اللّه انتجاه" قال المباركفوري في معنىٰ قوله "لكن اللّه انتجاه": أي أني بلغته عن اللّه ما أمرني أن أبلغه إياه علىٰ سبيل النجوىٰ [٢].

ج ـ عن ابن عباس قال: أخرج رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) أهل المسجد وترك علياً، فقال الناس في ذلك، فبلغ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال "ما أنا أخرجتكم من قبل نفسي ولا أنا تركته ولكن اللّه أخرجكم وتركه، إنما أنا عبد مأمور، ما أمرت به فعلت، إن أتبع إلا ما يوحىٰ إليّ" [٣]

د ـ قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): "إن اللّه تعالىٰ أمرني أن أزوج فاطمة من علي" [٤] وهذه الروايات المتفق عليها تثبت أن لعلي (عليه السلام) عند اللّه شأنا لم يثبت لغيره من الصحابة، فكيف يجوز لمن ثبت عنده حقيقة هذا المقام أن يفضل غيره عليه وهناك روايات كثيرة في

---

(١) ـ مسند أحمد: ج٤/٣٦٩؛ السنن الكبرىٰ: ج٥/١١٨ ح٨٤٢٣ و٨٤٢٧؛ المستدرك للحاكم: ج٣/١٢٥ وغيرها.

(٢) ـ سنن الترمذي: ج٥/٣٠٣ ح٣٨١٠. كتاب السنة لعمرو بن عاصم: ص٥٨٤ ح ١٣٢١. المعجم الكبير: ج٢/١٨٦. كنز العمال للهندي: ج١١/٥٩٩ ح٣٢٨٨٢ وفي ص٦٢٥ ح٣٣٠٤٩ وفي ج١٣/١٣٩ ح٣٦٤٣٨ عن جندب بن ناجية.

(٣) ـ المستدرك: ج٣/١١٧، مسند أبي يعلىٰ: ج٢/٦٢؛المعجم الكبير: ج١٢/١١٤؛ كنز العمال/الهندي: ج١١/٦٠٠ ح٣٢٨٨٧. علل الدار قطني: ج٤/٣٦٣ رقم ٦٢٩. الدر المنثور للسيوطي: ج٦/١٢٢.

(٤) ـ المعجم الكبير: ج١٠/١٥٦ ح ١٠٣٠٥؛ الجامع الصغير للسيوطي: ج١/٢٥٨ الحديث١٦٩٣. كنز العمال ج١١/٦٠٠ ح٣٢٨٩١ وص٦٠٦ ح٣٢٩٢٩ عن أنس وفي ج١٣/٦٨٣ الحديث٣٧٧٥٣. فيض القدير للمناوي: ج٢/٢٧١ ح١٦٩٣ الكشف الحثيث لسبط بن العجمي: ص١٧٤.

هذا المجال لا تسعه مقالة فهل أخطأنا في تفضيلنا عليا (عليه السلام) علىٰ سائر الصحابة؟ وبالنسبة إلىٰ قولكم بأننا لا نرىٰ حرمة لجميع الصحابة، فهو افتراء منكم علينا، وكما تعلمون فإن الصحابة في نظرنا ليسوا كما هم في نظركم فأنتم تقولون بعدالة جميع الصحابة لكننا نقول إن في الصحابة مؤمنين ومنافقين، نجل ونحترم المؤمنين منهم ونبغض المنافقين وهذا هو الفرق بيننا وبينكم ولكي نثبت صحة ما نقول نذكر لكم رواية من صحيح البخاري تثبت أن كثيرا من الصحابة من أهل النار ولا ينجو منهم إلا مثل همل النعم! وهمل النعم: ما ينفرد عن القطيع، ومعناه أن قطيع الصحابة في النار، والمنفرد عنهم الخارج عن قطيعهم يدخل الجنة! فقد ذكر البخاري[١]: "عن أبي هريرة عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: بينا أنا قائم فإذا زمرة حتىٰ إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلمَّ فقلت أين؟ قال إلىٰ النار والله! قلت وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك علىٰ أدبارهم القهقري! ثم إذا زمرة حتىٰ إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلم! قلت أين؟ قال: إلىٰ النار والله! قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك علىٰ أدبارهم القهقري! فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم"! وقد صرحت الرواية الآتية للبخاري بأن هؤلاء المطرودين عن الحوض هم من الصحابة [٢]: "عن ابن المسيب أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: يرد علىٰ الحوض رجالٌ من أصحابي فيجلون عنه فأقول يا رب أصحابي! فيقول: فإنه لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا علىٰ أعقابهم القهقري"! هؤلاء من لا نجلهم نحن فهل نلام علىٰ بغض أهل النار منهم؟



(١) ـ صحيح البخاري: ج٧/٢٠٨.

(٢) ـ صحيح البخاري: ج٢/٩٧٥.

## (٢١)

## آيات الهجرة والصحابة

**قالوا: إن قدحتم في بعض الصحابة إلا أنه لا طريق لكم للقدح في المهاجرين بعد أن ضمن الله تعالىٰ لهم الجنة في آيات متعددة كقوله تعالىٰ** ﴿الَّذِينَ آَمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ * يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ * خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[١].

ـ **قلنا**: هناك آيات كثيرة نزلت في الهجرة والمهاجرين ولكل آية مدلولها ولا ينبغي استنباط الحكم منها بالرأي من غير مراجعة لما يقتضيه التفسير الصحيح، وسنناقشها تباعا لنثبت أن هذه الآيات لم تعط الحصانة لكل المهاجرين كما تتصورون وقد آلينا أن لا نناقشها إلا من خلال تفاسيركم، ولنبدأ بالآية التي ذكرتموها:

١ ـ الآية المتقدمة مسبوقة بآية أخرىٰ وهي قوله تعالىٰ ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[٢] وقد ذهب جل مفسريكم إلىٰ أن آية ﴿الذين آمنوا وهاجروا...﴾ متصلة بما قبلها، وهو تصريح مقاتل [٣] وعليه أكثر المفسرين.

٢ ـ ذهب أكثر مفسريكم إلىٰ أن الآية نزلت في علي بن أبي طالب (عليه السلام) [٤]

---

(١) ـ القرآن الكريم؛ سورة التوبة، الآية: ٢٠ ـ ٢٢.

(٢) ـ القرآن الكريم؛ سورة التوبة، الآية: ١٩.

(٣) ـ كما في تفسير معالم التنزيل في تفسير القرآن ـ البغوي: ج٢/٢٧٧.

(٤) ـ راجعوا جامع البيان للطبري: ج١٠/١٢٥، معاني القرآن النحاس: ج٣/١٩٣ تفسير الثعلبي: ج٥/٢١، تفسير السمعاني: ج٢/٢٩٥، تفسير البغوي: ج٢/٢٧٧، تفسير النسفي: ج٢/٨٣، الكشاف للزمخشري: ج٢/١٨٠، المحرر الوجيز للأندلسي: ج٣/١٧، زاد المسير ابن الجوزي: ج٣/٢٧٩ عن الحسن والشعبي والقرظي، تفسير القرطبي: ج٨/٩٢، تفسير ابن كثير: ج٢/٣٥٥ عن الشعبي، تفسير الثعالبي: ج٣/١٧٠ عن محمد بن كعب، الدر المنثور للسيوطي: ج٣/٢١٨ عن ابن مردويه عن الشعبي، وغيرها.

٣ ـ قالوا في سبب نزولها [١]، وعليه الأكثرية: "عن السدي قال: افتخر عباس بالسقاية وشيبة بالعمارة وعلي بالإسلام والجهاد فصدق الله علياً وكذبهما، وأخبر أن العمارة لا تكون بالكفر، وإنما تكون بالإيمان والعبادة وأداء الطاعة وهذا بين لا غبار عليه".

٤ ـ وقالوا في تفسيرها [٢]: "وهذا قضاء من الله بين فرق المفتخرين الذين افتخر أحدهم بالسقاية، والآخر بالسدانة، والآخر بالإيمان بالله والجهاد في سبيله. يقول تعالىٰ ذكره: الذين آمنوا بالله: صدقوا بتوحيده من المشركين، وهاجروا دور قومهم، وجاهدوا المشركين في دين الله بأموالهم وأنفسهم، أعظم درجة عند الله وأرفع منزلة عنده من سقاة الحاج وعمار المسجد الحرام وهم بالله مشركون وأولئك يقول: وهؤلاء الذين وصفنا صفتهم أنهم آمنوا وهاجروا وجاهدوا وهم الفائزون بالجنة الناجون من النار".

٥ ـ وقالوا في تأويل أوضح [٣]: " اعلم أنه تعالىٰ ذكر ترجيح الإيمان والجهاد علىٰ السقاية وعمارة المسجد الحرام، علىٰ طريق الرمز ثم أتبعه بذكر هذا الترجيح علىٰ سبيل التصريح في هذه الآية، فقال: إن من كان موصوفاً بهذه الصفات الأربعة كان أعظم درجة عند الله ممن اتصف بالسقاية والعمارة وتلك الصفات الأربعة هي هذه: فأولها الإيمان، وثانيها الهجرة، وثالثها الجهاد في سبيل الله بالمال. ورابعها الجهاد بالنفس.

وقال [٤]: واعلم أنه تعالىٰ لما بين أن الموصوفين بالإيمان والهجرة أعظم درجة عند الله بين تعالىٰ أنهم هم الفائزون وهذا للحصر، والمعنىٰ أنهم هم الفائزون بالدرجة العالية الشريفة المقدسة التي وقعت الإشارة إليها بقوله تعالىٰ: (عند ربهم) وهي درجة العندية، وذلك لأن من آمن بالله وعرفه فقل أن يبقىٰ قلبه ملتفتاً إلىٰ الدنيا، ثم عند هذا يحتال إلىٰ إزالة هذه العقدة عن جوهر الروح، وإزالة حب الدنيا لا يتم له إلا بالتفريق بين النفس وبين لذات الدنيا، فإذا دام ذلك التفريق وانتقص تعلقه بحب الدنيا، فهذا التفريق والنقص.

ومن فمكم ندينكم، فالآية نزلت تزكية لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) معتبرة إياه العنوان الكامل المستوفي للشروط الأربعة التي ذكرها الرازي، فمن كان بمواصفاته من

(١) ـ الجامع لأحكام القرآن [تفسير القرطبي]؛ القرطبي: ج ٩٢/٨.
(٢) ـ جامع البيان الطبري: ج١٠/١٢٥.
(٣) ـ تفسير الرازي: ج١٦/١٣.
(٤) ـ المصدر السابق: ص١٥.

المهاجرين كان في زمرته من الموعودين بجنة الخلد، وهذا هو اجماعنا نحن الشيعة إلا أنني أحببت أن أثبته من تفاسيركم، وما عدا هذا فمن يدعىٰ أن في الآية حصانة وتزكية لجميع المهاجرين فعليه تقديم الدليل علىٰ براءة جميعهم من الارتداد وارتكاب المعاصي وإغضاب الله ورسوله وعدم الفرار من الزحف وعدم الشك في نبوة النبي (ﷺ) وعدم البغي وعدم قتل النفس المحترمة وغيرها من الموبقات التي وعد سبحانه وتعالىٰ عليها النار. فكفوا عن فكفاكم ظلم علي (عليه السلام) ولا تسلبوا منه آية تزكيته لتلبسوها غيره كما سلب الماضون يوم السقيفة ثوبه الذي ألبسه الله إياه يوم الغدير.

**قالوا: إن قوله تعالىٰ** ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [(١)] **هو خير دليل علىٰ عصمة إبي بكر وعمر لأن الله تعالىٰ رضي عنهما ووعدهما جنات هم فيها خالدون لأنهما من السابقين في الإسلام والهجرة ولا ينكر أحد كونهم من السابقين؟**

ـ **قلنا**: ليس الأمر كما تذهبون إليه، ولا يمكنكم إثبات تزكية الشيوخ وغيرهما بهذه الآية، وذلك:

١ ـ لاختلافهم في المراد بالسابقين الأولين فهل يقصد الذين سبقوا غيرهم في الإيمان بالرسالة؟ أم أن المراد بالسابقين الأولين هم الذين صلوا القبلتين جميعا، أم هم الذين بايعوا رسول الله (ﷺ) بيعة الرضوان، أم من اشترك ببدر، أم المراد من أسلم منهم قبل الهجرة، أم من سبق له في الأزل من الحق حسن عناية [(٢)]، أم هم الذين سبقوا إلىٰ الله بقلوبهم وحسن قصدهم كما عن الرازي، أم هم كل من أدركه من أصحابه فإنهم كلهم سبقوا هذه الأمة بصحبة النبي (ﷺ) ورؤيته [(٣)] أم هم ستة من قريش أولهم إسلاما علي بن أبي طالب [(٤)]، أم المراد السابقون منهم إلىٰ الجهاد[(٥)]،

---

(١) ـ القرآن الكريم؛ سورة التوبة، الآية: ١٠٠.

(٢) ـ كما في حقائق تفسير القرآن العزيز ـ السلمي: ج١/٢٨٤.

(٣) ـ نقله الواحدي في تفسيره: ج١/٤٧٩.

(٤) ـ شواهد التنزيل للحسكاني: ج١/٣٣٥.

(٥) ـ نقله البغوي في تفسيره: ج٤/٢٨٠ عن الضحاك.

أم أنهم السابقون بالموت والشهادة سبقوا إلىٰ ثواب الله تعالىٰ [١] واحتمالات أخرىٰ. فأي السابقين هو المقصود من الآية ليمكن معرفة من يدخل في زمرتهم ومن لا يدخل.

٢ ـ علىٰ فرض حمل الآية علىٰ عنوان الهجرة بمعنىٰ أن المقصود هم السابقون الأوائل في الهجرة والأوائل في النصرة، وهذا المعنىٰ هو الاقرب إلىٰ الفهم من الآية الكريمة، فمع هذا التفسير لا يمكن أيضاً إدخال الشيخين وكثير من الصحابة في عداد من تعنيهم الآية، لأن الأمة تعلم بإجماع المؤرخين بوقوع عدة هجرات للذين آمنوا بالرسول (صلى الله عليه وآله) في مكة، أحدها في السَنة الخامسة من البعثة وذلك عند اشتداد أذىٰ قريش للمؤمنين حيث أمرهم الرسول (صلى الله عليه وآله) بالهجرة إلىٰ الحبشة وبعد ذلك في سَنة ست للبعثة هجرتهم وهجرهم بيوتهم إلىٰ شعب أبي طالب الذي حاصرتهم فيه قريش وقاطعتهم مدة أربع سنين، والثالثة في السَنة العاشرة بعد وفاة أبي طالب (عليه السلام) المحامي المدافع عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) حيث استغلت قريش غياب أبي طالب فضيقت علىٰ النبي (صلى الله عليه وآله) فهاجر ومعه علي (عليه السلام) إلىٰ الطائف ومكث شهرا ثم أخيرا الهجرة العامة من مكة المكرمة إلىٰ المدينة المنورة في العام الذي عرف بعام الهجرة. ولو راجعتم تفاسيركم لوجدتم أنهم اقتصروا علىٰ الهجرة الأخيرة من مكة إلىٰ المدينة ولم يكن ذلك منهم بجهل بل كان الغرض اقتناص الفضيلة لأصحابكم. بعد هذا التوضيح نقول: بأي دليل حصرتم سبق الهجرة في الهجرة الأخيرة في حين أن هناك هجرات أسبق كانت أولىٰ باعتبار مهاجريها من السابقين الأولين؟

٣ ـ لا تجدون في هجرة الحبشة أو الشعب أثرا لأبي بكر أو عمر، وهذا هو سر اجتماع مفسريكم علىٰ تفسير الهجرة بالأخيرة، وسعيهم في إثبات أن المراد من قوله تعالىٰ ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ﴾ [٢] هم أوائل المهاجرين من مكة إلىٰ المدينة لإدخال الشيخين في هذه الفضيلة، وليس هناك ما يدل علىٰ تفسيركم ولن تجدوا دليلا، بل التأريخ ضدكم في هذه المسألة، لأن السابقين الأولين من المهاجرين عند إجماع المؤرخين هم مهاجرو الحبشة في السَنة الخامسة للهجرة مثل جعفر بن أبي

(١) ـ ذكره ابن الجوزي في زاد المسير: ج٣/٣٣٣ عن الماوردي.
(٢) ـ القرآن الكريم؛ سورة التوبة، الآية: ١٠٠.

طالب وعبد الله بن مسعود وعثمان بن مضعون وابنه السائب وأسماء بنت عميس زوجة جعفر وابو حذيفة بن عتبة ومصعب بن عمير وأبو سلمة بن عبد الاسد وزوجته أم سلمة بنت أبي أمية وعمار بن ربيعة وعبد الله بن مخرمة الذي دعا الله (عَزَّ وَجَلَّ) ألا يميته حتىٰ يرىٰ في كل مفصل منه ضربة في سبيل الله فضرب يوم اليمامة في مفاصله واستشهد [1] وكان مجموع المهاجرين إلىٰ الحبشة اثنين وثمانين رجلاً عدا النساء والصبيان وكذلك من السابقين مهاجرو شعب أبي طالب وفيهم رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وأمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وحمزة بن عبد المطَّلب، وخبّاب، وزيد بن حارثة، وعمّار وطبقتهم فهؤلاء هم الذين سبقوا غيرهم في الهجرة، فكيف نسيتم كل أولئك المهاجرين السابقين وبأي دليل حصرتم الهجرة في الهجرة إلىٰ المدينة، أليس في ذلك ظلم للسابقين الأولين من المهاجرين؟ والسابقون الأولون من الأنصار هم النقباء المعروفون كأبي أيوّب الأنصاري وسعد بن معاذ وأبي الهيثم بن التّيهان وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين ومن كان في طبقتهم من الأنصار الذين نصروا رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وآووه وشاركوه في الجهاد بأموالهم حين قسموها مع المهاجرين وبأنفسهم في حروبه (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) مع الكفار والمشركين. وبما أن العنوان الصريح في الآية هو ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ﴾[2] فلا شك أنه يشمل من تقدمت هجرتهم ونصرتهم ممن ذكرنا آنفا، أما أصحابكم فهم من الطبقة الثانية أو الثالثة في الهجرة فلا تشملهم الآية.

٤ ـ إن وعد الله سبحانه وتعالىٰ للسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار هو كوعده تعالىٰ للصادقين في قوله سبحانه ﴿ هذا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً رَضِيَ اللّٰه عَنْهُمْ ورَضُوا عَنْه ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [3] إذ قطع لهم بالمغفرة والرضوان، فهل يصح أن نقول بأن كلّ من صدق في مقاله فهو معصوم يدخل الجنة بغير حساب وإن فعل القبائح والذنوب وارتكب الجرائم بحجة أن الله وعد الصادقين بالجنة ورضي عنهم؟ فإن قلتم: نعم، فقد

(١) ـ ذكر ذلك ابن عبد البر في الاستيعاب: ج٣/٩٨٥.
(٢) ـ القرآن الكريم؛ سورة التوبة، الآية: ١٠٠.
(٣) ـ القرآن الكريم؛ سورة المائدة، الآية: ١١٩.

خالفتم الأمة والحكمة لأن الحكمة تقبّح الإغراء بالذنوب، وإن قلتم لا لم يعصمهم بذلك وإنما استحقاقهم للوعد مشروط بالثبات علىٰ الصدق وعدم تضييع الامتياز بارتكاب المعاصي، قلنا أن آية السابقين كذلك، فاللّه تعالىٰ رضي عن فعلهم ووعدهم عليه الجنة لكن هذا الوعد ليس بعاصم لهم من ارتكاب الآثام فشرط حصولهم امتياز وعد الجنة هو ثباتهم علىٰ طاعة اللّه في الباقي من أيام حياتهم باجتناب كبائر ما نهوا عنه إذ لا يجوز لنا أن نقول بأن اللّه سبحانه قد أجاز لمن وعدهم الجنة بارتكاب الإثم لأن اللّه ينهىٰ عن الفحشاء والمنكر ولا يأمر بها بل وعد مرتكبها العذاب، فمن أراد أن يثبت عصمة المهاجرين بهذه الآية عليه أن يثبت أن من أدخلوهم في عدادهم لم يرتكبوا بعد الهجرة ذنبا ومعصية تستحق العقاب.



## (٢٢)

## مأساة فاطمة الزهراء (عليها السلام)

**قالوا: أنتم يا شيعة علي (عليه السلام) تلعنون الشيخين أبا بكر وعمر وتقولون أنهما ظلما السيدة الزهراء (عليها السلام) وتعتمدون في هذه الخرافة علىٰ روايات كاذبة كتبها رواتكم والحقيقة أن الخليفتين كانا يكنان كل الاحترام لابنة النبي (صلى الله عليه وآله) وقد ماتت وهي راضية عنهما.**

ـ **قلنا:** الزهراء (عليها السلام) سيدة نساء أهل الجنة [١] وبضعة النبي التي من أغضبها فقد أغضب النبي [٢] والتي يؤذي النبي ما آذاها [٣] وهي روح النبي التي بين جنبيه [٤] وهي التي قد أذهب الله عنها الرجس وطهرها تطهيرا بصريح آية التطهير والتي طالما أوصىٰ بها النبي (صلى الله عليه وآله) ماذا لقيت بعد وفاة أبيها صلوات الله عليهما وعلىٰ آلهما؟ ومن أجل أن تكفوا عن اتهام الشيعة باعتمادهم أخبار رواتهم في سرد محنتها نقدم مختصرا عن مأساتها (عليها السلام) عن لسان رواة السُنّة وكتب أحاديثهم:

يحدثنا التاريخ السني أن هذه الوديعة قد ضيّعت وهضمت وماتت مظلومة مضطهدة، فما أن مات أبوها (صلى الله عليه وآله) حتىٰ عزم قوم علىٰ معاملتها معاملتهم مع زوجها (عليه السلام)، فإذا غصب علي (عليه السلام) حقه في الخلافة فقد غصبت هي (عليها السلام) حقها من ميراث أبيها، وإذا قيّد علي (عليه السلام) وجرّ إلىٰ البيعة كرها فقد عصرت هي بين الباب والحائط ظلما، وإذا هدد زوجها بقطع الذي فيه عينيه إن لم يبايع، فقد هددت هي (عليها السلام) بحرق دارها عليها وعلىٰ أولادها إن لم تدخل فيما دخلت فيه الأمة وفاقت هي في نصيبها من الظلم بقتل جنينها وكسر ضلعها وموتها مبكرا بغصتها وضياع قبرها.

---

(١) ـ صحيح البخاري: ج٤/٢٠٩.

(٢) ـ صحيح البخاري أيضاً: ج٤/١١٠.

(٣) ـ صحيح مسلم: ج٧/١٤١.

(٤) ـ نور الابصار للشبلنجي: ص٥٢. وفرائد السمطين: ج٤/ ٣٤.

## ـ غصب ميراثها:

روىٰ كل من البخاري ومسلم [١] "عن عائشة ان فاطمة(عليها السلام) بنت النبي (صلى الله عليه وآله) أرسلت إلىٰ أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله (صلى الله عليه وآله) مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر فقال أبو بكر ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لا نورث ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد في هذا المال وانىٰ والله لا أغير شيئا من صدقة رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن حالها التي كان عليها في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأبىٰ أبو بكر ان يدفع إلىٰ فاطمة منها شيئا فوجدت فاطمة علىٰ أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتىٰ توفيت وعاشت بعد النبي (صلى الله عليه وآله) ستة أشهر فلما توفيت دفنها زوجها علىٰ ليلا ولم يؤذن بها أبا بكر وصلىٰ عليها".

إذن إذا قلنا إن شيوخكم قد غصبوا ميراثها وآذوها وماتت واجدة عليهما غاضبة منهما وأنهم آذوا النبي بأذاها فصحاحكم هي مصدرنا، وإذا قلنا بأن الخليفة قد جعل نفسه ولي رسول الله (صلى الله عليه وآله) من غير حجة [٢] فلأن الأمة تعلم أنه لم يكن ولي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وإذا قلنا بأن هذه الرواية التي بها ظلمت الزهراء (عليها السلام) هي رواية آحاد قد اتهم الخليفة بافتعالها فلأنه لم يروها غيره من الصحابة كما هو المشهور بين علمائكم وأكد ذلك الضحاك [٣]

وذكر ابن شبة النميري [٤] وهو سُني: أن فاطمة (عليها السلام) قالت: "يا أبا بكر أترثك بناتك ولا ترث رسول الله (صلى الله عليه وآله) بناته؟ قال هو ذاك". **وما أدراك ما معنىٰ (هو ذاك)**

وفي رواية ابن أبي الحديد [٥]: تزعمون أن لا أرث لنا ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [٦] يا بن أبي قحافة أترث أباك ولا أرث أبي لقد جئت شيئاً فريا! فَدُونَكَها مَخْطُومَةً مَرْحُولَةً، تَلْقاكَ يَوْمَ حَشْرِكَ، فَنِعْمَ الْحَكَمُ اللهُ، وَالزَّعِيمُ مُحَمَّدٌ، وَالْمَوْعِدُ الْقِيامَةُ، وَعِنْدَ السّاعَةِ يخسَرُ المبطلون، وَلا يَنْفَعُكُمْ إذْ تَنْدَمُونَ. فهذه رواياتكم

---

(١) ـ صحيح البخاري: ج٥/٨٢ ـ٨٣ وصحيح مسلم: ج٥/١٥٣ ـ ١٥٤.
(٢) ـ مسند أحمد: ج١/٦٠.
(٣) ـ الآحاد والمثاني: ج١/٣٦.
(٤) ـ تاريخ المدينة: ج١/١٩٨ – ١٩٩.
(٥) ـ شرح نهج البلاغة: ج١٦/٢٥١.
(٦) ـ القرآن الكريم: سورة المائدة، الآية: ٥٠.

تنادي بقوة عباراتها أن أبا بكر قد منع الزهراء ميراثها وسلب منها فدكا وكانت نحلة، وهذه أخباركم تقول أن عمر قال لأبي بكر، انطلق بنا إلىٰ فاطمة، فإنا قد أغضبناها، كما في الإمامة والسياسة [١]، ومصادركم الأخرىٰ تدعي أنهما استرضياها في مرضها فرضيت وهي تعارض الصحيح المتقدم الذي يؤكد أنها ماتت ولم تكلمهما، فما ذنب الشيعة إن قالوا أن الشيخين قد أغضبا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بإغضابهما فاطمة (عليها السلام)؟

لم يخطأ الشيعة في قولهم لأنهم أخذوا ذلك من علمائكم فاسمعوا ما نقله المناوي وهو من مشاهير علمائكم [٢]، وهو يشرح حديث الرسول (صلى الله عليه وآله) فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني" يقول المناوي: قال ابن حجر: وفيه تحريم أذىٰ من يتأذىٰ المصطفىٰ (صلى الله عليه وآله) بتأذيه فكل من وقع منه في حق فاطمة شيء فتأذت به فالنبي (صلى الله عليه وآله) يتأذىٰ به بشهادة هذا الخبر ". إذن كتبكم تثبت أن الشيخين آذيا الزهراء (عليها السلام) وهي التي من آذاها فقد آذىٰ رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأنتم تتلون قول الله تعالىٰ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِيناً ﴾ [٣] فلا تلومونا ولوموا أنفسكم.

ويؤيدنا في ذلك الجوهري في كتابه "السقيفة وفدك" وهو من الثقاة عندكم إذ يقول: "لما حضرتها الوفاة أوصت ألا يصليا عليها، فدفنت ليلاً وصلىٰ عليها عباس بن عبد المطلب" [٤] والغريب أن هذه الصدقة التي ادعاها أبو بكر يتحول في عهد خليفتكم معاوية ميراثاً يوزعها "فأقطع مروان بن الحكم ثلثها وأقطع عمرو بن عثمان بن عفان ثلثها ... فلم يزالوا يتداولونها حتىٰ خلصت كلها لمروان بن الحكم أيام خلافته، فوهبها لعبد العزيز ابنه، فوهبها ابنه عبد العزيز، لابنه عمر بن عبد العزيز، فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة، كانت أول ظلامة ردها" [٥] ألا يدل فعل الخليفة عمر بن عبد العزيز برد فدك إلىٰ أبناء فاطمة(عليها السلام) علىٰ أن أبا بكر ومن تلاه من خلفائكم غاصبون لميراثها؟

---

(١) ـ لابن قتيبة السني: ج١/٢٠.
(٢) ـ فيض القدير: ج٤/٥٥٤.
(٣) ـ القرآن الكريم؛ سورة الأحزاب، الآية: ٥٧.
(٤) ـ السقيفة وفدك: ص١٠٤.
(٥) ـ السقيفة وفدك للجوهري: ص١٠٦.

## (٢٣)

## الهجوم علىٰ دار فاطمة (عليها السلام)

**قالوا: إن اتهامكم لخلفائنا بالاعتداء علىٰ دار فاطمة تهمة باطلة لا أساس لها فكيف يمكن أن يقدم أبو بكر وعمر علىٰ هذا العمل وهم أكثر الناس حباً لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟**

ـ **قلنا:** ليست هذه تهمة وإنما هي حقيقة ضيعتها الرقابة الإعلامية وتكتيم الأفواه من قبل الحكام، وتفصيلاتها التي وردتنا عن أهل البيت (عليهم السلام) مؤلمة محزنة ونحن إذا قلنا ذلك فقد اعتمدنا روايات صحيحة وردت عن أهل البيت (عليهم السلام) ومع ذلك فقد وصلت بنفس الصورة عن طرق السُنّة وكتبهم أيضاً، وإليكم ملخص المأساة نقلا عن رواة أخباركم لتعلموا أن القضية حقيقية:

ذكر محب الدين الطبري [(١)]: "غضب رجال من المهاجرين في بيعة أبي بكر منهم علي بن أبي طالب والزبير فدخلا بيت فاطمة معهما السلاح فجاءهما عمر بن الخطاب في عصابة من المسلمين منهم أسيد بن حضير وسلمة بن سلامة بن وقش وهما من بني عبد الأشهل ويقال منهم ثابت بن قيس بن شماس من بني الخزرج فأخذ أحدهم سيف الزبير فضرب به الحجر حتىٰ كسره" وفي العقد الفريد [(٢)]: بعث إليهم أبو بكر عمر بن الخطاب، ليخرجهم من بيت فاطمة وقال له: إن أبوا فقاتلهم، فأقبل بقبس من نار علىٰ أن يضرم عليهم الدار، فلقيته فاطمة، فقالت: يا ابن الخطاب أجئت لتحرق دارنا؟ قال: نعم أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة. وقال الطبري [(٣)]: أتىٰ عمر بن الخطاب منزل علي وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فقال والله لأحرقن عليكم أو لتخرجن إلىٰ البيعة فخرج عليه الزبير مصلتا بالسيف فعثر فسقط السيف من يده فوثبوا عليه فأخذوه "

---

(١) ـ الرياض النضرة: ج١/٢٤١.

(٢) ـ العقد الفريد لابن عبد ربه: ج٤/٢٥٩.

(٣) ـ تاريخ الطبري: ج٢/٤٣٣.

وزاد ابن أبي الحديد [(١)]: فانطلقا فدخل عمر وقام خالد علىٰ باب البيت من خارج فقال عمر للزبير: ما هذا السيف؟ فقال: نبايع علياً فاخترطه عمر فضرب به حجراً فكسره ثم اخذ بيد الزبير فأقامه ثم دفعه وقال: يا خالد دونك فأمسكه، ثم قال لعلي: قم فبايع لأبي بكر فتلكأ واحتبس فأخذ بيده وقال: قم فأبىٰ أن يقوم، فحمله ودفعه كما دفع الزبير، فأخرجه، ورأت فاطمة ما صنع بهما، فقامت علىٰ باب الحجرة، وقالت: يا أبا بكر، ما أسرع ما أغرتم علىٰ أهل بيت رسول الله! والله لا أكلم عمر حتىٰ ألقىٰ الله.

وقال ابن قتيبة [(٢)]: أتوا باب فاطمة، فدقوا الباب، فلما سمعت أصواتهم نادت بأعلىٰ صوتها: يا أبت يا رسول الله، ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة، فلما سمع القوم صوتها وبكاءها، انصرفوا باكين، وكادت قلوبهم تنصدع، وأكبادهم تنفطر، وبقي عمر ومعه قوم، فأخرجوا عليا، فمضوا به إلىٰ أبي بكر، فقالوا له: بايع، فقال: إن أنا لم أفعل فمه؟ قالوا: إذا والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك، فقال: إذا تقتلون عبد الله وأخا رسوله، قال عمر: أما عبد الله فنعم، وأما أخو رسوله فلا.

وذكر الشهرستاني [(٣)]: قال إبراهيم بن سيار بن هاني النظام إن عمر ضرب بطن فاطمة حتىٰ ألقت الجنين من بطنها وكان يصيح: احرقوا دارها بمن فيها. وقال ابن حجر في ترجمة أحمد بن محمد بن السري بن يحيىٰ أبي دارم المحدث أبو بكر الكوفي، قال محمد بن أحمد بن حماد الكوفي الحافظ بعد أن أرخ موته: كان مستقيم الأمر عامة دهره ثم في آخر أيامه كان أكثر ما يقرأ عليه المثالب حضرته ورجل يقرأ عليه " أن عمر رفس فاطمة حتىٰ أسقطت بمحسن". وذكره الذهبي [(٤)] وكذّبه كعادته. ويؤيد صحة وقوع هذه الأحداث سعي الشيخين في الاعتذار عما صدر منهما، فقد ذكر ابن قتيبة الدينوري [(٥)] " قال عمر لأبي بكر (رضي الله عنه) انطلق بنا إلىٰ فاطمة فإنا قد أغضبناها، فانطلقا جميعا فاستأذنا علىٰ فاطمة، فلم تأذن لهما، فأتيا عليا فكلماه، فأدخلهما عليها، فلما قعدا عندها، حولت وجهها إلىٰ الحائط، فسلما عليها، فلم ترد عليهما السلام.

---

(١) ـ شرح نهج البلاغة: ج٢/٥٧.
(٢) ـ الامامة والسياسة: ج١/٢٠.
(٣) ـ الملل والنحل: ج١/٥٧.
(٤) ـ سير أعلام النبلاء: ج١٥/٥٧٨.
(٥) ـ الامامة والسياسة: ج١/٢٠.

فتكلم أبو بكر فقال: يا حبيبة رسول الله والله إن قرابة رسول الله أحب إليَّ من قرابتي، وإنك لأحب إلي من عائشة ابنتي، ولوددت يوم مات أبوك أني مت، ولا أبقىٰ بعده، أفتراني أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وأمنعك حقك وميراثك من رسول الله إلا أني سمعت أباك رسول الله (ﷺ) يقول: لا نورث، ما تركنا فهو صدقة فقالت: أرأيتكما إن حدثتكما حديثا عن رسول الله (ﷺ) تعرفانه وتفعلان به؟ قالا: نعم. فقالت: نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول: رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني، ومن أرضىٰ فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟ قالا نعم سمعناه من رسول الله (ﷺ) ،قالت: فإني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبي لأشكونّكما إليه، فقال أبو بكر أنا عائذ بالله تعالىٰ من سخطه وسخطك يا فاطمة، ثم انتحب أبو بكر يبكي، حتىٰ كادت نفسه أن تزهق، وهي تقول: والله لأدعونّ الله عليك في كل صلاة أصليها، ثم خرج باكياً فاجتمع إليه الناس، فقال لهم: يبيت كل رجل منكم معانقا حليلته، مسرورا بأهله، وتركتموني وما أنا فيه، لا حاجة لي في بيعتكم، أقيلوني بيعتي".

كما يؤيده أسف أبي بكر بقوله" ليتني لم أفتش بيت فاطمة بنت رسول الله وأدخله الرجال، ولو كان أغلق علىٰ حرب" [(١)]

**فهل بعد هذا تقولون أن أبا بكر وعمر كانا يحترمان بضعة النبي (ﷺ) ؟**



(١) ـ ذكر ذلك الجوهري في السقيفة: ص٤٣ ومجمع الزوائد: ج٥/٢٠٣ والمعجم الكبير للطبراني: ج١/٦٢.

## (٢٤)

# الاعتقاد بالمهدي المنتظر

**قال بعضهم أنتم تؤمنون بالمهدي المنتظر من أئمتكم وتترقبون ظهوره وهي عقيدة لم يبتن علىٰ أساس ولا مهدي إلا عيسىٰ (عليه السلام)؟**

ـ **قلنا**: إن هذا المعتقد هو معتقد المسلمين كافة وليس خاصاً بنا فاسمعوا ما يقوله المباركفوري وهو أحد علماء السُنّة في كتابه [١]: "اعلم أن المشهور بين الكافة من أهل الاسلام علىٰ ممر الأعصار أنه لابد في اخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين ويظهر العدل ويتبعه المسلمون ويستولي علىٰ الممالك الاسلامية ويسمىٰ بالمهدي ويكون خروج الدجال وما بعده من أشراط الساعة الثابتة في الصحيح علىٰ أثره وأن عيسىٰ (عليه السلام) ينزل من بعده فيساعده علىٰ قتل الدجال ويأتم بالمهدي في صلاته". وأخرج أحاديث المهدي جماعة من الأئمة منهم أبو داود والترمذي وابن ماجة والبزاز والحاكم والطبراني وأبو يعلي الموصلي وأسندوها إلىٰ جماعة من الصحابة مثل علي وابن عباس وابن عمر وطلحة وعبد الله بن مسعود وأبي هريرة وأنس وأبي سعيد الخدري وأم حبيبة وأم سلمة وثوبان وقرة بن إياس وعلي الهلالي وعبد الله بن الحارث بن جزء" فهذه شهادة من علمائكم تدل علىٰ صحة معتقدنا فراجعوا الكتب التالية: مسند أحمد[٢] ومسند الشاميين للطبراني[٣] وسنن ابن ماجة[٤] وسنن الترمذي[٥] والمستدرك للحاكم[٦] وسنن أبي داود[٧] وعشرات الكتب الاخرىٰ.

---

(١) ـ تحفة الأحوذي: ج ٤٠١/٦.
(٢) ـ مسند أحمد بن حنبل: ج٨٤/١.
(٣) ـ ج٧٢/٢ الحديث٩٣٧.
(٤) ـ ج٩٢٩/٢ ح٢٧٧٩ وص١٣٦٧ ح٤٠٨٥،
(٥) ـ ج٣٤٣/٣ ح٢٣٣١.
(٦) ـ ج٥٥٧/٤.
(٧) ـ ج٣١٠/٢ الحديث ٤٢٨٤.

وفي كتاب سؤلات الآجري [(١)]: ذكر الإمام أبو داود السجستاني أن سفيان الثوري كان يتكلم في بعض من خرج مع محمد بن عبد الله بن حسن الملقب بالنفس الزكية علىٰ الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور ثم قال: وسفيان يقول: " وإن مر بك المهدي وأنت في البيت فلا تخرج إليه حتىٰ يجتمع الناس " وهذا يدل علىٰ أن موضوع خلافة المهدي كان أمرا مسلما عندهم.

وقال ابن تيمية [(٢)]: "إن الأحاديث التي يحتج بها علىٰ خروج المهدي أحاديث صحيحة رواها أبو داود والترمذي وأحمد وغيرهم من حديث ابن مسعود وغيره" إلا أن ابن تيمية كان يقول إن المهدي هو عيسىٰ بن مريم (عليه السلام)

علىٰ هذا لا يعتد بقول شرذمة أنكرت أو شككت بأحاديث خروج المهدي كأبي محمد بن الوليد البغدادي وابن خلدون ومحمد فريد وجدي وأحمد أمين الذي اتهم السُنّة بأنهم أخذوا الفكرة من الشيعة.



(١) ـ سؤالات الآجري: النص٣٥٣.

(٢) ـ في منهاج السنة: ج٤/٢١١.

## (٢٥)

## هل التوسل بالأولياء شرك؟

**ـ قالوا لنا أنتم تشركون بالله لاستعانتكم بأئمتكم وتوسلكم بهم.**

ـ **قلنا**: نحن نتوجه بحوائجنا إلىٰ الله تعالىٰ ونعتقد بأنه سبحانه وتعالىٰ هو القاضي للحاجات لكننا نستشفع بالنبي وأهل بيته (عليهم السلام) وأنتم تسمعون قولنا في دعاءنا عند زيارتنا للمعصومين (عليهم السلام): "يا حجة الله علىٰ خلقه يا سيدنا ومولانا انا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلىٰ الله وقدمناك بين يدىٰ حاجاتنا يا وجيها عند الله اشفع لنا عند الله" ولم نفعل ذلك من غير دليل، فقد دلت آيات القرآن علىٰ مشروعية أصل التوسل كقوله تعالىٰ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾ [(١)] ومدحت المتوسلين بأنهم يبحثون عن الوسيلة الأقرب إلىٰ الله تعالىٰ وأية وسيلة للتقرب إليه تعالىٰ أفضل من رسول الله وأهل بيته عليهم جميعاً صلوات الله وسلامه.

وقال تعالىٰ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إلا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّاباً رَحِيماً ﴾ [(٢)] والمجيء إلىٰ الرسول (صلى الله عليه وآله) في الآية مطلق، يشمل المجيء إليه في حياته والمجيء إلىٰ قبره الشريف بعد وفاته، هكذا فهم المسلمون الآية وطبقوها؛ لكن ابن تيمية حصر المجيء إليه (صلى الله عليه وآله) في حياته فقط واستدل عليه بأن النبي لا ينفع بعد موته، والتوسل به شرك أكبر!

إن التوسل بالأنبياء والأولياء ثابت في رواياتكم أيضاً وقد أفتىٰ علماء منكم باستحبابه وجوازه [(٣)] قال الحصني الدمشقي[(٤)]: "ومن أنكر التوسل به والتشفع به بعد

---

(١) ـ القرآن الكريم؛ سورة المائدة، الآية: ٣٥.

(٢) ـ القرآن الكريم؛ سورة النساء، الآية: ٦٤.

(٣) ـ كابن قدامة في المغني: ج٢/٢٩٥، والنووي في كتابيه: المجموع: ج ٥/٢٩٥ وروضة الطالبين: ج١/٦٠٤ وابن حجر في تلخيص الحبير: ج٥/٩٥ والشربيني في مغني المحتاج: ج١/٣٣٣ والرافعي في فتح العزيز: ج٥/٩٧.

(٤) ـ في كتابه دفع الشبه: ص١٣٧.

موته وأن حرمته زالت بموته، فقد أعلم الناس ونادي علىٰ نفسه أنه أسوأ حالا من اليهود، الذين توسلوا به قبل بروزه إلىٰ الوجود، وأن في قلبه نزغة هي أخبث النزغات". كما وردت في كتبكم روايات كثيرة تدل علىٰ جواز التوسل بالأنبياء والصالحين منها: رواية الضرير[١] ورواية أنس بن مالك وابن عمر قال: كان عمر بن الخطاب إذا قحطوا خرج يستسقي بالعباس فيقول: اللّٰهم إنا كنا إذا قحطنا استسقينا بنبيك فتسقينا وإنا نستسقيك اليوم بعم نبيك أو نبينا فاسقنا فيسقون[٢] ومن أراد المزيد فليراجع كتب الحديث [٣] .



(١) ـ الترمذي: ج٥/٢٢٩ح٣٦٤٩ وابن ماجة: ج١/٤٤١ ح ١٣٨٥ واحمد بن حنبل: ج٤/١٣٨ والنسائي في السنن الكبرىٰ بطريقين الأول في ج٦/١٦٩ ح١٠٤٩٥: والثاني في الحديث١٠٤٩٦ والحاكم في المستدرك: ج١/٣١٣ وقال: هذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٢) ـ ذكره البخاري في صحيحه: ج٢/١٦.

(٣) ـ المعجم الصغير للطبراني: ج١/١٨٣. المعجم الكبير: ج٩/٣١. كتاب الدعاء للطبراني: ص٣٢٠ والمصنف لابن أبي شيبة: ج٧/٤٨٢ ح ٣٥ وكنز العمال للمتقي الهندي: ج٨/٤٣١ ح٢٣٥٣٥. وسنن الدارمي: ج١/٤٣ والجامع الصغير للسيوطي: ج١/٧٩ ح٥٠١. وفيض القدير للمناوي: ج١/٣٩٤ و٣٩٥. ومسند أبي يعلىٰ: ج٩/١٧٧. وصحيح ابن خزيمة: ج٢/٣٣٨. وصحيح ابن حبان: ج٧/١١١، والطبقات الكبرىٰ لابن سعد: ج٤/٢٩، وغيرها من الكتب.

## (٢٦)

## العمل بالتقية

**قالوا لنا: أنتم منافقون لأنكم تعملون بالتقية فإن النفاق هو إبطان الكفر وإظهار الإيمان وأنتم بتقيّتكم تبطنون كفركم وتظهرون الإيمان وهو عين النفاق**

ـ **قلنا**: إنا نعمل بالتقية لأن التقية مشروعة في الإسلام، قال تعالىٰ ﴿ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ﴾ [١] و ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾ [٢] وقد وصف الله تعالىٰ من يكتم إيمانه بالمؤمن قال تعالىٰ: ﴿ وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ﴾ [٣] فلو كان كتمان الإيمان من النفاق والكفر لما وصف الله تعالىٰ فاعله بالمؤمن، وكذا عملنا بالتقية للأحاديث الصحيحة الواردة من أهل البيت (عليهم السلام) والآمرة بالتقية، وإضافة إلىٰ كل ذلك وجدنا كتبكم أيضاً مليئة بأخبار تشريع التقية، منها:

ـ حديث الحسن: "التقية إلىٰ يوم القيامة" [٤].

ـ وفي رواية قال: التقية جائزة للمؤمن إلىٰ يوم القيامة إلا أنه كان لا يجعل في القتل تقية.

ـ حديث: "بئس القوم قوم يمشىٰ المؤمن بينهم بالتقية" [٥]

ـ وحديث ابن الحنفية قال: سمعته يقول: لا إيمان لمن لا تقية له [٦].

ـ وفيه أيضاً [٧]: عن عبد الله قال: ما من كلام أتكلم به بين يدىٰ سلطان يدرأ عني به ما بين سوط إلىٰ سوطين إلا كنت متكلما به.

---

(١) ـ القرآن الكريم؛ سورة آل عمران، الآية: ٢٣.
(٢) ـ القرآن الكريم؛ سورة النحل، الآية: ١٠٦.
(٣) ـ القرآن الكريم؛ سورة غافر، الآية: ٢٨.
(٤) ـ صحيح البخاري: ج٨/٥٥، والمصنف لابن أبي شيبة: ج٧/٦٤٢ وغيرها.
(٥) ـ كنز العمال للمتقي: ج٦١/١١ والجامع الصغير للسيوطي: ج١/٤٩١.
(٦) ـ المصنف لابن أبي شيبة الكوفي: ج٧/٦٤٢.
(٧) ـ المصنف: ج٧/٦٤٢ ـ ٦٤٣.

ـ عن بن عباس قال: التقية باللسان والقلب مطمئن بالإيمان ولا يبسط يده للقتل.[١]

فهذه كلها من رواياتكم وهي تثبت أن التقية كانت معروفة لدىٰ أسلافكم وفقهائكم، مضافاً إلىٰ أن التقية أمر عقلائي يلتجئ إليه كل إنسان عندما يتعرض هو أو من يتعلق به أو يهمه لخطر يهدد حياتهم أو أموالهم وأعراضهم من قبل حاكم متجبر أو فئة مخالفة لعقيدتهم لا تأبىٰ القتل وإلحاق الأذىٰ فيما لو أظهروا معتقدهم. فلماذا الإنكار علينا في أمر عقلائي مشروع شرعا؟



(١) ـ فتح الباري لابن حجر: ج٥/٢٥٤.

## (٢٧)

## زيارة القبور

**قالوا لنا: أنتم تعبدون القبور وتحجون إليها وهو حرام وبذلك حكمنا بكفركم لأنكم تشركون بالله بعبادتكم للقبور أو للمدفونين فيها؟**

ـ **قلنا:** لم يحرم الله تعالىٰ زيارة القبور في كتابه ولا علىٰ لسان نبيه بل ورد التأكيد عليها في السُنّة النبوية ونحن نقدم لكم جملة من الروايات الواردة في كتبكم المعتبرة وبأسانيد سنية تثبت مشروعية زيارة القبور، علماً أن الشيعة لا يعبدون القبور بزيارتهم لها وإنما يعملون بما ورد استحبابه من الشرع لما فيها من التذكير بالآخرة، فمن رواياتكم التي تثبت جواز زيارة القبور:

١ ـ قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): [من زار قبري وجبت له شفاعتي].[١]

٢ ـ قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): [من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي].[٢]

٣ ـ قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): [ما من أحد يسلم عليّ إلا ردّ الله عليّ روحي حتىٰ أرد عليه] وفي رواية أخرىٰ [إذا زارني فسلّم علي] وفي أخرىٰ [من زارني عند قبري] [٣]

٤ ـ قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): [نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولاتقولوا هجراً] [٤].

---

(١) ـ السنن الكبرىٰ: ج٥/٢٤٥، والكامل: ج٦/٣٥١. والشفا للقاضي عياض: ص١٦٩، والجامع الصغير: ج٢/٦٠٥ ح٨٧١٥ وكنز العمال: ج١٥/٦٥١ ح ٤٢٥٨٣. وغيرها.

(٢) ـ المعجم الأوسط: ج١/٩٤ وكنز العمال: ج٥/١٣٥ ح١٢٣٧٢ والشفا القاضي عياض: ج٢/٨٣ وكشف الخفاء للعجلوني: ج٢/٢٥١ قال من أجودها إسناداً وميزان الاعتدال: ج٣/٣٤٨ رقم ٦٧٠٩ وج٤/٢٨٥ رقم٩١٦٨ وغيرها.

(٣) ـ مسند أحمد: ج٢/٥٢٧ وسنن أبي داود: ج١/٤٥٣ ح٢٠٤١ وفتح الباري: ج٦/٣٥٢ قال ورجاله ثقات ومسند ابن راهويه: ج١/٤٥٣ والمعجم الأوسط للطبراني: ج٣/٢٦٢. والأذكار النووية: ص١١٥ الحديث٣٤٤، قال روينا بإسناد صحيح.

(٤) ـ كتاب المسند ـ الإمام الشافعي: ص٣٦١: عن أبي سعيد الخدري ومسند احمد: ج١/١٤٥: عن علي (عليه السلام) ومسند أبي حنيفة: ص١٤٥ وصحيح مسلم: ج٣/٦٥ عن ابن بريدة عن ابيه وسنن ابن ماجة: ج١/٥٠٠ ح١٥٦٩ عن أبي هريرة: قال (صلى الله عليه وآله وسلم) " زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة ". وفي ج١/٥٠١

٥ ـ عن عائشة، "أن رسول الله (ﷺ) رخص في زيارة القبور" [١].

٦ ـ عن أبي هريرة قال: زار النبي (ﷺ) قبر أمه فبكىٰ وأبكىٰ من حوله ثم قال استأذنت ربي أن أزور قبرها فأذن لي [٢].

٧ ـ إن رسول الله (ﷺ) خرج إلىٰ المقبرة فقال: "السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إنشاء الله بكم لاحقون" [٣].

هذه هي جملة من الروايات وهناك المزيد منها والصحيحة الأخيرة تثبت أن زيارة القبور هي سُنّة نبوية وليست عبادة للقبر أو لصاحب القبر، وعليه فلنا أن نقول لكم بأنكم خالفتم الشريعة بتكفيركم المسلمين واتهامهم بالشرك والخروج من الدين بسبب زيارة القبور، بل لنا الحجة في ادعائنا بأننا العاملون بالسُنّة وأنتم التاركون لها.



ح١٥٧١ عن ابن مسعود.

(١) ـ سنن ابن ماجة: ج١/٥٠٠ الحديث١٥٧٠. ومسند أبي داود: ص١٠٩ عن بريدة. ومسند ابن راهويه: ج٣/٦٥٥ عن عائشة.

(٢) ـ صحيح مسلم: ج٣/٦٥ ومسند أحمد: ج٢/٤٤١ وسنن ابن ماجة: ج١/٥٠١ ح١٥٧٢.

(٣) ـ صحيح مسلم: ج١/١٥٠ ومسند أحمد: ج٢/٣٧٥ وسنن أبي داود: ج٢/٨٧ ح٣٢٣٧. وسنن النسائي: ج١/٩٣. والسنن الكبرىٰ للبيهقي: ج٤/٧٨.

## (٢٨)

## مسألة لعن الصحابة

**قالوا: أنكم تلعنون صحابة النبي (ﷺ) وهم مقدسون مبجلون أحبهم الله ورسوله بما بذلوه من أنفسهم وأموالهم في سبيل إعلاء كلمة الإسلام وفي سبهم ولعنهم إيذاء لله والرسول ومن أجل ذلك نحكم بكفركم وخروجكم عن الملة؟**

**ـ قلنا:**

١ ـ **إنا قرأنا كتاب الله تعالىٰ فوجدنا** ربنا قد لعن أقواما بسبب صفات يتصفون بها، قال تعالىٰ ﴿ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾[١] ومن المعلوم أن في الصحابة من قد نقض العهد الذي عاهده بإسلامه علىٰ أن يكون مطيعا لرسول الله (ﷺ) فانقلب علىٰ عقبه كما صرح القرآن بذلك؛ وقال (ﷺ) " يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أصحابي فيقال ما تدري ما أحدثوا بعدك" [٢] وتعلمون كما نعلم نحن أنه كان في جملة الصحابة منافقون: قال (ﷺ) في أصحابي اثنا عشر منافقا..." [٣] وخطب (ﷺ) ثم قال: "إن فيكم منافقين... حتىٰ سمىٰ ستة وثلاثين رجلا..." [٤] وقد لعن الله المنافقين وصرح بأنهم في الدرك الأسفل من النار. وفيهم من أفسد في الأرض بقتل النفس والظلم وانتهاك الحرمات خلافا لما أمر به الله تعالىٰ ورسوله (ﷺ)، فهل يلام من لعن المنقلب علىٰ عقبه والمنافق ومن أفسد في الأرض ممن صحب النبي (ﷺ) ؟

٢ ـ **إنا قرأنا السُنّة فرأينا** رسول الله (ﷺ) قد لعن أشخاصا وجماعات بسبب أعمالهم

---

(١) ـ القرآن الكريم؛ سورة الرعد، الآية ٢٥.
(٢) ـ صحيح البخاري: ج ١٩١/٥.
(٣) ـ صحيح مسلم: ج١٢٢/٨.
(٤) ـ مسند أحمد: ج٢٧٣/٥.

ومواقفهم منها؛ ان النبي (ﷺ) قنت شهرا يلعن رعلاً وذكوان وعصية عصوا اللّه ورسوله ـ وهي قبائل من العرب ـ وفيه أيضاً ان رسول اللّه (ﷺ) قنت شهرا يدعو علىٰ احياء من احياء العرب [(١)] وعن الزهري عن سالم عن أبيه أنه سمع النبي (ﷺ) حين رفع رأسه من صلاة الصبح من الركعة الآخرة قال اللّهم العن فلاناً وفلاناً يدعو علىٰ أناس من المنافقين" [(٢)] وأنتم تعدون المنافقين من جملة الصحابة! ولعن (ﷺ) ستة وذكر منهم "... والمستحل من عترتي ما حرّم اللّه والتارك لسنتي" [(٣)] ولا يخفىٰ ما جرىٰ علىٰ أهل البيت (عليهم السلام) علىٰ يد الصحابة. ولا يخفىٰ أمر الصحابة الذين تركوا سُنّة النبي (ﷺ) و"عن علي (عليه السلام): قال النبي (ﷺ) المدينة حرم ما بين عير إلىٰ ثور فمن احدث فيها حدثا أو آوىٰ محدثا فعليه لعنة اللّه والملائكة والناس أجمعين لا يقبل اللّه منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً" [(٤)] وأنتم تعلمون أن بعض خلفائكم أحدثوا الفجائع في المدينة ولن‌ينسىٰ المسلمون وقعة الحرة وانتهاك المحارم فيها. كما لعن الحكم وما ولد من صلبه [(٥)] ولعن من تخلف عن أسامة بن زيد؛ فهل يلام من لعن المنافقين والمفسدين من الصحابة.

٣ ـ **إنا قرأنا السيرة فرأينا** الصحابة قد لعن بعضهم بعضا، فابن عباس يلعن أناسا تركوا التلبية في الحج [(٦)]، ومعاوية لعن علياً (عليه السلام) وأمر بلعنه علىٰ المنابر واستمر اللعن ما يقرب من ستين سَنة كما في الصحاح، وعائشة لعنت عمرو بن العاص [(٧)]، ولعن الخليفة عمر خالد بن الوليد لما قتل مالك بن نويرة " [(٨)]

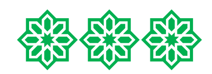
وقد استنتجنا من كل ذلك أن اللعن لم يكن ممنوعاً لا في زمن النبي ولا بعده، والعلماء مجمعون علىٰ جواز لعن من يستحق اللعن، ومن المعروف ان أول من سن سب الصحابة هم خلفاء السُنّة وولاتها في وقت لم يكن الشيعي ليتجرأ بإظهار تشيعه فضلا

---

(١) ـ صحيح مسلم: ج٢/ ١٣٧.
(٢) ـ صحيح مسلم: ج٢/ ٢٠٣.
(٣) ـ المستدرك للحاكم: ج٢/٥٢٥ وأسد الغابة لابن الاثير: ج٤/١٠٧.
(٤) ـ صحيح مسلم: ج٤/١١٥.
(٥) ـ كنز العمال: ج١١/ ٣٥٨، الحديث ٣١٧٣٣، ومسند أحمد: ج٤/٥.
(٦) ـ مسند احمد: ج١/٢١٧.
(٧) ـ مستدرك الحاكم: ج٤/١٣.
(٨) ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٢٠/١٧ وغيره.

عن تجاهره بالسب، ولم نجد من علماء السُنّة من كفّر الساب لله ورسوله بسبه علياً الثابت في الحديث كما رواه ابن عباس وأم سلمة، بينما اجتمعوا علىٰ تكفير الشيعة لمجرد سب بعض عوامهم للشيخين أو لمعاوية ويزيد وأضرابهم، فويل للمطففين. ولا أدري ايهما أكبر اثما وأعظم جرماً وأقبح وقعاً سبُّ خلفائهم لعلي (عليه السلام) علىٰ منابر المسلمين، أم سبُّ عوام الشيعة للخلفاء؟

لقد عَذّرتم يزيد بن معاوية في قتله الحسين بحجة أن الحسين (عليه السلام) خرج علىٰ خليفة زمانه، لكنكم سكتّم عن عائشة التي خرجت علىٰ خليفة زمانها وحاربته في الجمل. وسكتم عن معاوية الذي خرج علىٰ خليفة زمانه وحاربه في صفين فـ ﴿ مالكم كيف تحكمون ﴾؟ إن عوام الشيعة يلعنون من لعنه الله ورسوله والمؤمنون من الصحابة ولا يلعنون جميع الصحابة كما تدعون ومشكلتكم أنكم لا تستمعون لحجة الشيعة في اثبات استحقاق من يلعنون بعد حكمكم المطلق بتزكية جميع الصحابة بمن فيهم المنافق والمرتد والمفسد.



## (٢٩)
## زواج المتعة

**قالوا: أنتم يا معاشر الشيعة تحللون المتعة وهي حرام في الإسلام، وبسبب ذلك يطعنكم أهل السُنّة وينبزونكم بها؟**

ـ **قلنا:**

ـ **أولاً**: إن المتعة قانون شرعه اللّه وقد ورد تشريعه في الكتاب والسُنّة فتحه بابا يسد به ذريعة الحرام.

ـ **وثانياً**: إذا كان بعض الشيعة فعل ذلك اضطرارا بشرائطها الشرعية فلا يعني ذلك أن الشيعة كلهم أبناء متعة كما تزعمون، فويل لكم كما قال ربكم "ويل لكل همزة لمزة" والمتعة من دين اللّه إن كنتم تجهلون ولولا نهي عمر عنه لما زنىٰ إلا شقي كما في حديث علي بن أبي طالب (عليه السلام) [١]

قال تعالىٰ: ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ [٢] وهي المتعة عند مفسري وفقهاء الشيعة ويؤيدهم بعض مفسري السُنّة فقد نقل الطبري [٣] عن السدي "هذه المتعة الرجل ينكح المرأة بشرط إلىٰ أجل مسمىٰ" وعن مجاهد قال: ﴿فما استمتعتم به منهن﴾ يعني نكاح المتعة. ولم يرد في نسخها آية ولا النهي عنها في رواية غاية الأمر نهىٰ عمر بن الخطاب عنها ومنع من العمل بها اجتهادا، وفيما يلي أدلة الشيعة علىٰ أن المتعة كانت من شريعة الإسلام وأن عمر هو الذي حرمها:

١ ـ قال عمر بن الخطاب[٤]: "متعتان كانتا علىٰ عهد رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) انهىٰ عنهما وأعاقب عليهما: متعة النساء، ومتعة الحج" وفيه كما ترون الاعتراف الصريح بحليتهما في زمن الرسول (صلى الله عليه وآله).

---

(١) ـ ورد في المصنف للصنعاني: ج٧/٥٠٠ والاستذكار لابن عبد البر: ج٥/٥٦ وكنز العمال للمتقي: ج١٦/٥٢٢.

(٢) ـ القرآن الكريم؛ سورة النساء، الآية ٢٤.

(٣) ـ جامع البيان: ج٥/١٨.

(٤) ـ مسند أحمد: ج٣/٣٢٥. والسنن الكبرىٰ للبيهقي: ج٧/٢٠٦.

٢ ـ وقال أيضاً: هي سُنّة رسول اللّٰه (صلى الله عليه وآله) يعني المتعة ولكني أخشىٰ ان يعرسوا بهن تحت الاراك ثم يروحوا بهن حجاجاً [١].

٣ ـ عن أبي نضرة قال: " قلت لجابر بن عبد اللّٰه ان ابن الزبير (رضي الله عنه) ينهي عن المتعة وان ابن عباس يأمر بها قال فقال لي علىٰ يدي جرىٰ الحديث تمتعنا مع رسول اللّٰه (صلى الله عليه وآله) قال عفان ومع أبي بكر فلما ولىٰ عمر (رضي الله عنه) خطب الناس فقال ان القرآن هو القرآن وان رسول اللّٰه (صلى الله عليه وآله) هو الرسول وانهما كانتا متعتان علىٰ عهد رسول اللّٰه (صلى الله عليه وآله) احداهما متعة الحج والأخرىٰ متعة النساء" وفي رواية قال: إن اللّٰه يحل لنبيه ما شاء بما شاء، وإن القرآن قد نزل منزله، فأتموا لحج والعمرة كما أمركم اللّٰه وأتموا نكاح هذه النساء فلا أوتي برجل تزوج امرأة إلا رجمته بالحجارة وفي أخرىٰ لا اوتي برجل تزوج امرأة إلىٰ اجل الا رجمته [٢]

٤ ـ وفي خبر ذكره أحمد بن حنبل [٣]: "سأل رجل ابن عمر عن المتعة وأنا عنده، متعة النساء فقال واللّٰه ما كنا علىٰ عهد رسول اللّٰه (صلى الله عليه وآله) زانين ولا مسافحين ثم قال واللّٰه لقد سمعت رسول اللّٰه (صلى الله عليه وآله) يقول ليكونن قبل يوم القيامة المسيح الدجال وكذابون ثلاثون أو أكثر".

٥ ـ عن جابر قال: تمتعنا متعة الحج ومتعة النساء علىٰ عهد رسول اللّٰه (صلى الله عليه وآله) فلما كان عمر نهانا فانتهينا. [٤]

٦ ـ جابر بن عبد اللّٰه يقول كنا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الايام علىٰ عهد رسول اللّٰه (صلى الله عليه وآله) وابىٰ بكر حتىٰ نهىٰ عنه عمر [٥]

٧ ـ عن عبد اللّٰه بن مسعود قال كنا نغزو مع رسول اللّٰه (صلى الله عليه وآله) وليس معنا نساء فقلنا الا نختصي فنهانا رسول اللّٰه (صلى الله عليه وآله) عن ذلك ورخص لنا أن ننكح المرأة بالثوب إلىٰ أجل. ثم قرأ عبد اللّٰه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا

(١) ـ صحيح مسلم: ج٢/٤٥.
(٢) ـ مسند أحمد: ج١/٥٢ ومسند أبي داود: ص٢٤٨ والسنن الكبرىٰ للبيهقي: ج٧/٢٠٦.
(٣) ـ مسند أحمد: ج٢/ ٩٥.
(٤) ـ مسند أحمد: ج٣/٣٦٣.
(٥) ـ صحيح مسلم: ج ٤/١٣١ والسنن الكبرىٰ للبيهقي: ج ٧/٢٣٧.

إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [١].

٨ ـ عن سعيد بن جبير قال: سمعت عبد الله بن الزبير يخطب وهو يعرض بابن عباس يعيب عليه قوله في المتعة، فقال ابن عباس يسأل أمه إن كان صادقاً. فسألها فقالت صدق ابن عباس قد كان ذلك، فقال ابن عباس (رضي الله عنه) لو شئتُ لسمَّيتُ رجالاً من قريش ولدوا فيها [٢].

٩ ـ عن جابر بن عبد الله وسلمة بن الاكوع ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أتاهم فأذن لهم في المتعة وفي رواية خرج علينا منادىٰ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال قد أذن لكم... الخ[٣]

فهذه صحاحكم تشهد بتشريع المتعة ولكل مسلم الحق في أن يسأل:

**هل يحق لعمر بن الخطاب أن يحرم شيئاً أحله الله ورسوله؟! وهل تلومون من يقول أن خلفاء السقيفة حرفوا دين الله وضيعوا سُنّة نبيه؟! أما آن لعلمائكم أن يصرحوا لكم بأنكم تتبعون سُنّة الصحابة لا سُنّة النبي كما يدّعون؟! وأن الشيعة هم أهل السُنّة واقعاً؟**



---

(١) ـ صحيح البخاري: ج٥/١٨٩.

(٢) ـ صحيح مسلم: ج٤/١٣٣.

(٣) ـ صحيح البخاري: ج٦/١٢٩. صحيح مسلم: ج٤/١٣٠.

## (٣٠)

# الناصبي ابن زنا

**قالوا: أنتم تقولون إن السُنّة أبناء زنا وأنهم منافقون وهذا قول مرفوض بل هو أحد أسباب بغض أهل السُنّة لكم؟**

ـ **قلنا**: ليس الأمر كما تقولون، وهذا افتراء منكم لغرض تأليب المسلمين علىٰ الشيعة فالشيعة لا تقول لكل سني أنه ابن زنا وإنما يقولون ذلك للنواصب فقط وهم الذين ينصبون العداء لآل محمد (صلى الله عليه وآله) ومبغضي علي (عليه السلام) خاصة، قال ابن منظور: النواصب قوم يتدينون ببغضة علي (عليه السلام) [1]

إننا لا نقول ذلك من غير دليل فقد وردت روايات صحيحة كثيرة عن طرق أهل البيت (عليهم السلام) تدل علىٰ أن من أبغض علياً وأهل البيت (عليهم السلام) فهو ابن زنا [2] وغيره، كقول النبي (صلى الله عليه وآله) لعلىٰ (عليه السلام) انه لا يبغضك إلا ثلاث منافق وولد زنا ومن حملت به أمه في بعض حيضها [3]، ومضافا إلىٰ أحاديثهم فقد وردت روايات في هذا المضمون في كتب أهل السُنّة رواها علماء لهم مكانتهم في الوسط السني والشيعي كابن مردويه والخوارزمي وابن الدمشقي والمحب الطبري وابن عساكر وغيرهم تؤيد ذلك وإن سعىٰ بعضهم تكذيبها كدأبهم في كل ما ورد في فضل علىٰ بن أبي طالب (عليه السلام) إلا أن وجودها في كتبهم رغم كل المحاولات التي بذلت في طمس فضائل أهل البيت (عليهم السلام)، كافية لما ورد منها في كتب الشيعة ومن تلك الأخبار:

١ ـ عن ابن عباس، قال: استقبل النبي (صلى الله عليه وآله) علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال له يا أبا الحسن، ما أول نعمة أنعم الله عليك؟ قال: خلقني ذكرا ولم يخلقني أنثىٰ قال فما الثانية؟ قال هداني لدينه وعرفني نفسه قال فما الثالثة؟ فقال: وإن تعدوا نعمة الله

---

(١) ـ لسان العرب: ج١/٧٦٢.

(٢) ـ كما في علل الشرائع للصدوق: ١ج/١٤٣.

(٣) ـ كما في مستدرك الوسائل: ج٢/١٩.

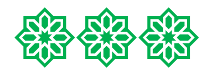
لا تحصوها. فقال النبي: بخ بخ، يا أبا الحسن حشيت حكما "وعلما" أدن اليتيم وآو الغريب وارحم المسكين فانه لا يبغضك من العرب إلا دعيّ ولا من الأنصار إلا يهودي ولا من سائر الناس إلا شقىٰ [(١)].

٢ ـ قال أنس بن مالك: ما كنا نعرف الرجل لغير أبيه إلا ببغض علي بن أبي طالب (عليه السلام)[(٢)].

٣ ـ وعن الوليد بن عبادة بن الصامت عن أبيه قال كنا ننور أولادنا بحب علىٰ بن أبي طالب فإذا رأينا أحدا لا يحب علي بن أبي طالب علمنا أنه ليس منا وأنه لغير رشده[(٣)].

٤ ـ عن محبوب بن أبي الزناد قال قالت الأنصار إنا كنا لنعرف الرجل إلىٰ غير أبيه ببغضه علي بن أبي طالب. ابن عساكر.

وأما وصف مبغضي علي (عليه السلام) بالنفاق فهو ما تؤكده روايتكم الصحيحة وهي قول النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): "لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق" [(٤)]، وعلىٰ هذا لا تثريب علىٰ الشيعي أن يقول علىٰ مبغضي علي (عليه السلام) ما يقول فهو علىٰ حجة، وكما تعلمون فإن الله تعالىٰ وعد المنافقين بقوله: ﴿ إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ﴾ فما ذنب الشيعة إذا قالوا لمبغضي علي (عليه السلام) ابن زنا أو منافق؟



---

(١) ـ رواها الخوارزمي في مناقبه: ص٣٢٣ وابن مردويه في المناقب: ص٢٧٢.

(٢) ـ رواه ابن مردويه في المناقب: ص٧٦ وابن ماكولا في إكمال الكمال: ج٤/٢٠٠ وابن عساكر في تاريخ دمشق: ج٤٢/٢٨٧ و٢٨٨.

(٣) ـ تاريخ دمشق: ج٢٤/٢٨٧.

(٤) ـ ذكره الترمذي في سننه: ج٥/٣٠٦ ح ٣٨١٩ وأحمد في مسنده: ج٦/٢٩٢ والنسائي في سننه: ج٨/١١٦ وغيرهم.

(٣١)

## القول بتحريف القرآن

**قالوا: حكمنا بخروجكم من الدين لأنكم تقولون بتحريف القرآن وفي كتبكم روايات تدل علىٰ ذلك ولأنكم تدّعون قرآنا غير هذا القرآن وهو مصحف فاطمة؟**

ـ **قلنا:** هذا أيضاً من مفترياتكم فالكل يعلم أن القرآن الذي تتداوله الشيعة وتفسره هو هذا الموجود بين الدفتين منذ الصدر الأول وإلىٰ اليوم. وعلىٰ من لا يصدق أن يتحمل عناء التحقيق من خلال الرجوع إلىٰ تفاسير الشيعة وكتب علمائهم سواء قدمائهم أو متأخريهم.

لقد أصر بعضكم وطلب تقديم رواية واحدة تدل علىٰ عدم اعتقاد الشيعة بقرآن آخر غير كتاب اللّٰه فانتخبنا له رواية من إمام الشيعة علي (عليه السلام) ذكرها مسلم [١]: "عن ابراهيم التيمي عن ابيه قال خطبنا علىٰ بن ابىٰ طالب فقال من زعم ان عندنا شيئاً نقرأه الا كتاب اللّٰه وهذه الصحيفة ـ قال وصحيفة معلقة في قراب سيفه ـ فقد كذب" والصحيفة فيها روايات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كما في البخاري ومسلم. فأي شهادة أكبر من شهادة أمير المؤمنين (عليه السلام) تريدون ليثبت لديكم أن ليس للشيعة قرآنا غير هذا الموجود؟

ولكي نثبت لكم أن إمامنا (عليه السلام) أخبرنا بأن القرآن هو هذا الذي بين الدفتين من غير زيادة أو نقيصة ننقل لكم خبرا آخر عنه (عليه السلام) في هذا المجال وهو ما جاء في احتجاجه (عليه السلام) علىٰ الخوارج [٢]، قال: أما قولكم: انىٰ قلت هذا كتاب اللّٰه فاحكموا به، اتلوه من فاتحته إلىٰ خاتمته، فإن وجدتموني أثبت بكتاب اللّٰه من معاوية فاثبتوني وإن وجدتم معاوية أثبت مني فأثبتوه ". وواضح أنه (عليه السلام) لم يدّع ان هناك قرآنا آخر أو آيات لم تذكر في هذا القرآن. بل قال: هذا كتاب اللّٰه ... من فاتحته إلىٰ خاتمته.

وإذا جوزتم تكفير الشيعة لمجرد وجود بعض الروايات الضعيفة في كتبهم تدل بظاهرها علىٰ التحريف وقد حكم علماؤهم بضعفها، فللشيعة الرد عليكم لما تتضمنه

---

(١) ـ صحيح مسلم: ج٤/ ١١٥.

(٢) ـ كما في كتاب الهداية الكبرىٰ للخصيبي: ص١٤٣.

صحاحكم من موبقات الأخبار التي تعلن اعتقادكم بتحريف القرآن، وليس من العدل أن تغمضوا عن طاماتكم التي هي من الصحاح عندكم وتقيمون الدنيا علىٰ الشيعة لروايات في كتبهم لم يعمل بها علماؤهم مع اعترافهم بضعفها وتركها وفيما يلي قسم من رواياتكم التي تثبت نقص القرآن:

١ ـ عن عمر: إن الله بعث محمدا (ﷺ) بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان مما انزل الله آية الرجم فقرأناها وعقلناها... إلىٰ أن يقول: ثم انا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله ان لا ترغبوا عن آبائكم فانه كفر بكم ان ترغبوا عن آبائكم أو ان كفرا بكم ان ترغبوا عن آبائكم الا ثم [(١)].

٢ ـ عن عائشة قالت كان فيما انزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله (ﷺ) وهن فيما يقرأ من القرآن[(٢)]

٣ ـ عن أبي بن كعب قال كم تقرؤن سورة الاحزاب قال بضعاً وسبعين آية قال لقد قرأتها مع رسول الله (ﷺ) مثل البقرة أو أكثر منها وان فيها آية الرجم [(٣)]

٤ ـ عن ابي امامة بن سهل بن حنيف ان خالته اخبرته قالت لقد اقرأنا رسول الله (ﷺ) آية الرجم الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة بما قضيا من اللذة[(٤)].

٥ ـ أن عمر بن الخطاب قال لأبي: أو ليس كنا نقرأ من كتاب الله أن انتفاءكم من آبائكم كفر بكم؟ فقال: بلىٰ، ثم قال: أو ليس كنا نقرأ الولد للفراش وللعاهر الحجر فقد فيما فقدنا من كتاب الله؟ قال: بلىٰ [(٥)].

٦ ـ قال عمر لعبد الرحمن بن عوف: ألم نجد فيما أنزل علينا أن جاهدوا كما جاهدتم أول مرة؟ فانا لم نجدها، قال: أسقط فيما أسقط من القرآن.[(٦)]

---

(١) ـ صحيح البخاري: ج٨/٢٦.
(٢) ـ صحيح مسلم: ج ٤/١٦٧.
(٣) ـ مسند احمد: ج٥/١٣٢.
(٤) ـ المستدرك؛ الحاكم النيسابوري: ج٤/٣٥٩.
(٥) ـ كنز العمال: ج٦/٢٠٨ ح ١٥٣٧٢.
(٦) ـ كنز العمال: ج٢/٥٦٧.

٧ ـ عن عائشة قالت: كانت سورة الاحزاب تعدل علىٰ عهد رسول الله (ﷺ) مائتي آية، فلما كتب المصحف لم يقدر منها إلا علىٰ ما هي الآن [(١)].

٨ ـ ذكر الإمام المحدث أبو الحسين أحمد بن جعفر المنادي في كتابه الناسخ والمنسوخ مما رفع رسمه من القرآن ولم يرفع من القلوب حفظه سورتا القنوت في الوتر قال ولا خلاف بين الماضين والغابرين أنهما مكتوبتان في المصاحف المنسوبة إلىٰ أبي بن كعب وأنه ذكر عن النبي (ﷺ) أنه أقرأه إياهما وتسمي سورتي الخلع والحفد [(٢)] ...

هذه بعض الروايات الواردة عندكم، وهي كما ترون صريحة في القول بنقص القرآن. فأنتم تعترفون أن كثيرا من القرآن قد فقد ثم تعللون ذلك بنسخ التلاوة مع أن نسخ التلاوة هو عين القول بالتحريف.

أما علماؤنا فلم يعتقد أحد منهم بالتحريف فهم علىٰ ما بيّنه الشيخ الصدوق بقوله: "اعتقادنا أن القرآن الذي أنزله الله تعالىٰ علىٰ نبيه محمد (ﷺ) هو ما بين الدفتين وهو ما في أيدي الناس" [(٣)] وننقل لكم أيضاً رأي الشيخ الطبرسي صاحب المجمع الذي نسب إليه بعضكم القول بالتحريف بسبب اشارته إلىٰ بعض روايات الشيعة التي فيها ما يدل علىٰ نقص القرآن حيث يقول في تفسيره [(٤)]: "فإن العناية اشتدت والدواعي توفرت علىٰ نقله وحراسته وبلغت إلىٰ حد لم يبلغه فيما ذكرناه لأن القرآن معجزة النبوة ومأخذ العلوم الشرعية والأحكام الدينية وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية حتىٰ عرفوا كل شيء اختلف فيه من إعرابه وقراءته وحروفه وآياته فكيف يجوز أن يكون مغيرا أو منقوصا مع العناية الصادقة والضبط الشديد ". وأما تهريجكم بما قاله المحدث نوري الطبرسي في كتابه فصل الخطاب فإن ما قاله هذا المحدث لم يتجاوز ما قالته الصحاح السنية في ذلك وإن خانه التعبير في عنوان الكتاب غاية الأمر دفعتم أنتم الشبهة عن أنفسكم في ذلك بالقول بنسخ التلاوة مع اعتقادكم بوجود آيات وسور كانت من القرآن ولم تجمع بين الدفتين، بينما لم تلتمسوا هذا العذر للشيعة في ما أوردته كتبهم مع عدم اجماعهم علىٰ صحتها بل مع تضعيف أكثر علمائهم لتلك الروايات إلا شرذمة قليلة

---

(١) ـ الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)؛ القرطبي: ج١٤/١١٣.
(٢) ـ البرهان؛ الزركشي: ج٢/٣٧.
(٣) ـ الاعتقادات؛ الصدوق: ٨٤.
(٤) ـ مجمع البيان؛ الطبرسي: ج١/٤٣.

وألزمتموهم باعتقادهم بطلان نسخ التلاوة ومن ثم رميتم كل الشيعة بهذه التهمة في حين أنكم والشيعة معا مبتلون بها مع فارق انكم مجمعون علىٰ صحة ما في الصحاح وتكذيب اكثر الشيعة لرواياتهم، فليحكم أصحاب الضمائر من أهل التحقيق وليقولوا بكل صدق أي الفريقين منا أولىٰ بتهمة التحريف.

**فإن قالوا: إن ما ذكرتموه من روايات التحريف في كتب الصحاح إنما هي من باب نسخ التلاوة بمعنىٰ أن الله تعالىٰ رفعها من الصدور فنسيت فلا يتوجه إلينا تهمة القول بالتحريف فهي كانت من القرآن رفعها الله ويدل علىٰ ذلك قوله تعالىٰ** ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ﴾ [(١)] **وقوله** ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ﴾ [(٢)] **فلا وجه لما أوردتموه علينا؟!**

ـ **نقول:**

ـ **النسخ:** معناه رفع حكم آية سابقة بحكم آخر يأتي في آية لاحقة وهو واقع لا شك فيه بل متفق عليه مع بقاء الآيتين في المصحف.

ـ **الإنساء:** فقد اختلف في معناه علىٰ قولين: أحدهما النسيان، والثاني: التأخير.

ـ **والأول** هو تفسيركم، وعليه بنيتم نسخ التلاوة بمعنىٰ أن الله سبحانه رفع نص الآية من الوجود فينساها من كان حفظها ولم يبق منها أثر.

ـ **والثاني** تفسيرنا يعني نؤخرها إلىٰ وقت ثانٍ، فنأتي بدلاً منها في الوقت المقدم بما يقوم مقامها. وهو قول عطا وابن أبي نجيح ومجاهد وعطية وعبيد بن عمير. وبناء عليه رفضنا نسخ التلاوة؛ فنقول: لو أخذنا بتفسيركم واعتبرنا أن المراد من قوله تعالىٰ "أو ننسها" بمعنىٰ ننسيها ونرفعها من الصدور كما قال به علماؤكم، فإن ذلك لا يمكن قبوله مع إطلاق كلمة ننسها لأن إطلاقه يدل علىٰ أن النسيان يحصل للجميع، سواء النبي (ﷺ) أو المسلمين، وكلاهما غير واقعان:

أما وقوع النسيان من النبي (ﷺ) فيبطله قوله تعالىٰ﴿سنقرؤك فلا تنسىٰ﴾ فالنبي (ﷺ) لا ينسىٰ، وأما وقوع النسيان بالنسبة للمسلمين فيكذبه أيضاً ما تعترفون به من أن

---

(١) ـ القرآن الكريم؛ سورة البقرة، الآية ١٠٦.

(٢) ـ القرآن الكريم؛ سورة النحل، الآية ١٠١.

سورتي الخلع والحفد كانتا قرآنا أنسيتا فكيف أنسيتا وهما ثابتتان في مصحف أبي بن كعب يقرأهما من وصل إليه نصهما من مصحف أبي؟ كما يكذبه ما نقلتم عن عمر من آيات كان يعدها من القرآن كقوله: "أن جاهدوا كما جاهدتم أول مرة "[١] و " أن انتفاءكم من آبائكم كفر بكم" [٢] وقوله لولا أن يقول الناس: إن ابن الخطاب أحدث آية في كتاب الله لكتبتها، ولقد كنا نقرؤها (والشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة) [٣] وقوله: "أو ليس كنا نقرأ الولد للفراش وللعاهر الحجر فقد فيما فقدنا من كتاب الله؟ [٤] فإذا كانت هذه الآيات مما أنسيت ورفعت من الصدور فكيف نطق بها عمر وكتبتها كتبكم ويتلوها من يقرأ تلك الكتب فأين إنساؤها؟ وكذلك ينتقض بما لم تنسه عائشة: "عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات" [٥]. فإذا كان المراد من قوله [أو ننسها] النسيان والرفع من الصدور فلماذا لم تنس عائشة هذه الآية وهكذا غيرهما فأين نسخ التلاوة مما ذكروا.

ثم إن تفسير [ننسها] بالنسيان يدفعه صريح بعض الروايات التي ذكرناها كقول عائشة [٦]: فتوفي رسول الله (ﷺ) وهن فيما يقرأ من القرآن. وقول عمر [٧]: أسقط فيما أسقط من القرآن. وقوله الآخر: "فقد فيما فقدنا من كتاب الله"، وقول عائشة [٨]: كانت سورة الاحزاب تعدل علىٰ عهد رسول الله (ﷺ) مائتي آية، فلما كتب المصحف لم يقدر منها إلا علىٰ ما هي الآن. فهذه الأقوال صريحة في أن حذف هذه الآيات والسور إنما كان بعد رسول الله (ﷺ) والإنساء علىٰ قولكم مختص بزمن الرسول (ﷺ) كما ذكره السيوطي[٩] بقوله:" ينسيه الناس بعد أن حفظوه ويمحوه من قلوبهم وذلك في زمن النبي (ﷺ) خاصة إذ لا نسخ بعده " وما قدمنا من روايات تشير إلىٰ أن هذا النسيان كان بعد

---

(١) ـ كنز العمال للمتقي: ج٢/٥٦٧،
(٢) ـ صحيح البخاري: ج٨/٢٦ وكنز العمال: ج٦/٢٠٨.
(٣) ـ شرح نهج البلاغة: ج١٢/٧٤ ومسند أحمد: ج٥/١٨٣.
(٤) ـ كنز العمال: ج٦/٢٠٨.
(٥) ـ صحيح مسلم: ج٤/١٦٧.
(٦) ـ صحيح مسلم: ج٤/١٦٧
(٧) ـ كنز العمال: ج٢/٥٦٧
(٨) ـ الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)؛ القرطبي: ج١٤/١١٣.
(٩) ـ في الديباج علىٰ مسلم: ج٣/١٢٩.

الرسول (ﷺ). فلا يصح إدخالها تحت قانون نسخ التلاوة حسب ما ذكره السيوطي، بل لا يستقيم مع القول بأن النسخ رفعها من الصدور، فكيف رفعها وهم يتلونها؟ علىٰ هذا لا يمكن حمل قوله تعالىٰ [أو ننسها] إلا علىٰ المعنىٰ الآخر وهو تأخيرها، فيكون معنىٰ الآية: ما ننسخ من آية أو نؤخر نسخها نأت بخير منها، فالإنساء هنا كمعنىٰ الإنساء في قوله تعالىٰ ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ [١] وهو ما كانت العرب تؤخر من الشهر الحرام في الجاهلية.

وخلاصة القول أنه لا يسعفكم في دفع نسبة القول بالتحريف إليكم بالتوسل بادعاء نسخ التلاوة، إذ لا دليل من عقل أو نقل علىٰ مثل هذا النسخ ورواياتكم صريحة في نقص القرآن، ولو كنتم منصفين لأخذتم بقول ابن حجر في هذه المسألة حيث اعترف باختلاف القراءات بين من قرأها [ننسها] ومن قرأها [ننسأها] حيث قال [٢]: "والأول قراءة الأكثر واختارها أبو عبيدة وعليه أكثر المفسرين والثانية قراءة ابن كثير وأبي عمرو وطائفة" دون أن تكفروا أحدا بسبب شيء مختلف فيه.



(١) ـ القرآن الكريم؛ سورة التوبة، الآية: ٣٧.
(٢) ـ فتح الباري: ج٨/١٢٨.

## (٣٢)

## الاعتقاد بالرجعة

**قالوا: إن ما ينفرنا منكم هي عقائدكم ومن جملتها عقيدتكم بالرجعة وتعنون بها رجوع أئمتكم وأناس آخرون إلىٰ الدنيا قبل يوم القيامة وهذا ما لم يثبت في الدين.**

ـ **قلنا:** عقيدتنا بالرجعة مبنية علىٰ آيات القرآن وأحاديث تبلغ من الكثرة والوثاقة ما يوجب الاعتقاد بها فقد ورد قريب من مائتي حديث في ذلك، ومعنىٰ الرجعة هو: ان اللّٰه سبحانه وتعالىٰ يبعث افواجاً من الناس قبل القيامة بعيد ظهور المهدي، وهي خاصة، لا يرجع إلا من محض الايمان محضا، أو محض الشرك محضا كما جاء في الحديث. أما الآيات التي اشارت إلىٰ وقوعه:

ـ قوله تعالىٰ ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ [١]

ـ وقوله ﴿ وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً ﴾ [٢] تدلان علىٰ حشرين: أحدهما عام والاخر خاص وهو الذي يعبر عنه بالرجعة. فان البعث يوم القيامة لكل الأمم لا لفوج من كل أمة، ويؤكده قوله تعالىٰ ﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴾ [٣] فاليوم الذي يبعث من كل امة فوجاً هو غير اليوم الذي يأتون كلهم داخرون.

ـ وقوله ﴿ رَبَّنا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَ أَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنا بِذُنُوبِنا فَهَلْ إِلى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ [٤] فالموتان والحياتان اشارة إلىٰ الحياة والموت في الدنيا قبل الرجعة والحياة والموت عند الرجعة؛ والاماتة سلب الحياة عن الحي ولا يتصور هذا مرتين الا مع الاعتقاد بالرجعة.

---

(١) ـ القرآن الكريم؛ سورة النمل، الآية: ٨٣.

(٢) ـ القرآن الكريم؛ سورة الكهف، الآية: ٤٧.

(٣) ـ القرآن الكريم؛ سورة النمل، الآية: ٨٧.

(٤) ـ القرآن الكريم؛ سورة المؤمن، الآية: ١٢.

ـ وقوله ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ (١) روىٰ القمي بسند صحيح عن أبي بصير ومحمد بن مسلم، عن الباقر والصادق (عليهما السلام) أنهما قالا: كل قرية أهلك الله أهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة. فهذه الآية من أعظم الأدلة في الرجعة لأن أحدا من أهل الإسلام لا ينكر أن الناس كلهم يرجعون إلىٰ القيامة من هلك ومن لم يهلك، فقوله: (لا يرجعون) عنىٰ في الرجعة، فأما في القيامة فيرجعون حتىٰ يدخلوا النار. ومما يدل علىٰ وقوع احياء الموتىٰ في الأمم السالفة قوله ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ﴾ (٢) .

ـ وقوله ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ﴾ (٣).

ـ وقوله ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ* ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (٤) فالبعث بعد الموت وقبل القيامة واقع في الأمم السالفة بصريح القرآن فما الغرابة في وقوعها في الإسلام؟

**وأما الروايات السنية التي تدل علىٰ الرجعة والمذكورة في كتبهم فكثيرة منها:**

١ ـ قوله (صلى الله عليه وآله): لا يكون في بني اسرائيل شيء إلا وكان فيكم مثله (٥) وقد ثبت بتصريح الآيات المتقدمة وقوع البعث بعد الموت لأقوام في بني إسرائيل ولم يقع في الإسلام مثله بعد، فلابد من وقوعه آخر الزمان.

٢ ـ قال (صلى الله عليه وآله) "ليأتين علىٰ أمتي ما أتىٰ علىٰ بنىٰ إسرائيل حذو النعل بالنعل حتىٰ إن كان منهم من أتىٰ أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك..." (٦)

وهذه الرواية كسابقتها تؤكد وقوع ما وقع في بني إسرائيل، ومنها البعث بعد الموت الذي نسميه بالرجعة وهي لم تقع بعد.

٣ ـ وقال النبي (صلى الله عليه وآله) "لتتبعن [لتركبن] سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتىٰ لو

(١) ـ القرآن الكريم؛ سورة الانبياء، الآية: ٩٥.
(٢) ـ القرآن الكريم؛ سورة البقرة، الآية: ٢٤٣.
(٣) ـ القرآن الكريم؛ سورة البقرة، الآية: ٢٥٩.
(٤) ـ القرآن الكريم؛ سورة البقرة، الآية: ٥٦.
(٥) ـ المصنف لابن أبي شيبة: ج٨/٦٣٥ ح٢٧١، كنز العمال: ج١١/٢٢٩ ح٣١٣٣٤.
(٦) ـ سنن الترمذي: ج٤/١٣٥ والمستدرك للحاكم: ج١/١٢٩.

سلكوا حجر ضب لسلكتموه قلنا يا رسول الله اليهود والنصارىٰ قال فمن [(١)].

٤ ـ ما نقل عن علي (عليه السلام) انه قال: والله لاقتلن ثم لا بعثن ثم لاقتلن وهي القتلة التي أموت فيها يضربني يهودي بأريحا بصخرة فيصدع بها هامتي [(٢)].

هذه الروايات وأمثالها تعلن وبصراحة تكرار أحداث الأمم السالفة في الأمة الإسلامية، ومن المقطوع به وقوع البعث بعد الموت في الأمم السابقة كما ذكرت الآيات المتقدمة ومثل هذه الأمور لم تقع بعد في الإسلام. فلابد من وقوعها بحسب الروايات الصحيحة المتقدمة، فيكون ذلك بالرجعة قبل يوم القيامة وعليه فليس ما ذهبت إليه الشيعة من القول بالرجعة أمر من غير دليل مضافاً إلىٰ أن رواياتهم عن أهل البيت (عليهم السلام) مستفيضة بذلك. وما رويناه عن علي (عليه السلام) من ذلك وإن سارع القوم إلىٰ تكذيبه أو تضعيفه لكون راويه أحد الشيعة ولا يضير تضعيفهم بأصل القضية بعد دلالة الآيات والروايات علىٰ إمكان الرجعة ووقوعها. إنما علىٰ المنكرين للرجعة تحمل توجيه الآيات المتقدمة والروايات الموحية بذلك وهي صحيحة بلا ريب.

وإليكم في الختام كلمة الدكتور حامد حفني داود [(٣)] في رده علىٰ الدكتور أحمد أمين يقول :" وأما تهكمه من قول الشيعة بالرجعة فهو قول من لا يتدبر القرآن الكريم ويعرف معجزات السابقين من أتباع الاديان السماوية وأين أحمد أمين من قصة العزير، وأين هو من قصة أهل الكهف وهناك الآيات القواطع ويكفي قول الله تعالىٰ: ﴿ أو كالذي مر علىٰ قرية وهىٰ خاوية علىٰ عروشها قال أنىٰ يحيىٰ هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلىٰ طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلىٰ حمارك ولنجعلك آية الناس وانظر إلىٰ العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً فلما تبين له قال أعلم أن الله علىٰ كل شيء قدير ﴾ [(٤)] .

فأحمد أمين حينما يقول: إن الرجعة جاءت من تأثر الشيعة باليهودية فإنما يقول ذلك عن دخل في عقيدته فإن قال بتأثر القرآن باليهودية فذلك هو الكفر الصريح ونعوذ بالله من قضية الجهل بأحكام الاسلام وقيمه ومبادئه ".

---

(١) ـ صحيح البخاري: ج٤/١٤٤. مسند احمد: ج٢/٥٢٧.
(٢) ـ تاريخ دمشق: ج٤٢/٣٠٠ وميزان الاعتدال: ج٤/٢٠٨ ح٨٨٤ والكشف الحثيث: ص٢٦٣
(٣) ـ نظرات في الكتب الخالدة: ص١٨٠.
(٤) ـ سورة البقرة الآية ٢٥٩.

## (٣٣)

## احترام ذرية الرسول

**قالوا: بأي دليل توجبون احترام السادة من ذرية النبي وقراباته (ﷺ) علىٰ مر العصور وتجلوهم وتنادوهم بالسيادة وفيهم المحسن والمسيء؟**

ـ **قلنا:** لسنا وحدنا من يوجب احترام ذرية النبي (ﷺ)، صحيح أن أهل الجماعة المتمسكين بسُنّة معاوية لا يعترفون بأية فضيلة للنبي أو أهل بيته حتىٰ وإن جاءت فضيلتهم في آية صريحة أو رواية صحيحة كما هو دأبهم مع أهل البيت (عليهم السلام) ابتداءً من معاوية ويزيد وانتهاء بعلماء انتهجوا نهجهما من الذين يرون أن عصاهم خير من محمد (ﷺ)، إلا أن أهل السُنّة لهم موقف آخر في هذه المسألة فمنهم من خص وجوب الاحترام بالخمسة أهل الكساء معترفا بفضلهم ووجوب مودتهم معتمدا الرواية التي رواها الطبراني [١] عن ابن عباس أنه قال لما نزلت قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربىٰ قالوا يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما (رضي الله عنهم) وكذلك ما ورد في الصحاح من التأكيد علىٰ وجوب حفظهم وودهم والتمسك بهم.

ـ ومن أهل السُنّة أيضاً من عمم وجوب احترام آل الرسول ليشمل كل من انتسب إلىٰ النبي (ﷺ) من ذريته داعماً استدلاله بعموم الآية بروايات كثيرة توجب المودة لجميع قرابات النبي (ﷺ) منها:

١ ـ عن العباس بن عبد المطلب قال: كنا نلقىٰ النفر من قريش وهم يتحدثون فيقطعون حديثهم فذكرنا ذلك لرسول الله (ﷺ) فقال "مابال أقوام يتحدثون فإذا رأوا الرجل من أهل بيتي قطعوا حديثهم والله لا يدخل قلب رجل الايمان حتىٰ يحبهم لله ولقرابتهم مني" [٢].

---

(١) ـ المعجم الكبير: ج١١/٣٥٢.

(٢) ـ سنن ابن ماجه: ج١/٥٠.

٢ ـ أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة: المكرم لذريتي والقاضي لهم حوائجهم، والساعي لهم في أمورهم عندما اضطروا إليه، والمحب لهم بقلبه ولسانه [(١)] .

٣ ـ قوله (ﷺ) علىٰ المنبر ما بال أقوام يقولون إن رحمي لا ينفع بلىٰ والله ان رحمي موصولة في الدنيا والآخرة [(٢)] و "ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي" [(٣)].

٤ ـ عن سعيد قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربىٰ قال لا تؤذوني في قرابتي [(٤)] وعن ابن عباس قال: أن تحفظوني في قرابتي [(٥)].

٥ ـ روىٰ أبو نعيم بإسناده عن جابر قال: "جاء أعرابي إلىٰ النبي (ﷺ) فقال يا محمّد: أعرض عليّ الاسلام، فقال: تشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأن محمّداً عبده ورسوله، قال: تسألني عليه أجراً؟ قال: لا، إلاّ المودة في القربىٰ. قال: قرباي، أو قرباك؟ قال: قرباي. قال: هات أبايعك. فعلىٰ من لا يحبك ولا يحب قرباك لعنة الله. قال (ﷺ): آمين » [(٦)]

٦ ـ "سألت ربي ألا يدخل أحدا من أهل بيتي إلىٰ النار فأعطانيها" وفي رواية فأعطاني ذلك ويوافقه ما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالىٰ" ولسوف يعطيك ربك فترضىٰ" قال: رضىٰ محمد أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار" [(٧)] وهو ما نقله القرطبي في تفسيره وابن حجر في الصواعق روىٰ المحب الطبري عن علي (عليه السلام) قال سمعت رسول الله يقول اللهم إنهم عترة رسولك فهب مسيئهم لمحسنهم وهبهم لي ففعل قلت ما فعل قال فعله ربكم بكم ويفعله بمن بعدكم [(٨)] .

٧ ـ قال رسول الله (ﷺ): يا عليُّ إنّ الله عزّ وجلّ قد غَفرَ لك ولأهلك ولشيعتك ولمُحِبّي

---

(١) ـ كنز العمال: ج١٢/١٠٠ ح٣٤١٨٠.
(٢) ـ المستدرك: ج٤/٧٤.
(٣) ـ مجمع الزوائد: ج٨/٢١٦.
(٤) ـ مسند ابن الجعد: ص٣٢١.
(٥) ـ السنة لابن ابي عاصم: ص٦٢٠.
(٦) ـ حلية الأولياء: ج٣/٢٠١.
(٧) ـ فيض القدير للمناوي: ج٤/١٠٢.
(٨) ـ الصواعق المحرقة ابن حجر: ص٢٣٥.

شيعتك فأبشِرْ فإنّك الأنزع البَطين: المنزوع من الشّرك البَطينُ من العلم[١] .

٨ ـ لو أني أخذت بحلقة باب الجنة ما بدأت إلا بكم يا بني هاشم" [٢]

وهذه الروايات كلها سنية وهي تعضد ما جاء منها عن طرق الشيعة فلا يختص وجوب إكرام السادة من بني هاشم بالشيعة، ولهذا التفضيل حرّم الله تعالىٰ عليهم الزكاة باعتبارها أوساخ ما في أيدي الناس بإجماع علماء السُنّة والشيعة وعوضهم عنها بالخمس، نصف الخمس لفقراء ومساكين وأبناء السبيل منهم ونصفه الآخر للإمام يصرفه في المصالح العامة، ومن أهل السُنّة من ينكر خمس بني هاشم، لكن علىٰ المنكر أن يجيب علىٰ سؤال واحد هو: إذا كان الله تعالىٰ قد حرم الزكاة علىٰ بني هاشم وخصصها لفقراء العامة فهل عوض فقراء بني هاشم ومساكينهم وأبناء سبيلهم مورد آخر أم لا؟ فإن قالوا حرم الله عليهم الزكاة ولم يعوضهم بشيء فهذا ظلم يجل الله تعالىٰ عنه، وإن قالوا بل عوضهم بما هو أشرف من الزكاة والصدقات فليقولوا ما هو؟

وعلىٰ أي حال فإن الشيعة في غنىٰ عن رواياتكم بعد ورود الكثير من الأحاديث عن طرق أهل البيت (عليهم السلام) وقد اتفقت كلمتهم علىٰ أن المراد بالقربىٰ هم قربىٰ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنهم أفضل الخلق وأن محبتهم مفروضة واحترامهم واجب بل النظر إليهم عبادة: فعن الرضا (عليه السلام): النظر إلىٰ ذرّيّتنا عبادة، فقيل له: النظر إلىٰ الإمام منكم، أو النظر إلىٰ جميع ذرّيّة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ فقال: بل النظر إلىٰ جميع ذرّيّة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) عبادة [ما لم يفارقوا منهاجه، ولم يتلوّثوا بالمعاصي] [٣]

في أمالي الصدوق: عن الصادق (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) قال: "قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إذا قمت المقام المحمود تشفعت في أصحاب الكبائر من أمتي، فيشفعني الله فيهم والله لا تشفعت فيمن آذىٰ ذريتي" [٤]. ومن فضائل أهل البيت (عليهم السلام) ما ذكره القندوزي [٥] عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): سألت ربي (عز وجل) أن لا يدخل النار أحدا من أهل بيتي فأعطاني ذلك.

---

(١) ـ المناقب؛ ابن المغازلي: ص٢٦٢.

(٢) ـ كنز العمال: ج٤١/١٢ ح ٣٣٩٠٥. رواه أيضاً ابن حجر في الصواعق وأحمد في المناقب.

(٣) ـ وسائل الشيعة: ج٣١١/١٢.

(٤) ـ بحار الأنوار: ج٢١٨/٩٣.

(٥) ـ ينابيع المودة: ج٣٥٣/٢.

ـ عن علي (عليه السلام) قال: سمعت النبي (صلى الله عليه وآله) يقول: اللّهم إنهم عترة رسولك، فهب مسيئهم لمحسنهم، وهبهم لي، ففعل، وهو فاعل "قال:" قلت: بنا فعل؟ قال: فعله ربكم، ويفعله بمن بعدكم.

ـ عن علي (عليه السلام) قال: قال رسول اللّه (صلى الله عليه وآله): يا فاطمة تدرين لم سميتك فاطمة؟ قالت: لا يا رسول اللّه ـ قال علي: لم سميت فاطمة يا رسول اللّه؟ ـ قال: إن اللّه قد فطمك وذريتك من النار [١].

ـ عن عكرمة، عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: قال رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) لفاطمة: إن اللّه غير معذبك، ولا أحدا من ولدك.[٢]

ـ عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله تعالىٰ: (ألحقنا بهم ذريتهم) قال: إن اللّه يرفع ذرية المؤمن معه في درجته في الجنة، وإن كانوا دونه في العمل، ثم قرأ: (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم) يقول: وما نقصناهم. أخرجه الحاكم وقال: صحيح علىٰ شرط البخاري ومسلم[٣] لقد قال النبي (صلى الله عليه وآله) لعمه العباس واللّه لن يؤمن أحدهم حتىٰ يحبكم لله ولقرابتكم مني؟ وقوله (صلى الله عليه وآله): من وصل أحدا من أهل بيتي في دار هذا الدنيا بقيراط كافيته يوم القيامة بقنطار. وروىٰ الصدوق عن ابن عباس قال: قال رسول اللّه (صلى الله عليه وآله): أنا سيد الأنبياء والمرسلين، وأفضل من الملائكة المقربين وأوصيائي أوصياء النبيين والمرسلين، وذريتي أفضل ذريات النبيين والمرسلين " [٤] .و عن أبي عبد اللّه (عليه السلام) قال: قال رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) من صنع إلىٰ أحد من أهل بيتي يدا كافيته يوم القيامة.[٥]

ـ قال رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) انىٰ شافع يوم القيامة لأربعة أصناف ولو جاءوا بذنوب أهل الدنيا رجل نصر ذريتي ورجل بذل ماله لذريتي عند المضيق ورجل أحب ذريتي باللسان والقلب ورجل سعىٰ في حوائج ذريتي إذا طردوا وشردوا [٦] .

---

(١) ـ ينابيع المودة: ج٢/٣٥٣.
(٢) ـ أخرجه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات.
(٣) ـ ينابيع المودة: ج٢/٣٥٥ ـ ٣٥٦.
(٤) ـ أمالي الصدوق: ص٣٤٧.
(٥) ـ الكافي للكليني: ج٤/٦٠.
(٦) ـ من لا يحضره الفقيه ـ الصدوق: ج٢/٣٦.

## (٣٤)
## إقامة المآتم الحسينية

**قالوا: أنتم تفضلون الحسين علىٰ النبي (صلى الله عليه وآله) وعلىٰ أبيه علي (عليه السلام) إذ لم تفعلوا في ذكرىٰ وفاتهما ما تفعلوه يوم مصرع الحسين (عليه السلام).**

ـ **قلنا:** تعبيرنا عن حزننا علىٰ الحسين (عليه السلام) بشكل مختلف لا يدل علىٰ تفضيلنا إياه علىٰ النبي (صلى الله عليه وآله) وإنما له تفاسير منطقية يتعقلها من أدرك سموّ المبدأ وأحاط بعلم سياسة العقيدة فمن تلك التفاسير:

١ ـ **جواب ذكره الإمام الصادق** (عليه السلام)، حيث سئل عن كون يوم الحسين أعظم مصيبة فقال: إن يوم الحسين أعظم مصيبة من جميع سائر الأيام، وذلك أن أصحاب الكساء الذين كانوا أكرم الخلق علىٰ الله (عزّ وجلّ) كانوا خمسة، فلما مضىٰ عنهم النبي (صلى الله عليه وآله) بقي أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين، فكان فيهم للناس عزاء وسلوة، فلما مضت فاطمة كان في أمير المؤمنين والحسن والحسين للناس عزاء وسلوة، فلما مضىٰ أمير المؤمنين (عليه السلام) كان للناس في الحسن والحسين عزاء وسلوة فلما مضىٰ الحسن كان للناس في الحسين عزاء وسلوة، فلما قتل الحسين لم يكن بقي من أصحاب الكساء أحد للناس فيه بعده عزاء وسلوة، فكان ذهابه كذهاب جميعهم كما كان بقاؤه كبقاء جميعهم، فلذلك صار يومه أعظم الأيام مصيبة" وقد صرحت بهذا المعنىٰ أيضاً زينب ابنة علي (عليهما السلام) يوم عاشوراء بقولها: "اليوم مات جدي رسول الله اليوم قتل أبي علي اليوم ماتت أمي فاطمة اليوم مات أخي الحسن".

وبعبارة أخرىٰ: أن النبي (صلى الله عليه وآله) أوصىٰ المسلمين بالالتزام بالثقلين كتاب الله وعترته لكن أهل الشورىٰ قالوا انهم لا يتمسكون إلا بالقرآن وعمدوا إلىٰ تهميش أهل البيت (عليهم السلام) وبذلوا وسعهم في سبيل حذف مبدئهم والقضاء عليهم فانبرىٰ الحسين (عليه السلام) للحيلولة دون ذلك إحياء لوصية النبي (صلى الله عليه وآله)، وصونا لسنته من التحريف وبذلك صار يوم استشهاده منارا يرمز إلىٰ دين الله الحق الذي سعىٰ الجاهليون في طمس معالمه بالقضاء علىٰ أهل البيت (عليهم السلام) وأتباعهم، فاستحق بهذا أن يكون مميزاً.

٢ ـ **إن آل ابي سفيان عندما تسلطوا علىٰ مقادير الأمة باسم الإسلام بدأوا بهدم الإسلام وإعادة أمجاد الجاهلية** وبلغ تغييرهم لدين الله أوجه، فكان لابد من وقفة تدفع هذا الشر الداهم، وكان الحسين (عليه السلام) رجل هذه المهمة فقام بها بأحسن وجه ووضع بثورته المباركة وبتضحيات اشترك فيها كل أهل البيت (عليهم السلام) رجالاً ونساء كباراً وصغاراً حداً لطغيان الظلمة، فصار يومه الفرقان بين الكفر والإسلام ودرساً لطلاب الحق ومحبي الإنسانية إذ علّمهم بتفانيه كيفية التحرر ورفض حكم الطاغوت، ولعظمة ما أصاب أهل البيت (عليهم السلام) من فجائع استحق أن يكون استذكاره مناسبا لحجم مصيبته كما استحق أن يكون يوما لمحبيه ومواليه يجددون في ذكراه العهد عرفانا لتضحيته علىٰ أن يحرسوا مبادئه وأن لا يرضخوا لظالم، وأن يكونوا المعارضة الأبدية لكل حكومة دنيوية لا تراعي العدالة، لا يكلّون ولا يعيقهم عائق عن عزمهم في تحقيق أهداف ثورة الحسين، فكأن الحسين (عليه السلام) قال بموقفه لكل حرّ ابيّ: إنني أوقفت زحف الباطل الغوي بجهادي وفدائي وهدمت عرشه بإراقة دمي ودم أحبائي فاقتدوا بي في رفض الباطل كي لا يجد الباطل منفذا للتسلط علىٰ مقدراتكم فلا تصفقوا لأي حاكم لا يحكم بما أنزل الله ولا تؤيدوا أي مزيف طامع في سلطان لكي لا تبتلوا بحكام أمثال يزيد، وبذا باتت أيام ثورته الزمن المناسب لشيعته للتظاهر وتذكير كل حكام الجور بمبادئ الحسين (عليه السلام) وأن مواليه علىٰ استعداد للتضحية بكل غال ونفيس للدفاع عن الحق.

٣ ـ **الباطل المتستر بثوب الإسلام يدعي أنه الممثل الحقيقي للإسلام**، وسعىٰ بماله وإعلامه وقدرته من أجل فرض هذه الفرية بعد أن سخّر الوعاظ والأقلام والذمم، في حين كان يقتل الإسلام الحق ومناصريه عملاً، وقد كشفت واقعة كربلاء القناع عن المزيف، وبهذا بات يوم الطف الدليل الملموس الذي لا يتطرق إليه الشك علىٰ زيف الخلافة الإسلامية، وبما أن الباطل كان قد أمسك بزمام الحكم دون أن يلوح في الأفق احتمال زواله مع كثرة أتباعه وغربة الحق وقلة ناصره فقد أكد أئمة أهل البيت (عليهم السلام) علىٰ ضرورة إحياء يوم الحسين (عليه السلام) كشاهد علىٰ تبيين الخيط الأبيض من الخيط الأسود فيما مضىٰ وحجة علىٰ الناس إلىٰ يوم القيامة في اتخاذ الموقف، ومدرسة للأجيال يتعلمون فيها دروس التضحية والفداء من أجل الحرية والثبات علىٰ المبدأ.

## (٣٥)

## لماذا اصطحب الحسين (عليه السلام) العيال معه

**قالوا: لو كان الحسين (عليه السلام) يعلم بأنه مقتول فلماذا اصطحب معه نساءه وأطفاله يعرضهم للقتل والخوف. والله تعالىٰ يقول:** ﴿ ولا تلقوا بأيديكم إلىٰ التهلكة ﴾ **فكيف تدعون عصمته وإمامته وهو عرض عياله للقتل؟**

**ـ قلنا:**

١ ـ إن الحسين (عليه السلام) إمام بنص من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كما هو من أهل البيت (عليهم السلام) الذين جعلهم الرسول في خطبة حجة الوداع وباعتراف صحاحكم الثقل الثاني بعد القرآن، فهو (عليه السلام) أعلم بدينه من كل السلف من الصحابة فلا يزاود عليه في معرفة أحكام شرعه فضلاً عن تكليفه الشرعي الخاص به.

٢ ـ إن الحسين (عليه السلام) كان يعلم علم اليقين أمورا قد جهلها الآخرون، فقد لقنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو طفل أن الشرك الجاهلي لم يمت وأنه ينوىٰ الشر لدين الله ومن أهداف المتآمرين القضاء علىٰ الدين كله وإعادة الناس إلىٰ الجاهلية المطلقة وعبادة اللات والعزىٰ بطريقة جديدة ولو قدر لهم النجاح لم يكتفوا بالقضاء علىٰ الإسلام وحده بل سيقضون علىٰ الأديان الأخرىٰ لأتباع سائر الأنبياء لكيلا يبقىٰ علىٰ وجه الأرض شيء باسم الدين، وهم يقدمون كل مايلزم لتحقيق هذا الهدف الخبيث ومن جملة وسائلهم النفاق وتقمص لباس الدين.

نعم كان الحسين (عليه السلام) يعلم أن آل أبي سفيان وأنصارهم لم يؤمنوا بالله طرفة عين والناس من الصحابة علىٰ كثرتهم غرتهم ظاهر إسلامهم فلم يكن أحد منهم ليصدق أن يقال إن هؤلاء هم رأس الكفر وعش النفاق لحكمهم بظاهر الحال وجهلهم للواقع، والحسين (عليه السلام) كان يعلم هذا الواقع، لذلك لم يصرح بمغزىٰ اختياره الطوعي لاستقبال الشهادة وتقديم أهل بيته قرابين من أجل إنقاذ الحقيقة التي أراد الشرك محوه.

لقد علم الحسين (عليه السلام) أن الفوز في هذه المعركة المصيرية الفاصلة مع حملة الفكر

الجاهلي، يستلزم تحضير كل الوسائل الكفيلة بتحقيق النصر فالأمر لا يحتمل إلاّ إحدىٰ الحسنيين، ولو ضحىٰ بنفسه ورجاله فقط في معركته العادلة هذه فإن ذلك ما كان ليكفي لمنع الطغاة من التمادي في الغي إذ سرعان ما يحرف المنافقون حقائق الأحداث بافتعال الأكاذيب وتشويه الوقائع فما أسهل الكذب علىٰ قوم لا يؤمنون بيوم الحساب.

نعم كان الحسين (عليه السلام) يعلم أن هذا الجهاد المقدس يحتاج إلىٰ التضحية بالغالي والنفيس بما فيها الأبناء والنساء، ليكون لكل طفل وكل امرأة من آل محمد صلوات اللّه عليه وآله دور في الدفاع عن دين اللّه، وليضع بفعله هذا الناس علىٰ حقيقة خطر العدو علىٰ أصل الإسلام، ذلك العدو المتستر بلباس الدين الذي روض بجبروته طوائف من المسلمين علىٰ الخروج عملياً من دين اللّه بحيث باتت مستعدة للإقدام علىٰ ارتكاب الموبقات طوعاً أو خوفا وطمعا إرضاءً لهوىٰ ملوك الجاهلية، وكان من الضروري إثبات هذا الانحراف الخطير بشكل عملي بحيث لا يمكن انكاره، فكان لابد من طفل رضيع قد أنهكه العطش يعرض علىٰ جيش الكفر لسقيه فيذبحوه من الوريد إلىٰ الوريد بدل سقيه، وكان لا بد من إنزال ثقل الرسول الأكرم ضيوفا بين ظهراني قوم يدعون أنهم آمنوا بالرسول ليثبت للعالم وللتاريخ أن القوم الذين تقمصوا الإسلام وحكموا المسلمين باسم الخلافة الإسلامية، قد خرجوا من دين اللّه فلم يبق لرسول اللّه عندهم بعد كفرهم حرمة ولا لأهل بيته كرامة، ودين اللّه أعظم من أطفال أهل البيت (عليهم السلام) ونسائهم وأنفسهم فلو تطلب إحياء هذا الدين العظيم المخاطرة بالأهل والولد فما أيسر القربان علىٰ أهل البيت (عليهم السلام)، فهم ليسوا بأقل من إبراهيم الخليل الذي استل خنجره ليذبح ابنه طاعة لأمر امتحاني تلقاه في منامه.

لهذا حمل الحسين (عليه السلام) معه العيال للجهاد الذي تطلب نفير أهل البيت، وهذا ما لم يدركه غير الحسين بن علي (عليه السلام) وقد عارض الكثير من الصحابة خروجه إلىٰ العراق وحمله العيال، ولعدم إدراكهم خطورة الموقف بل وعدم تقبلهم التفسير فيما لو شرح لهم، كان الحسين مضطرا لردهم بقوله (عليه السلام): "شاء اللّه أن يراني قتيلا" و"شاء اللّه أن يراهن سبايا". فالقوم كانوا في غفلة عما يجول ببال المتآمرين وخطورة أهدافهم فنظروا نظرة سطحية إلىٰ الأمور، بينما عرف الحسين (عليه السلام) الحقيقة فعمل من أجلها بما تطلبت فكان الحسين علىٰ الحق ومن أشكل عليه كان في وهم، إذ لولا قتل الرضيع وسبي ثقل

الرسول بمرأىٰ ومسمع من المسلمين لذهب جهاد الحسين هباء ولحرف المحرفون واقعة الطف كما حرفوا وقائع كثيرة أخرىٰ.

إن الجهاد ركن من أركان الإسلام والدفاع عن حريم الدين فرض واجب فكيف إذا تعرض وجود الإسلام للخطر، فهل يقال في بذل الغالي والنفيس دفاعا عنه تهلكة؟



## (٣٦)

## مراسم العزاء يوم عاشوراء

**قالوا: إن ما تقومون به من مراسم في عاشوراء هي بدعة والبدعة في النار فالبكاء وإقامة المأتم علىٰ الموتىٰ لم يكن معهودا في الإسلام،**

**ـ قلنا:**

١ ـ بكىٰ يعقوب علىٰ يوسف (عليهما السلام) حتىٰ ابيضت عيناه من الحزن وما جفت عيناه من وقت فراق يوسف إلىٰ حين لقائه " [١]، ولم يرد في فعله نهي، فإذا كان البكاء علىٰ الحي الغائب مشروعا، فكيف بفراق الميت المحبوب.

٢ ـ وثبت أن الرسول (صلى الله عليه وآله) قد رغب في إقامة المأتم علىٰ الميت أنه (صلى الله عليه وآله) لما رجع من أحد جعلت نساء الأنصار يبكين علىٰ من قتل من أزواجهن، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولكن حمزة لا بواكي له [٢] ذكر بن سعد: لما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لكن حمزة لا بواكي له أمر سعد بن معاذ نساء بني ساعدة أن يبكين عند باب المسجد علىٰ حمزة... فبكين إلىٰ ما بعد عشاء الآخرة... فدعا النبي (صلى الله عليه وآله) لهن ولأزواجهن وأولادهن [٣] ولم ينه النبي (صلى الله عليه وآله) عن بكائهن.

٣ ـ ونقلتم عن أبي هريرة قوله: "مرّ علىٰ النبي بجنازة يُبكىٰ عليها وأنا معه ومعه عمر بن الخطاب فانتهر عمر اللاتي يبكين مع الجنازة، فقال النبي (صلى الله عليه وآله) دعهن يا بن الخطاب..." [٤]

٤ ـ وأقيم المأتم يوم مات النبي (صلى الله عليه وآله) وألتدمت [٥] عائشة مع النساء وضربت وجهها، كما

---

(١) ـ الكشاف للزمخشري: ج٢/٣٣٩ وجامع البيان للطبري: ج١٣/٦٤.

(٢) ـ في مسند أحمد: ج٢/٤٠، وسيرة ابن هشام: ج١/٩٩.

(٣) ـ طبقات ابن سعد: ج٢/٤٤.

(٤) ـ ذكرها أحمد في مسنده: ج٢/٢٧٣ وابن أبي شيبة في مصنفه: ج٣/٢٦٨ وأبي يعلي في مسنده: ج١١/٢٩٠.

(٥) ـ **التدمتْ** المرأة: ضربت صدرها أو وجهها في النياحة.

ذكر الطبري[١]، وقال المقريزي[٢]: "وقد قامت أمهات المؤمنين يلتدمن علىٰ صدورهن: وقد وضعن الجلابيب عن رؤوسهن، ونساء الأنصار يضربن الوجوه، وقد بحت حلوقهن من الصياح الصلاة عليه".

٥ ـ وذكر ابن سعد أنه "لما توفي أبو بكر أقامت عليه عائشة النوح"[٣].

٦ ـ ويوم مات أحمد بن حنبل وقع المأتم والنوح في أربعة أصناف: المسلمين واليهود والنصارىٰ والمجوس[٤]،

٧ ـ ويوم توفي القائم بأمر الله غلقت الأسواق لموته، وعلقت المسوح، وناحت عليه نساء الهاشميين وغيرهم، وجلس الوزير ابن جهير وابنه للعزاء علىٰ الأرض، وخرق الناس ثيابهم، وكان يوما عصيبا واستمر الحال كذلك ثلاثة أيام[٥] ويصف الذهبي العزاء الذي أقيم لموت علي بن أحمد المستضيء بقوله: "وقع الصراخ والنواح، وأمر الخليفة بالنياحة عليه في نواحي بغداد، وفرشوا البواري والرماد، ولطم النسوان، وغلقت الأسواق والحمامات. ثم يقول: وجزع الناصر لموته وسمع الناس بكاءه وصراخه عليه، وعُمل له مأتم ببغداد لم يسمع بمثله من الأعمار، وأقامت له الملوك الأعزية في بلدانهم، ورثته الشعراء..."[٦]

إن ما قدمناه يثبت عكس ما تزعمون، فالبكاء والحزن وإقامة المآتم كانت معروفة في الإسلام، وبكىٰ الأنبياء علىٰ أحيائهم وأمواتهم وأقيمت النوائح بمنظر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم ينه عنها، فيا للعجب من ازدواجية معاييركم، يناح علىٰ خلفائكم وعلمائكم وتقام لهم المآتم ولم يقل أحد أنها بدعة، حتىٰ إذا جاء دور النياحة علىٰ الحسين (عليه السلام) صار المأتم بدعة والحزن والبكاء حراما بل تنكرون أن يكون ذلك معهودا في الإسلام وتتهمون البويهية والصفوية بابتداعها، علما أن أول مأتم أقيم علىٰ الحسين (عليه السلام) كان في بيت قاتله يزيد

(١) ـ تاريخ الطبري: ج٢/٤٤١.
(٢) ـ إمتاع الأسماع: ج٢/١٣٧.
(٣) ـ الطبقات الكبرىٰ: ج٣/٢٠٨ ـ ٢٠٩.
(٤) ـ ذكره الرازي في الجرح والتعديل: ج١/٣١٣ والخطيب في تاريخ بغداد: ج٥/١٨٨ وابن عساكر في تاريخ دمشق: ج٥/٣٣٣ عن الوركاني.
(٥) ـ ابن كثير في البداية والنهاية: ج١٢/١٣٤ ـ ١٣٥.
(٦) ـ تاريخ الإسلام: ج٤٤/١١٥و١١٦.

فقد ذكر الطبري:" ثم أخرجن فأدخلن دار يزيد بن معاوية فلم تبق امرأة من آل يزيد إلا أتتهن وأقمن المأتم"[١] وقال الذهبي: " فأقمن المأتم علىٰ الحسين ثلاثة أيام " [٢] ونقل الطبري أيضاً عن عبد الملك بن الحارث عند وصول خبر مقتل الحسين (عليه السلام) إلىٰ المدينة قوله: " لم أسمع والله واعية قط مثل واعية نساء بني هاشم في دورهن علىٰ الحسين ".

فلك الله يا بن المصطفىٰ (صلى الله عليه وآله وسلم) وعدوك ما زال يستهدفك رغم مرور القرون المتمادية علىٰ استشهادك!!



(١) ـ تاريخ الطبري: ج٤/٣٥٥.

(٢) ـ سير أعلام النبلاء: ج٣/٣٠٤.

## (٣٧)
## هل أمر الأئمة بإقامة المآتم

**قالوا: إن أئمتكم لم يأمروا بإقامة المآتم بل لم تكن معروفة في عهدهم ولم ترد رواية بأنهم (عليهم السلام) أقاموا عزاء وهم أولىٰ بإقامتها لأنهم أصحاب المصيبة فأنتم تخالفون سيرة أئمتكم.**

ـ **قلنا**: إن المآتم ليست هي مجرد عواطف تجيش كل عاشوراء لا يكون وراءها غير ذرف الدموع لكسب الثواب كما تصورتم، بل هي خنادق دفاع عن العقيدة التي تبنتها نظرية أهل البيت (عليهم السلام). لتكون هذه المجالس بازمنتها وامكنتها امتدادا لصرخة الحسين (عليه السلام) بوجه الباطل اين ومتىٰ كان، ويجب أن تستمر ما دام للباطل في الأرض جولة، إن التمعن في كلمات أئمتنا (عليهم السلام) في خصوص هذه المجالس يثبت:

١ ـ أن إقامة مجالس العزاء كانت متداولة في زمانهم.

٢ ـ وأنها تنبئ عن كون هذه المجالس سياسة رسموها (عليهم السلام) لشيعتهم ليحفظوا بها موقع الثقل الثاني ونظريتهم في الإسلام الحق الذي سعىٰ أعداؤهم في القضاء عليها. فهم (عليهم السلام) أجازوا بل وحثوا مواليهم علىٰ إحياء ذكرهم وفكرهم، فاسمع ما يقوله الإمام الباقر (عليه السلام) في هذا الشأن: "عن ميسر قال: قال لي: أتخلون وتتحدثون وتقولون ما شئتم؟ فقلت إي والله إنا لنخلوا ونتحدث ونقول ما شئنا. فقال: أما والله لوددت أني معكم في بعض تلك المواطن، أما والله إني لأحب ريحكم وأرواحكم وأنكم علىٰ دين الله ودين ملائكته فأعينوا بورع واجتهاد "[1]

فماذا أراد الإمام بقوله" ما شئتم "؟ ألم يدل اطلاقه علىٰ قول كل ما من شأنه حفظ المذهب وبأي نحو مباح من إحياء ذكرهم وتفصيل القول فيما جرىٰ عليهم وبيان حقيقة الأحداث التي جرت وكل ما من شأنه إظهار الحقيقة نثرا وشعرا وخطابة مع البكاء والعويل علىٰ مصابهم ودونه؟

وهذا الإمام الصادق (عليه السلام) يحذو حذو أبيه الباقر (عليه السلام)، فعن بكر بن محمد

---

(١) ـ كتاب الكافي للكليني: ج٢/١٨٧.

الازدي عن الصادق (عليه السلام): قال: أتجلسون وتتحدثون؟ قال: قلت جعلت فداك نعم قال: إن تلك المجالس أحبها فأحيوا أمرنا إنه من ذكّرنا وذُكِرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذبابة غفر الله ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر"[١]

لا شك ان الإمام (عليه السلام) لم يرد بقوله" تتحدثون" مجرد نقل أحاديثهم بدليل ما رتب من الثواب علىٰ البكاء لمصابهم، وهو ما يدل علىٰ انه (عليه السلام) أمر بذكر سيرتهم وما جرىٰ عليهم سواء بالحديث أو المحاكاة والتمثيل. فهو (عليه السلام) يأمر شيعته بهذه العبارة إحياء ذكرهم بإقامة مجالس العزاء والتذكير بما جرىٰ عليهم من الظلم والجور، كما يظهر من ترتيب الاثر علىٰ ذرف الدموع والأمر بتصوير الوقائع بنحو يتأثر به المستمع وينفعل وكأنه يعيش واقعها كما فيه الدلالة علىٰ ترغيب المستمع أو المشاهد أيضاً في التأمل فيما يسمع أو يرىٰ حد الانفعال وإظهار آثاره بالبكاء وبشّره بأن مقدار جناح ذبابة من الدمع الذي يذرف في هكذا مجالس له من الثواب ما يمكن أن يغفر الله تعالىٰ به جميع الذنوب فأي حث علىٰ إقامة المآتم أكبر من هذا الحديث؟

وإطلاق قوله "أحيوا أمرنا" يشمل استخدام كل شكل مباح من أشكال إحياء الأمر سواء كان بالبكاء أو الصراخ أو اللطم علىٰ الصدور أو التشبيه أو غيرها من الأمور التي تسهم في إحياء ذكرهم حسب ما يتطلبه الظرف وما يناسب صولة أعدائهم الذين تشبثوا بكل وسيلة لإطفاء نورهم ولا يخفىٰ دور الإعلام في صراع المذاهب، ففي هذه الروايات أطلق الائمة (عليهم السلام) العنان لمواليهم لفعل ما يناسب مواقف الصراع ما دامت الوسائل مشروعة.

وسلك الإمام الرضا (عليه السلام) نفس النهج، حيث يقول: "من تذكر مصابنا فبكىٰ وأبكىٰ لم تبك عينه يوم تبك العيون ومن جلس مجلسا يحيىٰ فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب" [٢].

وفي رواية أخرىٰ " إن المحرم شهر كان أهل الجاهلية يحرّمون القتال فيه فاستحلت فيه دماؤنا وهتكت فيه حرمتنا وسبيت فيه ذرارينا ونساؤنا وأضرمت النيران في مضاربنا وانتهب ما فيها من ثقلنا ولم يترك لرسول الله (صلى الله عليه وآله) حرمة في أمرنا. إن يوم الحسين أقرح

---

(١) ـ الوسائل للحر العاملي: ج١٤/٥٠١.
(٢) ـ وسائل الشيعة للحر العاملي: ج١٤/٥٠٢.

جفوننا وأسبل دموعنا وأذل عزيزنا، أرض كرب وبلا ورثتنا الكرب والبلاء إلىٰ يوم الانقضاء فعلىٰ مثل الحسين فليبك الباكون فإن البكاء عليه يحط الذنوب العظام. ثم قال: كان أبي صلوات الله عليه إذا دخل شهر المحرم لا يرىٰ ضاحكا وكانت الكآبة تغلب عليه حتىٰ يمضي منه عشرة أيام، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه ويقول: هو اليوم الذي قتل فيه الحسين (عليه السلام) [١].

هكذا رسم أئمة أهل البيت (عليهم السلام) لشيعتهم سياسة الدفاع عن مذهبهم وكيفية حفظه من صولة العدو ومع هذا البيان لا يحتاجون في كيفية دفاعهم عن حقهم وعن دينهم إلىٰ فتوىٰ زيد من الناس في تحديد ما يجب عليهم القيام به في سبيل إحياء أمر أهل البيت (عليهم السلام) ولعله لهذا السبب لزم أعاظم فقهاء الشيعة علىٰ مرّ القرون الصمت في قضية المآتم الحسينية وما يجري فيها من مراسم، بل وأفتىٰ الكثير من متأخريهم بجواز كل المراسم المعروفة في عصرنا من التطبير والضرب علىٰ الظهور بالسلاسل والمشي علىٰ الجمر وغيرها بعد أن ظهرت بوادر تدخل أصابع مرموزة تريد تجريد المذهب من أقوىٰ الأسلحة الضامنة لإحياء أمر أهل البيت (عليهم السلام) في زمن لم يعول فيه علىٰ العقل والمنطق ولم يكف الباطل القوي عن استهداف الحق المستضعف بحد السيف.



(١) ـ أمالي الصدوق: ص١٩٠.

(٣٨)

## هل المراسم توجب وهن الدين

**قالوا لنا أن سير المواكب في الشوارع وما تقومون به من اللطم علىٰ الصدور أو الضرب بالسلاسل يوجب وهن الدين واستهزاء الأجانب بنا.**

**ـ قلنا:**

١ ـ لا ينبغي للأجانب الاستهزاء لأنهم يدعون الحرية واحترام شعائر ومشاعر الآخرين من جهة ولأنهم يروجون لما هو أكثر بشاعة مما تقوم به الشيعة ومن لم يشاهد إزهاق أنفس عشرات الآلاف من الأبرياء وتهجير العوائل وتدمير البلدان سنويا بشنهم الحروب العشوائية في العالم من غير مبرر.

٢ ـ تسبب القائلون بهذا الرأي قبل هذا في ضياع الكثير من أحكام الإسلام بنفس الذريعة، فقد قضوا علىٰ الحجاب وعطلوا الحدود والقصاص والديات وحللوا الربا في بنوك بلاد الإسلام تطبيقا للنظام العالمي المتطور وضيعوا أخلاق المسلمين تأسياً بالغرب وتركوا الإرث الثقافي الإسلامي وباتوا مقلدة للعصرية في التعليم والتربية والسيرة الاجتماعية وجميع شؤون الحياة بحجة اللحاق بركب الحضارة فضاعوا وضاع دينهم ويا ليتهم قلدوا الغرب في حميد صفاتهم وها هم بفضل شعاراتهم إلىٰ الوحوش اقرب منهم إلىٰ البشر كذابون منافقون لم يردعهم عن غيهم ما يشاهدوه من البلاء الذي اصاب الإسلام بسببهم وها هم يدقون ناقوس الخطر بسبب سير المواكب الحسينية في الشوارع إمعانا منهم في محاربة كل ما يمت إلىٰ المذهب بصلة.

٣ ـ إن المؤمن الذي يتلوا قوله تعالىٰ: ﴿ وَتَخشَى النّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخشاهُ ﴾ [١] و ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [٢] لا يمكن أن يقبل شراء رضا الكفار والمشركين بسخط الله تعالىٰ إذ لا ينبغي لمؤمن ان يرفع يده عن دينه بحجة

(١) ـ القرآن الكريم؛ سورة الأحزاب، الآية ٣٧.

(٢) ـ القرآن الكريم؛ سورة التوبة، الآية ١٣.

الخوف من نقد الأجانب. والمواكب من شعائر الله.

٤ ـ إن اليهود والنصارىٰ لا يرضون من المسلمين بأقل من خروجهم من الإسلام واتباع مللهم وهم يعملون بجد لهدم الإسلام، ويدعون إلىٰ عصرنة أحكام الإسلام بما يتناسب وقرارات الأمم المتحدة أو قوانين الغرب، واظن أن أغلب دعاة فكرة التجديد هم من الساسة الذين يعلمون أن حظهم في الوصول إلىٰ القدرة لا يتجاوز الصفر مع إعلان تمسكهم بالإسلام وذلك لأن الأسياد الذين بيدهم مفتاح منح السلطة في جميع أنحاء العالم لا يمكن أن يسمحوا لأحد في الوصول إلىٰ السلطة حتىٰ في الدول الإسلامية إلا بالإنسلاخ من الدين والرضوخ لقوانين العولمة، ولهذا نجد سباقا بين المصطفين في ساحة السياسة ومباريات الفوز بالسلطة بين مسلم يعلن علمانيته علىٰ الملأ وبين متظاهر بالدين يتحاشىٰ التبرئ العلني خوفا لكنه يوحي للأسياد أنه علىٰ استعداد لتغيير دين الله وتحريف أحكامه بما يطابق أهواء أعداء الله.

٥ ـ إن المواكب التي تسير في شوارع البلدان أيام عاشورا لا تختلف حسنا أو قبحا في المضمون والهدف عما تفعله الدول المتقدمة والأحزاب العصرية في احتفالاتها ومناسباتها التي تعرض علىٰ شاشات التلفزة في جميع أنحاء العالم بما فيها من فعاليات مخزية أحيانا، فالمواكب عبارة عن تظاهرة ظاهرها الحزن وباطنها ثورة ووسيلة لإثبات وجود فكرة تمثل الحق في نظر معتنقيها، صال عليها الباطل ظلما سعياً في اجتثاث جذورها واستئصال أتباعها والحيلولة دون انتشار حقائقها، فلم يجد أنصارها بعد طغيان الظلم وقلة الناصر وموت الضمير في المجتمع العالمي إلا الخروج بتظاهرات سلمية بأسلوب خاص، إما علىٰ شكل هيئات عزاء أو عرض تمثيل وقائع تاريخية دون أن يلحقوا ضررا بأحد، وغايتهم مشروعة ووسيلتهم مبرورة. فأي عيب في تلك المسيرات الهادفة الداعية إلىٰ الإنصاف والعدل والموقظة للشعوب من غفلتها التي ألبستها ثوب الذل بعد أن انطلىٰ عليها شعارات التقدم والحرية والعدل المزيفة من قبل مصاصي الدماء المتلاعبين بمقدرات الشعوب حتىٰ أفقدوها عقلها وإنسانيتها؟؟

إننا نسال عن أسواق الفن في العالم بأسره والتي يصرف فيها المليارات لإنتاج افلام خيالية أو مبتذلة تحت شعار تثقيف الشعوب وهي سموم تسرق من البشرية اصالتها وإبداعها، تجد فيها ألوف الممثلين الذين لم يتركوا دورا إلا مثلوه من النياندرتال إلىٰ الخيال

العلمي ورجال الفضاء ومن الخلاعة والفجور إلىٰ القتل وسفك الدماء والجميع يشاهد أفلام مصاصي الدماء التي تعرض عبر الأثير لتدخل كل منزل، يشاهدها الصغير والكبير ويعدون ذلك فتحاً ثقافيا ووسيلة مشروعة للكسب وطريقا لتغيير أخلاق البشرية وترويضها بالشكل الذي يخدم مصالح عفاريت إنسية لا أمد لأحلامها في السيطرة علىٰ العالم، همها ترويض البشر دون مراعاة ضرر الكثير منها علىٰ الإنسان بما تحمل من مضامين مدمرة للأخلاق ومع ذلك فهي في نظر المثقفين مظاهر حضارية لا عيب فيها بينما يرون تظاهرة فئة من الناس عبر الشوارع ـ وهي تقدم عرضاً هادفا منطقيا لواقع تأريخي يعد التأمل في مضامينها كشفا حقيقيا لمفترق طريقي الفضيلة والرذيلة ـ ضربا من التخلف يستوجب المنع خشية انتقاد البهائم المدربة علىٰ الرذيلة في الشرق أو الغرب.

إن دعاة منع المظاهرات الحسينية يظنون بأنفسهم خيراً ويجهلون أنهم يجهلون بعد ان غرتهم زينة الحياة وملذاتها وساعدهم زيف التقدم الغربي علىٰ الانزلاق بشكل أكبر في وحل الجهل فركبوا شهواتهم باعتقاد أنهم يسيرون في هدي العقل السليم ونسوا أو تناسوا أنهم عبيد لخالق لا يتجرأ أحدهم في إنكاره وأنهم مهما درسوا من علوم الدنيا فهم عن العلم بعيدون لأن الذي وهبهم العقل لم يهبهم مطلق العلم وما اوتي البشر من العلم إلا قليلا.

لقد تصور هؤلاء أنهم بلغوا الكمال والغاية فاستغنوا بذلك عن الخالق والرسل والكتب، فحقهم ومنطقهم لا يتعدىٰ ما حكمت أهواؤهم بصحته والباطل ما سواه وإن كان وحياً إلهيا ولو حاسبتهم وأوقفتهم علىٰ اخطائهم اخذتهم العزة بالإثم وغالطوا أنفسهم عيانا فهم يضحكون علىٰ انفسهم قبل الآخرين فالكذب عندهم فضيلة وتجاوز الحدود مكرمة والنفاق سياسة وحب المال دين والغرور عزٌّ وإشباع نهم الغرائز عقيدة والانغماس في الشهوات نصر والصغارة ثقافة والتقليد الأعمىٰ تطور ثم يدّعون الإسلام ويفتون بالحلال والحرام وهم أبعد الخلق من الله تعالىٰ لا يعترفون بصريح كتابه ولا بواضح سُنّة نبيه إن قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنومن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يشعرون.

(٣٩)

## الإشكال علىٰ صرف النفقات في المآتم

**قالوا: أليس من الأفضل أن تصرفوا ما تنفقونه في هذه المواكب علىٰ الفقراء لتساعدوا في تعديل الوضع الاقتصادي للمجتمع بدل صرفها علىٰ أناس غير محتاجين؟**

ـ **قلنا:** لا شك أن الحكومات القائمة في العالم والأحزاب والشخصيات تصرف سنويا مبالغ خيالية بهدف تحسين الصورة أو كسب موالين أو ترويج مبادئ علىٰ مشاريع إعلامية كإدارة الفضائيات والصحف والمجلات وكذا ما يصرف أيام الانتخابات لشراء الذمم بأمل زيادة الأصوات المؤيدة معتبرين ذلك من النفقات الضرورية لبقاء النظام أو نجاح الحزب أو كسب أعضاء ولم نسمع أحدا قال إن هذا هدر للمال يجب التوقف عنه وصرفه علىٰ فقراء الشعب لإنقاذهم.

ولو سألت أحدهم في حدود حياته الشخصية عما يبذره في كثير من الأمور الكمالية لماذا لم يكتف بالمقبول ويصرف زائد ما عنده علىٰ الفقراء والمساكين بدل التبذير ليكون بذلك عونا اقتصاديا في المجتمع لأجابك بأنه مالي أفعل به ما اشاء. ولكن حينما يصل الدور إلىٰ ما يصرف علىٰ المواكب الحسينية التي هي بمثابة الوسيلة الإعلامية المؤثرة في إحياء ما أمر الأئمة (عليهم السلام) بإحيائه تنفتح القرائح ببيان النظريات الاقتصادية وتفنيد لما هو معمول به بين الموالين لأهل البيت (عليهم السلام).

نقول لهم: إن قضية الحسين (عليه السلام) لا تقل أهمية من أي حزب سياسي أو حكومة أو مذهب، فهي الشاهد الأهم في قضية الإسلام المقسم والرمز الأصيل للحقيقة المضيعة منذ أربعة عشر قرنا بل هي الأمانة الثقيلة التي حملها الإنسان فضيعها إلا الثلة المتطوعة التي بذلت كل غال ورخيص لحفظها من شرر طغاة أرادوا محو آثارها منذ أول يوم أعلن عن وجودها، احتضنها أئمة الشيعة فدافعوا عنها بأرواحهم حتىٰ بذلوا المهج بين قتيل أو مسموم ثم تكفل حمايتها عباد الله المخلصين وتحملوا من أجلها كل أنواع التنكيل يهربون بها من صقع إلىٰ صقع والعدو يلاحقهم أينما وجدوهم قتلوهم تقتيلا وهم علىٰ هذا

الحال إلىٰ يومنا هذا، واستخدم أعداؤهم كل وسيلة للقضاء عليهم وعلىٰ الحقيقة التي يحملون، فحرفوا الكتاب وكذبوا السُنّة وألجموا الخطباء وقتلوا العلماء، وشاء الله أن لا يفلح عدوهم في النيل منهم رغم سطوته وكثرة ماله وقوة عدده وعدته، وهكذا حصنّ الحب الصادق دين هذه الفئة من كيد الكائدين وبقي سلاح حب أهل البيت (عليهم السلام) هو السلاح الذي لا يقهر، ولو استطاع أعداء اهل البيت (عليهم السلام) قهر هذا السلاح لغيروا مسار الشيعة نحو المجهول في يوم وليلة فما ايسر صنع القيادات وتفتيت الجماعات وتسليط المزيف علىٰ المستضعف ليرفع الجميع شعار سيدنا الحسين وسيدنا يزيد.

إن هذه العواطف البريئة لأتباع المذهب هي ما تبقت لأهل البيت (عليهم السلام) ورغم بعض السلبيات فهي السلاح الأخير والوسيلة الإعلامية المؤثرة الوحيدة بعد أن ركع المنطق في ساحة العقول أمام بريق السيف وحملات التحريف وحلاوة الدرهم والدينار، ولهذا باتت هذه الشعائر هدفا رئيسياً لأعداء أهل البيت (عليهم السلام) ومنه يمكن أن نعرف أهمية هذه الشعائر التي باتت سلاح الجهاد الوحيد الرادع ونعرف أيضاً أهمية بذل المال في سبيل إحيائها وتنميتها.

ليقل عباقرة الاقتصاد الذين يقترحون جمع ما يصرف علىٰ المآتم وتوزيعها علىٰ الفقراء والمساكين دعما للنظام الاقتصادي الوطني، كيف يضمنون مبادئ هذه الطائفة المستهدفة وهم يرون الظلم الواقع في حقها في كل زمان ومكان؟ وماذا ستكون النتيجة لو أفرغنا الساحة من جماهيرها ثم التفت جحافل النواصب بسلاح الترهيب والترغيب علىٰ القادة وخيروهم بين السلّة والذلة فمن يقف عونا للذب عنهم وعن المبدأ ضد المتربصين العازمين علىٰ اجتثاث فروعهم وأصولهم؟

إنه لبعيد عن الإنصاف أن نعترف بحق الحكومات والأفكار في تجييش الجيوش والمرتزقة وصرف الأموال الطائلة دفاعا عن الكراسي والمبادي ثم نستكثر علىٰ الموالين لأهل البيت (عليهم السلام) صرف أموالهم لحفظ حالة التأهب دفاعا عن مبدئهم في ظرف حرب أبىٰ العدو إلا الاستمرار في تأجيج نارها مادام علىٰ وجه الأرض من يذكر أهل البيت (عليهم السلام) بعد الحكم عليهم بالكفر وإصدار الفتوىٰ بقتلهم وإبادتهم، وهل بعد هذا كله يمكن أن ندعو إلىٰ إعمال حسن الظن فيمن يدعو إلىٰ غلق الحسينيات ومنع المواكب ومراسم عاشوراء ومنع تمويلها ماديا بحجة دعم الاقتصاد.

إن هذه الشعائر لا يعطلها قطع الدعم المالي كما توهم الراغبون في التخلص منها، لأن أهلها يقيمونها طوعا ويتحملون أعباءها ويتقبلون في طريقها كل صعب فلا يتوهمن أحد أنه من الممكن إخمادها بقطع تمويل المتبرعين فعشاق الحسين (عليه السلام) قد تحدوا الخوف والجوع والعطش، ومراسمهم أجل وأعظم مما تصوره ضيقو الأفق لأنها ثمرة عهد الولاء قطعوها علىٰ أنفسهم لا يمنعهم عنها حصار، وشعارهم معروف:

**"لو قطعوا أرجلنا واليمين نأتيك زحفاً سيدي يا حسين".**



## (٤٠)

## من قتل الحسين (عليه السلام)؟!
### الشيعة أم خلافة الشورىٰ؟

**قالوا: انتم يا شيعة علي (عليه السلام) قتلتم الحسين (عليه السلام) ثم اتهمتم الخليفة يزيد وأتباعه بقتله وكتبكم تشهد بأن أهل الكوفة أجدادكم راسلوا الحسين (عليه السلام) حتىٰ إذا جاءهم غدروا به!**

**ـ قلنا:**

ـ **أولا**: تعلم الأمة أن معاوية استلم الخلافة سَنة ٤٠ هـ ومنذ استلامها بدأ بمحاربة شيعة علي (عليه السلام) وكان أشد الناس بلاءً أهل الكوفة لكثرة من بها من شيعته (عليه السلام). فاستعمل عليهم زياد بن سمية "وكتب إليه أن أقتل من كان علىٰ دين علي وعلىٰ رأيه فقتلهم ومثل بهم" [1] وكان يتبع الشيعة "فيقتلهم تحت كل حجرٍ ومدر وأخافهم وقطع الأيدي والأرجل وسمل العيون وصلبهم علىٰ جذوع النخل وطردهُم وشرّدهم عن العراق فلم يبق بها معروفٌ منهم"[2] واستمر هذا القمع حتىٰ سَنة ٦٠ هـ.ق أي عشرين سَنة وهي كافية لتطبيع الأكثرية في الكوفة علىٰ ملته طوعاً أو كرها وبقيت أقلية تتقي بطش السلطة.

ـ **ثانياً**: مع شيوع خبر موت معاوية وبيعة يزيد عاد الأمل للأقلية الشيعية، فظهروا في الساحة وهم يعلنون رفضهم لخلافة يزيد، وانظم اليهم بسبب الخوف من المجهول الكثير من شيعة معاوية مظهرين انزعاجهم من طغيان معاوية فأحسن الشيعة بهم ظناً وربما كان لهم دور في اقتراح مطالبة الشيعة بالكتابة إلىٰ الحسين (عليه السلام) ليبايعوه فكتبوا وأرسل الحسين (عليه السلام) مسلم بن عقيل (عليه السلام) سفيرا فما أن وصل حتىٰ بدأ شيعة معاوية العمل من جديد وهو ما يكشفه كتاب يزيد إلىٰ ابن زياد الذي: يقول فيه "

---

(١) ـ نوادر الأخبار: ص١٨٧.

(٢) ـ ذكر ذلك ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج١١/١٤٣.

كتب إليّ شيعتي من أهل الكوفة يخبرونني أن ابن عقيل بالكوفة يجمع الجموع "[١].
وهذه الرسالة تكذّب الرأي القائل بأن الكوفة كانت كلها شيعية.

ـ **ثالثاً**: كان جند الشام ما زال مرابطا في الكوفة وحولها. فتمكن ابن زياد من إشحاذ هِمَمهم بوعد زيادة العطاء " ووضع لأهل الشام العطاء فأعطاهم، ونادىٰ فيهم بالخروج إلىٰ عمر بن سعد ليكونوا عونا له علىٰ قتال الحسين" [٢]. وبعض أسماء هؤلاء الشاميين معروف كبكر بن حمران الأحمري الذي تولىٰ قتل مسلم بن عقيل (عليه السلام)، والحصين بن نمير أحد قادة عمر بن سعد في كربلاء. واستطاع ابن زياد بإرهابه وعطائه أن يجند أكثر من سبعين ألف مقاتل استعمل بعضهم في مسالك القبائل الموالية لعلي (عليه السلام) لمنعهم من نصرة الحسين (عليه السلام)، وبعضهم لإرعاب الموالين للحسين (عليه السلام) داخل الكوفة والمناطق القريبة من الأحداث وأكثر من أربعة آلاف لمحاربة الحسين (عليه السلام) ورهطه ولم يستطع إلا قلة من شيعة الكوفة الإفلات من الطوق الأمني واللحوق بالحسين (عليه السلام) لا سيما وأن قدمات جيش ابن سعد خرجت بألف فارس بقيادة الحر لاستقبال الحسين قبل وروده الكوفة والجعجعة به ومنعه من التمكن من الوصول إلىٰ شيعته أو التحاقهم به، فالذين خرجوا لقتال الحسين (عليه السلام) بقيادة ابن سعد كانوا بأجمعهم من جيش السلطة الأموية وكان فيهم الكثير من أتباعهم الذين تظاهر بالتراجع عن دين السلطة أول الأمر يوم خافوا من سقوط السلطة بموت معاوية، لهذا خاطبهم الحسين (عليه السلام) بقوله: " يا شيعة آل أبي سفيان".

ـ **رابعاً**: يعلم الجميع أن الكلمة في طول التاريخ كانت وما تزال للحكومات المتسلطة علىٰ رقاب الناس وعليه فما يقع بأمرها وعلىٰ يد جلاوزتها من أفعال تكون السلطة الحاكمة هي المسؤولة عنه. ومعلوم أن غير الموالي للدولة هو مستضعف ومغلوب علىٰ أمره دائما في ظل الحكومات الدكتاتورية حتىٰ وإن رغب في فعل شيء حال ضعفه دون إرادته، فلمجرد ظهور قدرة السلطة يدب الضعف والانهيار في غالبية النفوس المكوية بنار الاضطهاد أو العالمة بمآسيها ولا يصمد إلا القليل من اصحاب المبادئ منهم في ساعة العسرة، ولهذا السبب أُكره بعض من الموالين لأهل البيت (عليهم السلام) علىٰ الخروج

---

(١) ـ تاريخ الطبري: ج٤/٢٦٥.
(٢) ـ الفتوح لابن الأعثم: ج٥/٨٩.

مع جيش السلطة بعد تهديد ابن زياد لكل من تخلف منهم بالقتل وبعضهم خذل إمامه بسبب الخوف من بطش بني أمية لكنهم سرعان ما شعروا بالندم بعد استشهاد الحسين (عليه السلام)، وعقدوا العزم علىٰ الأخذ بثأره والتكفير عن خطيئتهم فثاروا مع سليمان بن صرد، في حركة التوابين فحاربوا جيش يزيد حتىٰ قتلوا عن آخرهم.

كما لا شك في أن جميع القادة والأمراء ومعظم الجيش المحارب للحسين (عليه السلام) كانوا من شيعة آل أبي سفيان، أمثال ابن زياد وقادته عمر بن سعد، وشمر بن ذي الجوشن، وعمرو بن الحجاج، وقيس بن الأشعث وحجار بن أبجر، وشبث بن ربعي وغيرهم، بل إن عدداً من الذين كتبوا رسائل إلىٰ الحسين (عليه السلام) كانوا في الباطن من شيعة بني أمية كان هدفهم أن يأتي الحسين (عليه السلام) إلىٰ الكوفة ليقتل وربما كان ذلك ضمن خطة مدروسة، أما الشيعة فكانوا أقلية مستضعفة بين مسجون ومطارد ومصدود ومرعوب لا حول لهم بسبب بطش الدولة وأزلامه ومؤيديه ولا قوة.

ـ **خامساً**: ماذا يقول من يبرء يزيد من قتل الحسين (عليه السلام) في إخبار النبي (صلى الله عليه وآله) بأن قاتل الحسين (عليه السلام) هو يزيد بقوله (صلى الله عليه وآله) "يزيد لا بارك الله في يزيد الطعان اللعان، نعي إلىٰ حبيبي حسين أتيت بتربته وأخبرت بقاتله" [(١)]

**وماذا يقول في اعتراف ابن يزيد بجناية أبيه؟** فقد ذكر ابن حجر أن معاوية بن يزيد لما ولي الخلافة صعد المنبر فقال:" إن جدي معاوية نازع الأمر أهله ومن هو أحق به علي بن أبي طالب... إلىٰ أن قال ثم قلد أبي الأمر وكان غير أهله ونازع ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقصف عمره وأبتر عقبه" [(٢)] وماذا يقول في كبار علماء السُنّة الذين أوجبوا لعن يزيد بسبب قتله الحسين (عليه السلام) كابن الجوزي في كتابه الرد علىٰ المتعصب والآلوسي[(٣)] والشوكاني[(٤)] والشيراوي[(٥)] كما لعنه أئمة المذاهب أحمد ومالك وأبي حنيفة[(٦)] فكيف يصح أن يزعم أحدٌ أن قتلة الإمام الحسين (عليه السلام) ومن معه هم الشيعة؟ إن مثل هذا الكلام لا يقوله إلاّ جاهل بالتاريخ، فالحكومة الأموية بخيلها ورجلها هي التي قتلت وكثير من الأخبار التي يستدلون بها في اتهام الشيعة أخبار ملفقة وضعوها لتبرئة خلافة قريش من الجريمة.

---

(١) ـ رواه المتقي في كنز العمال: ج١١/١٦٦، والطبراني في المعجم الكبير: ج٣/١٢٠ وغيرهما.

(٢) ـ الصواعق المحرقة: ص٢٢٤.

(٣) ـ روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني ـ الآلوسي: ج٢٦/٧٣.

(٤) ـ نيل الأوطار: ج٧/٣٦٢.

(٥) ـ في كتابه الإتحاف: / ٦٢.

(٦) ـ السيرة الحلبية: ج١/٢٦٧.

## (٤١)

## من لا يؤمن بالسُنّة النبوية لا يؤمن بالكتاب

يظهر أحيانا من يجادل بغير علم فتصدر منه هفوات لا يتوقع صدوره من متعلم، ولقد رأينا ذلك من المخالفين لمذهب أهل البيت (عليهم السلام) خلال المطارحات عندما يحشرون في زاوية ضيقة، حيث ينكرون السُنّة جملة وتفصيلا ويريدون الدليل الصريح من لفظ الكتاب العزيز، وهؤلاء لا يمكن عدهم من السُنّة ولا من الشيعة لإجماع الشيعة والسُنّة علىٰ تلازم الكتاب والسُنّة النبوية وأنهما لن يفترقا حتىٰ يردا عليه الحوض خصوصاً عند السُنّة الذين همشوا أهل البيت (عليهم السلام) وعدّوا قول النبي (صلى الله عليه وآله) من السُنّة. فنقول لمن ينكر السُنّة حين إفلاسه من الدليل:

١ ـ إن من لا يؤمن بالرسول وسنته لا يمكن أن يؤمن بالقرآن بالقطع واليقين لأن هذا القرآن قد جاءنا عن طريق الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) صاحب السُنّة فالذي قبل القرآن منه فقد شهد علىٰ نفسه بقبول مبلغه وثقته بتبليغه وعليه أن يتقبل سائر كلامه (صلى الله عليه وآله). إذ ليس من المعقول أن نقبل النبي (صلى الله عليه وآله) في خصوص القرآن ثم نرفض قبول كلام ثبتت صحة صدوره منه.

٢ ـ إن الرسول (صلى الله عليه وآله) قد زكاه الله (عزّ وجلّ) في كتابه الكريم بقوله تعالىٰ ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [1] فمن أنكر سنته فهو مكذب للقرآن ومن رد قوله فقد رد الله سبحانه وتعالىٰ.

٣ ـ أمر الله سبحانه وتعالىٰ المسلمين بقبول ما يصدر من نبيه (صلى الله عليه وآله) من بلاغات ومناهي بقوله تعالىٰ: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ [2] فمن رفض سنته الثابتة فهو مخالف لأمر الله تعالىٰ.

٤ ـ الكتاب العزيز هو دستور الله تعالىٰ وقد صرحت نصوصه بأن فيه آيات محكمات

---

(١) ـ القرآن الكريم؛ سورة النجم، الآية ٣ ـ ٤ .

(٢) ـ القرآن الكريم؛ سورة الحشر، الآية ٧.

هن أم الكتاب وأخر متشابهات وفيه الناسخ والمنسوخ وفيه بإعتراف جميع المسلمين المجمل والمبين والعام والخاص فليس كل ما فيه نص صريح يتيسر فهمه لكل من عرف اللغة العربية فلا يمكن الاستغناء عن السُنّة في شرح المراد في كثير من نصوصه، وقد ورد النهي عن تفسير آياته بالرأي ابتداء من غير رجوع إلىٰ السُنّة؛ قال المناوي [١] وهو من علماء السُنّة: من لم يحكم ظاهر التفسير وبادر إلىٰ استنباط المعاني بمجرد فهم العربية كثر غلطه ودخل في زمرة من فسر القرآن بغير علم فالنقل والسماع لا بد منهما أولا؛ وقال الرازي: متىٰ تكلم في القرآن من غير أن يكون متبحراً في علم الأصول، وفي علم اللغة والنحو كان في غاية البعد عن الله، ولهذا قال النبي (صلى الله عليه وآله): " من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار" [٢] وقال الشوكاني: "فإن جاءك التفسير عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلا تلتفت إلىٰ غيره" [٣]

٥ ـ **ووردت** نصوص فيها إشارات واضحة فسرتها السُنّة الصحيحة بخلافة العترة الطاهرة وولايتهم كقوله تعالىٰ:

ـ ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ [٤]

ـ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [٥]

ـ ﴿ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ [٦] وآيات أخرىٰ في هذا الموضوع، فإذا قلنا أن السُنّة شرحت هذه الآيات وبينت المراد من المقصودين بها، قالوا لن نؤمن حتىٰ تأتوا بآية تصرح بإمامة علي (عليه السلام) كما صرحت برسالة الرسول (صلى الله عليه وآله) في قوله تعالىٰ ﴿ محمد رسول الله ﴾ وقد تجاهلوا أن رسالة البعثة كانت لأمة من المشركين والكفار وكان (صلى الله عليه وآله) هو الحجة في زمنهم لذا اقتضت الحكمة بالتصريح أما التوصية بخلفائه فهو أمر مستقبلي يمكن الاكتفاء فيه بالإشارة والقبول بتفصيل الرسول لهذه الإشارات باعتبار أن المسلمين مأمورون بقبول كل ما يأمرهم الرسول (صلى الله عليه وآله) .

---

(١) ـ فيض القدير: ج٦/٢٤٧.
(٢) ـ تفسير الرازي ج٧/١٩١.
(٣) ـ فتح القدير: ج٤/٣٠٩.
(٤) ـ القرآن الكريم؛ سورة النساء، الآية ٥٩.
(٥) ـ القرآن الكريم؛ سورة المائدة، الآية ٥٥.
(٦) ـ القرآن الكريم؛ سورة الرعد، الآية ٧.

وقد تكون الحكمة في الإشارة دون التصريح إما لاختبار صدق الذين أظهروا الإسلام في ادعائهم قبول ما يبلغه الرسول (ﷺ) أو لمصلحة نجهلها نحن، فلو كنا من المؤمنين حقا نقف عند هذه الإشارات ثم نراجع السُنّة لنرىٰ ما تقول فيها فإن صحت عندنا وجب قبولها شأن سائر المتشابهات والمجملات القرآنية، أما أن ننكر السُنّة التي حكمنا بصحتها فهذا من محض الجهل،

وهناك الكثير من الأمثلة تقرب لنا فهم المراد، فالصلاة مثلا التي هي عمود الدين، والزكاة، ومسائل الجهاد والكثير من مسائل الصوم وغيرها قد وردت في القرآن مجملات ثم فصلتها السُنّة في مسائلها المعروفة بين المسلمين فأين نجد في القرآن أن صلاة الصبح ركعتان وصلاة المغرب ثلاث ركعات وأين نجد في القرآن تفاصيل الأنصبة في الزكاة وهكذا سائر المسائل لولا أن أخذناها من السُنّة فما الضير في أن تأتي الإشارة للولاية كما في الآيات المتقدمة ثم تفسرها السُنّة الصحيحة الثابتة عند الفريقين بأن المراد من أولي الأمر هم أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وهو ما فعله النبي (ﷺ) في غدير خم عندما أعلن إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ثم أعلن عن أولهم بقوله " من كنت مولاه فعلي مولاه ".

ولو قال بعض الشيعة أن هناك اختلاف في القراءة في قوله تعالىٰ في سورة الحجر ﴿هذا صراط عليّ مستقيم﴾ وهناك قراءة بإضافة الصراط مضمومة غير منونة إلىٰ علي، وتعضدهم الرواية عن أهل البيت (عليهم السلام)، أقاموا الدنيا ولم يقعدوها بصريخهم أن الشيعة تقول بتحريف القرآن بينما قولهم ليس بتحريف لا بزيادة ولا بنقصان وإنما قراءة من القراءات كسائر اختلافات القراء فيرعبهم اسم علي حتىٰ ولو بعد أكثر من أربعة عشر قرنا ولا يستسيغون سماعه لا في القرآن ولا في غير القرآن شأنهم في ذلك شأن الصلاة علىٰ النبي (ﷺ) والتي وردت كيفيتها في السُنّة الصحيحة فتراهم إما أن يتركوا الآل في صلاتهم علىٰ النبي خلافا للسُنّة أو إذا ذكروهم قرنوهم بصحبه خلافا للسُنّة أيضاً، وأخيرا أقول إن المنطق والحجة دليل العقلاء أما الحمية والبدعة إذا رسخت في قلب لا يرجع صاحبها عنها، ولو رأىٰ ألف دليل واضح وضوح الشمس يبطلها إلاّ إذا أدركته عناية الله سبحانه.

## (٤٢)

## اكذوبة اتهام الإمام علي (عليه السلام) بقتل عثمان:

مع استخلاف عثمان بن عفان حلم بنو أمية في حكر الخلافة والاستئثار بها فأحاطوا بالخليفة وتمكنوا من السيطرة علىٰ مرافق الدولة، يقول أبو سفيان بمحضر الخليفة عثمان "يا بني أمية تلقفوها تلقف الكرة فوالذي يحلف به أبو سفيان ما عذاب ولا حساب ولا جنة ولا نار ولا بعث ولا قيامة" [١]، وقد رأىٰ معاوية وعمرو بن العاص وسعيد بن العاص ومروان بن الحكم وغيرهم الخلافة غنما فاستغلوا الخليفة أبشع استغلال وما تركوا هم وعمالهم بما ارتكبوه من ظلم في حق المسلمين صديقا للخليفة لا في المدينة ولا في سائر الأمصار ولا أدل علىٰ ذلك من الرسالة التي كتبها عثمان إلىٰ معاوية وهو يطلب النجدة يقول فيها "فإن أهل المدينة قد كفروا وأخلفوا الطاعة ونكثوا البيعة فابعث إلي من قبلك من مقاتلة أهل الشام علىٰ كل صعب وذلول"[٢] حيث تسببوا بفعلهم في ثورة عارمة شملت المدينة ومصر والكوفة والبصرة أدت إلىٰ قتله وقد خذله معاوية بعد أن أمر جيشه الذي بعثه لنصرته بالتعلل ويبدو أن شيوخ آل سفيان كانوا أكثر حرصا من غيرهم علىٰ الخلاص من عثمان ليستلموا الأمر. تذمر أهل المدينة من تصرفات الخليفة و"مخالفاته للسُنّة النبوية فقد وهب خمس أفريقية لمروان بن الحكم وتطاول في البنيان حتىٰ عدوا سبع دور بناها بالمدينة وبنيان مروان القصور بذي خشب وعمارة الأموال بها من الخمس وتركه جمهور المهاجرين والأنصار لا يستعملهم علىٰ شيء" [٣]

وأما أهل الأمصار فقد ذاقوا المر من ولاته "فخرج إلىٰ المدينة من أهل مصر سبع مئة رجل يشكون ما صنع بهم عامله ابن أبي سرح" [٤]، وجاءت وفود بالمئات من الكوفة والبصرة وتجمهروا قرب دار عثمان يطالبون إنصافهم لكن دون جدوىٰ، وغضبت عائشة

---

(١) ـ شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: ج٩/٥٣.
(٢) ـ معالم الفتن: ص٤٣٣.
(٣) ـ الامامة والسياسة: ج١/٣٦.
(٤) ـ الإمامة والسياسة: ٣٩.

منه بعد أن قطع زائد عطائها ذكر ابن مسكويه أنها: " كانت تشنّع علىٰ عثمان، وتحضّ عليه وتخرج راكبة بغلة رسول الله (ﷺ) ومعها قميصه وتقول هذا قميص رسول الله (ﷺ) ما بلىٰ وقد بلىٰ دينه، اقتلوا نعثلاً، قتل الله نعثلاً » [١] ثم خرجت إلىٰ مكة.

وحنق عليه عمرو بن العاص وأراد الانتقام منه لأنه عزله عن ولاية مصر، وكان من أشد الناس طعنا علىٰ عثمان وقال:" والله لقد أبغضت عثمان وحرّضت عليه حتىٰ الراعي في غنمه والسقاية تحت قربتها " [٢] وحاصرت الجموع دار عثمان وكان طلحة بن عبيد الله قد تولىٰ حصار عثمان مع نفر من بني تيم [٣]، ثم هاجمه بعض من الجمهور الغاضب فقتلوه في داره. وبعد مقتل عثمان جاءت الجموع وبايعت عليا (عليه السلام) ومن جملة المبايعين طلحة والزبير.

أما عائشة فقد تركت مكة للعودة إلىٰ المدينة، فسمعت في الطريق بمقتل عثمان، قال ابن الأثير [٤]: فسألت عما صنع القوم فأخبرت بأن الناس قد اجتمعوا علىٰ بيعة علي فقالت ليت هذه انطبقت علىٰ هذه إن تم الأمر ردوني رُدوني فانصرفت إلىٰ مكة وهي تقول قتل والله عثمان مظلوما والله لأطلبن بدمه فقالوا لها ولمِ؟ والله إن أول من حرض عليه لأنت ولقد كنت تقولين اقتلوا نعثلاً فقد كفر، فقال لها ابن أم كلاب:

فمنك البداء ومنك الغير ومنك الرياح ومنك المطر
وأنت أمرت بقتل الإمام وقلت لنا إنـه قد كفر
فهبنا أطعناك في قتله وقاتله عندنا من أمر

ورجعت إلىٰ مكة تحرض الناس علىٰ طلب ثأر الخليفة متهمة عليا (عليه السلام) بقتله. ـ **أما طلحة والزبير**: قال ابن قتيبة: "كان الزبير لا يشك في ولاية العراق، وطلحة في اليمن، فلما استبان لهما أن عليا (عليه السلام) غير موليهما شيئا، أظهرا الشكاة" [٥] ثم خرجا والتحقا بمركز قيادة عائشة في مكة واجتمع أمرهم علىٰ استغلال ثأر عثمان لتأليب الناس علىٰ علي (عليه السلام) وبتخطيط من معاوية تحركت قيادة المعارضة إلىٰ البصرة وتغيرت الشعارات:

---

(١) ـ تجارب الأمم: ج١/٤٦٩.
(٢) ـ تاريخ المدينة لابن شبة: ج٣/١٠٨٩.
(٣) ـ ذكره صاحب فتوح البلدان: ج٢/٤٢٣.
(٤) ـ الكامل: ج٣/٢٠٧.
(٥) ـ الإمامة والسياسة: ج١/٥١.

فعائشة صاحبة مقولة "اقتلوا نعثلاً" نسبت جريمة قتل عثمان إلىٰ علي (عليه السلام) وعمرو بن العاص الذي أقر بتأليب الناس علىٰ عثمان تغير شعاره وأظهره يوم صفين كما ذكر ابن مزاحم [١] حيث كان يرتجز ويقول:

يا أيها الجند الصليب الإيمان　　قوموا قياما واستعيذوا الرحمن
إني أتاني خبر فأشجـــــان　　إن عليـــــاً قتـل ابن عفـان
ردوا علينا شيخنا كما كان

وهكذا أصبح المتهم بريئا والبريء متهما، واستغل معاوية قميص عثمان للتأليب علىٰ علي (عليه السلام) فكانت النتيجة حرب الجمل ثم صفين وفتن النهروان حتىٰ استشهد صلوات الله عليه في محرابه ولم يتراجع معاوية عن هدفه فحارب الحسن بن علي (عليه السلام) لينتهي الأمر بالصلح وخلافة معاوية للمسلمين. لكن شهادات البراءة قد احتفظ بها التأريخ للأجيال، نذكر هنا شهادتين منها:

ـ **الأول**: ما روي عن طلحة أنه كان يقول بعد أن رماه مروان بسهم وهو يجود بنفسه ودمه يسيل "اللّهم خذ لعثمان مني حتىٰ ترضىٰ" [٢]، وهذا إقرار بأنه تسبب في قتل عثمان وكان في وقته يتهم علياً (عليه السلام) بقتله.

ـ **والثاني** ما ذكره الحاكم: قال: "رمىٰ مروان ابن الحكم طلحة بن عبيد الله بسهم فشك ساقة بجنب فرسه فقبض به الفرس حتىٰ لحقه فذبحه فالتفت مروان إلىٰ أبان بن عثمان وهو معه فقال لقد كفيتك أحد قتلة أبيك "[٣]. وقد كان مرون نفسه من المسببين في قتله.

كما يدل علىٰ براءة علي (عليه السلام) إرساله الحسن والحسين (عليهما السلام) لحماية دار عثمان فكانا واقفين ببابه لكن القتلة تسوروا الحائط من سور الجوار فلما سمع علي (عليه السلام) بمقتله جاء ولام الحسنين (عليهما السلام) هذه خلاصة القصة وقد تبين منها أن صحابتنا النجوم قد افتروا الكذب وتآمروا علىٰ عثمان وحرضوا الناس عليه حتىٰ قتلوه ثم ألصقوا تهمة قتله بعلي (عليه السلام) وارتكبوا كل هذه الذنوب طمعا في كرسي ليس من حقهم اعتلاؤه وهكذا غصبت الخلافة من جديد وفتحت أبواب الجحيم علىٰ المسلمين إذ انقسم المسلمون بسبب هذه

---

(١) ـ وقعة صفين: ص٢٢٨.
(٢) ـ الكامل لابن الأثير: ج٣/٢٤٣.
(٣) ـ المستدرك علىٰ الصحيحين: ج٣/٣٧١.

المؤامرة إلىٰ فريقين فريق تمسك بخط علي (عليه السلام) ورضي بالتهميش والانزواء وفريق استن بسُنّة معاوية وضع السلطة والسيادة نصب عينه دينها السلطة تتقاتل من أجلها إلىٰ يومنا هذا وهو أول انشقاق خطير حصل في الإسلام بسبب المتآمرين علىٰ الدين.



## (٤٣)

## أبو طالب مؤمن قريش

**قالوا: إن أبا طالب مات مشركا وأنتم تنعتوه بالإيمان وتترحمون عليه ولا يجوز الترحم علىٰ مشرك.**

ـ **قلنا:** لك الله يا علي كم أبغضتك قريش؟!

ـ كفّروا أباك وهو المحامي الوحيد عن الرسول (ﷺ) لأنه أبوك،

ـ وظلموك حتىٰ جزع الظلم من فاعليه لأنك أنت علي؛

ـ وظلموا ابنة الرسول (ﷺ) وقتلوها لأنها زوجتك.

ـ وقتلوا ابنيك وهما سيدا شباب الجنة لا لشيء سوىٰ انهما ابناك؛

ـ واضطهدوا محبيك وقتلوهم لا لجرم إلا لأنهم أحبوك،

ـ ولو كان أبوك أباً لأحدٍ غيرك من الصحابة لكنا نسمع اليوم أنه ثاني اثنين بعد رسول الله (ﷺ) في فضله علىٰ المسلمين فما كان جرمك يا مولاي وأنت أخو رسول الله وابن عمه الذي قال فيك (ﷺ) لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق؟

ـ هل لأنك قضمت أنوف أبناء المشركين في صباك دفاعا عن النبي (ﷺ) ؟

ـ ام لأنك فديت بنفسك في منامك علىٰ فراشه (ﷺ) حين أرادوا قتله؟

ـ أم لأنك أطحت برؤوس صناديد قريش حين جاهدت أعداء الله؟

ـ أم لأنك حطمت هبل فضاعت بتحطيمه آمال قريش ولذلك أبغضوك كل هذا البغض؟

**قالوا:** مات أبو طالب مشركاً وهو في ضحضاح من النار، وما زال ذلك ذكرهم كلما ذكروك أو ذُكرت عندهم، ولقد كذبوا علىٰ التاريخ بما سطروه في زبرهم، وافترىٰ الكذابة علىٰ رسول الله (ﷺ) باختلاق أحاديث تشفي غل صدورهم وهم يعلمون أنهم يكذبون.

تبجحوا بحديث الضحضاح واتقنوا سنده وتفننوا في تفسيره وشرحه، وأنكروا كل ما جاء عن أهل البيت (عليهم السلام) بخلافه وهم أدرىٰ بما في البيت، ثم صموا وعموا عن كل دليل مثبت لإيمان الرجل، والبحث في تفصيل الموضوع لا يسعه مقال وقد الفت كتب في

إثبات إيمانه تعد بالعشرات منذ القرون الأولىٰ من الإسلام ونكتفي هنا باختصار للإشارة إلىٰ دلائل إيمانه فمنها:

١ ـ أجماع أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم من الإمامية والزيدية علىٰ إيمان أبي طالب ويؤيدهم بعض علماء المعتزلة من السُنّة منهم أبو القاسم البلخي وأبو جعفر الإسكافي وغيرهما.

٢ ـ عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) انه كان جالسا في الرحبة والناس حوله فقام إليه رجل فقال له يا أمير المؤمنين انك بالمكان الذي أنزلك الله وأبوك معذب في النار فقال له مه فض الله فاك والذي بعث محمدا بالحق نبيا لو شفع أبي في كل مذنب علىٰ وجه الأرض لشفعه الله أبي معذب في النار وابنه قسيم الجنة والنار.

٣ ـ حب النبي (صلى الله عليه وآله) ودعاؤه له ومدحه، فقد روي عنه (صلى الله عليه وآله): "كان النبي (صلى الله عليه وآله) يقول لعقيل: إني لأحبك حبين: حبا لك وحبا لحب أبي طالب لك" [(١)] فلو كان كافرا ما كان ينبغي أن يحبه.

٤ ـ حب أبي طالب للنبي (صلى الله عليه وآله) ونصرته اللا محدود للدفاع عنه حتىٰ ورد في حديث مشهور إنه ليلة مات أبو طالب أوحي إليه: "اخرج منها فقد مات ناصِرُك" [(٢)]

٥ ـ لما توفي توجع لذلك النبي (صلى الله عليه وآله) وقال: " امض يا علي، فتول غسله وتكفينه وتحنيطه". ففعل ذلك أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، فلما رفعه علىٰ السرير اعترضه النبي (صلى الله عليه وآله) فرق له، وقال: " وصلتك رحم، وجزيت خيرا فلقد ربيت وكفلت صغيرا وآزرت ونصرت كبيرا. ثم أقبل علىٰ الناس فقال: " أما والله، لأشفعن لعمي شفاعة يعجب منها أهل الثقلين ". فأمر الرسول (صلى الله عليه وآله) عليا بغسله وأمره إياه بإجراء أحكام المسلمين عليه من الغسل والتطهير والتحنيط والتكفين والمواراة، شاهد علىٰ إيمانه وكذلك دعاء النبي (صلى الله عليه وآله) بالخيرات ووعده بالشفاعة واتباعه بالثناء والدعاء فلو كان أبو طالب مات كافرا لما وسع الرسول (صلى الله عليه وآله) الثناء عليه بعد الموت، والدعاء له.

٦ ـ عن جعفر الصادق (عليه السلام) أنه قال: "كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يعجبه أن يروي شعر أبي طالب وأن يدون، وقال: تعلموه وعلموا أولادكم، فإنه كان علىٰ دين الله وفيه علم كثير".

---

(١) ـ كنز العمال: ج١٣/٥٦٢.

(٢) ـ ينابيع المودة للقندوزي: ج١/٤٥٥.

٧ ـ وروي أن النبي (ﷺ) قال بعد صلاة الاستسقاء ونزول المطر: " اللّهم حوالينا ولا علينا فانجاب السحاب عن المدينة حتىٰ أحدق بها كالإكليل فضحك النبي (ﷺ) حتىٰ بدت نواجذه ثم قال لله در أبي طالب لو كان حيا قرت عيناه من ينشدنا قوله فقال علي أنا يا رسول اللّه، * لعلك تريد:

**وأبيض يستسقىٰ الغمام بوجهه　　　ثمال اليتامىٰ عصمة للأرامل** [1]

٨ ـ أشعار أبىٰ طالب تدل علىٰ إنه كان مسلما، روي [2] أنهم اجتمعوا إلىٰ أبي طالب وأرادوا برسول اللّه (ﷺ) سوء فقال:

والله لن يصلـوا إليك بجمعهم　　　حتىٰ أوسد في التراب دفينـــا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة　　　وأبشر بذاك وقـــرّ منه عيونا
ودعوتنـي وزعمت أنك ناصح　　　ولقــد صدقت وكنت ثم أمينا
وعرضت دينا لا محـــالة أنه　　　من خير أديــــان البرية دينا
لولا الملامة أو حـــذاري مسبة　　　لوجدتنــــي سمحا بذاك مبينا

ويقول رضي اللّه تعالىٰ عنه في اللامية السائرة المعروفة:

فأيده رب العباد بنصره　　　وأظهر ديناً حقه غير باطل

وفي هذا البيت إقرار بالتوحيد واعتراف لرسول اللّه (ﷺ) بالنبوة، وهذه القصيدة مشهورة معروفة رواها أهل الأدب والتاريخ والسير، وشرحها جماعة من العلماء كابن جني والبغدادي، وقال فيها ابن كثير: "هذه قصيدة عظيمة بليغة جدا، لا يستطيع أن يقولها إلا من نسبت إليه، وهي أفحل من المعلقات السبع، وأبلغ في تأدية المعنىٰ فيها جميعها ".

٩ ـ وسأل رجل عبد اللّه بن عباس فقال له: يا بن عم رسول اللّه أخبرني عن أبي طالب هل كان مسلما؟ قال: وكيف لم يكن مسلما وهو القائل:

**وقد علموا ان ابننا لا مُكذب　　　لدينا ولا يعني بقول الا باطل**

ان أبا طالب كان مثله كمثل أصحاب الكهف أسروا الايمان وأظهروا الشرك فآتاهم اجرهم مرتين. وقال الصادق " (عليه السلام): " ان مثل أبيٰ طالب مثل أصحاب الكهف حين كتموا الايمان وأظهروا الشرك فآتاهم اجرهم مرتين ".

---

(١) ـ التمهيد لابن عبد البر: ج٢٢/٦٥–٦٦.
(٢) ـ تخريج الأحاديث للزيلعي: ج١/٤٣٥.

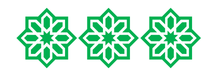
وهناك الكثير من الروايات الدالة علىٰ إيمان أبي طالب (رضي الله عنه) لا تدع مجالاً للشك في إيمانه، لكن ضغينة القوم لعلي (عليه السلام) حملت علىٰ قلوبهم الرين وعلىٰ أبصارهم الغشاوة ودفعت بحميتهم درجة جعلتهم عبيدا لأهوائهم وما كان ادعاؤهم الدين إلا مكاء لا يقبلون دليلا دون ما يرغبون.

كذبوا الأخبار الصحيحة المتضمنة لإيمانه، وردوا شهادة عترة نبيهم صلوات الله عليهم الذين رووا أنهم لا يفارقون كتاب ربهم، في حين أجمع علماء هذه العترة علىٰ إيمان أبي طالب (عليه السلام).

ومن ذلك ما ذكره أبو هلال العسكري في كتاب الأوائل ان: أول صلاة صلاها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جماعة قال: مر أبو طالب ومعه جعفر علىٰ نبي الله وهو يصلي وعلي علىٰ يمينه فقال لجعفر: صل لجناح ابن عمك، فتأخر علي وقام معه جعفر وتقدمهما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأنشأ أبو طالب شعراً يقول:

**إن علياً وجعفراً ثقتي عند اخترام الزمان والكرب**

وما رأينا ولا سمعنا أن مسلما أحوجوا فيه إلىٰ مثل ما أحوجوا في إيمان أبي طالب، والذي نعرفه منهم أنهم يثبتون إيمان الكافر بأدنىٰ سبب وبأدنىٰ خبر واحد وبالتلويح، فقد بلغت عداوتهم لبني هاشم إلىٰ إنكار إيمان أبي طالب مع ثبوت ذلك عليه بالحجج الثواقب، إن هذا من جملة العجائب.



## (٤٤)

## الاحتجاج بتخرصات بعض الشيعة

**قالوا: هناك علماء من الشيعة يتهمونكم بأن ماأنتم عليه من المعتقد في الحجة بن الحسن المنتظر (عليه السلام) هو من اختراع علمائكم في القرن الرابع ولا أساس له.**

ـ **قلنا:** إن خروج بعض الأفراد عن المعتقد لا يضر بما استقر عليه الجمهور وما ادعاه هؤلاء ممن سميتموهم (علماء) في قنواتكم غير مبني علىٰ أساس فأصل عقيدة ظهور القائم آخر الزمان وأنه التاسع من ولد الحسين (عليه السلام) كانت معروفة منذ القرن الأول وفيما يلي بعض ما يثبت ذلك:

ـ **أولاً:** تصريح الأئمة (عليهم السلام) بوجوده وظهوره من لدن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وأحاديثهم في ذلك كثير جدا وهي مذكورة في كتب الشيعة منذ القرن الأول وهي من المشهورات.

ـ **ثانياً:** آثار وكتب قدامىٰ الشيعة؛ كأبي حمزة الثمالي[1] وهو من أصحاب الباقر (عليه السلام) وزيد الزراد [2] وهو من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) وزيد النرسي[3] وهو من أصحاب الصادق (عليه السلام) وجعفر بن محمد الحضرمي[4] وعلي بن جعفر[5] أخو الامام موسىٰ بن جعفر (عليه السلام) والحسين بن سعيد الكوفي[6] وأحمد بن محمد البرقي المتوفي سَنة ٢٧٤ هـ.ق[7] ومحمد بن الحسن الصفار المتوفي سنة ٢٩٠ هـ.ق[8] والحميري القمي[9] وغيرهم وهؤلاء كلهم كانوا قبل الشيخ الكليني والشيخ الطوسي. وقد أشار اليعقوبي

---

(١) ـ تفسير أبي حمزة الثمالي: ص٨٢.
(٢) ـ في أصله المطبوع ضمن ـ الأصول الستة عشر ـ ص٦.
(٣) ـ في أصله ـ ص٤٣ـ٤٤،
(٤) ـ في أصله ص٧١. (القرن الثاني)
(٥) ـ مسائل علي بن جعفر ـ ص٢١.
(٦) ـ كتاب الزهد ص٩٥ و١٠٤.
(٧) ـ المحاسن: ج١/٨٧.
(٨) ـ بصائر الدرجات: ص٤١ و٤٤،
(٩) ـ قرب الاسناد: ٨٠.

المتوفي سَنة ٢٨٤ هـ.ق لأصل فكرة القائم: وهو يسرد سيرة عمر بن عبد العزيز، قائلا "وأتاه ـ أي الخليفة عمر بن عبد العزيز ـ أبو الطفيل عامر بن واثلة وكان من أصحاب علي، فقال له: يا أمير المؤمنين! لم منعتني عطائي؟ فقال له؛ بلغني أنك صقلت سيفك وشحذت سنانك ونصلت سهمك وغلفت قوسك تنتظر الإمام القائم حتىٰ يخرج، فإذا خرج وفاك عطاءك. فقال: إن الله سائلك عن هذا، فاستحيا عمر من هذا وأعطاه" [(١)]

ولا يخفىٰ ما يتضمنه هذا النص التاريخي من تصريح بشيوع فكرة انتظار القائم (عليه السلام) في زمن عمر بن عبد العزيز. فأصحاب هذه الكتب كلهم من القدماء ممن كان في القرن الأول والثاني وبعضهم معاصر للإمامين الهادي والعسكري (عليهما السلام)، وتصريحاتهم تدحض مزاعم المنكرين. ويكفي في الرد علىٰ منكري المهدي المنتظر والقائلين بأن الفكرة من اختراع علماء الشيعة، ما ذكره عبد العظيم البستوي [(٢)]: "والأحاديث والآثار الواردة في المهدي كثيرة جدا. ونظرا إلىٰ هذه الأحاديث نشأت في المسلمين فكرة " المهدي المنتظر" وكانت هذه الفكرة لها آثار سياسية وفكرية خطيرة في التاريخ الاسلامي فمنذ القرن الأول إلىٰ أيامنا هذه ظهر رجال كثيرون حاولوا استغلال هذه الفكرة" ونقل البستوي عن الإمام أبو داود السجستاني: أن سفيان الثوري كان يتكلم في بعض من خرج مع محمد بن عبد الله بن حسن الملقب بالنفس الزكية علىٰ الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور ثم قال: وسفيان يقول "وإن مر بك المهدي وأنت في البيت فلا تخرج إليه حتىٰ يجتمع الناس" وهذا يدل علىٰ أن موضوع خلافة المهدي كان أمرا مسلما عندهم. وأن حركة النفس الزكية في عصر المنصور كانت مستوحاة من الفكرة الشائعة عن معتقد أتباع علي (عليه السلام) في ظهور القائم (عليه السلام).

ـ **ثالثا:** قول النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): "إنك لذو قرنيها". ذكر الرواية الزمخشري [(٣)] وابن خلدون، قال ابن خلدون: يريد الأمة أي إنك لخليفة في أولها وذريتك في آخرها" [(٤)]

وأما هويته (عليه السلام) فقد أجمعت الإمامية علىٰ أن المهدي المنتظر (عليه السلام) هو من أبناء الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام)، وهو ما عليه علماء أهل البيت (عليهم السلام) كما يؤكده

---

(١) ـ تاريخ اليعقوبي: ج٢/٣٠٧.
(٢) ـ في كتابه المهدي المنتظر: ص٩.
(٣) ـ الفايق في غريب الحديث: ج٣ /٨٠.
(٤) ـ تأريخ ابن خلدون: ج١/٣٢٦.

ما رواه المزي: "عن أبن أخي الزهري: قال تجالسنا بالمدينة أنا وعبدالله بن حسن فتذاكرنا المهدي، فقال عبدالله بن حسن: المهدي من ولد الحسن بن علي فقلت: يأبىٰ ذلك علماء أهل بيتك... الخ "[1]. كما اتفقت كلمة الإمامية علىٰ أن المهدي الموعود (عليه السلام) هو محمد بن الحسن العسكري ابن علي الهادي ابن محمد الجواد ابن علي الرضا ابن موسىٰ الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين ابن الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) بنص من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومن ثم بنص كل إمام علىٰ الذي يليه وكتبهم مليئة بالروايات التي أفصحت عن هذا المضمون ابتداء من القرن الأول وإلىٰ يومهم هذا بخلاف ما يزعمه خصومهم العقائديين سابقا وتابعيهم لاحقا من عدم وجود نص في ذلك.

وأما السُنّة فقد اختلفت في هويته ففي حين وردت الرواية الصحيحة عن النبي (صلى الله عليه وآله) "رجل من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي" دون زيادة فقد وردت روايات اخرىٰ متفرعة عن نفس السند الصحيح بإضافة "واسم أبيه اسم أبي" والغريب أنهم تمسكوا بالرواية الضعيفة وتركوا رواياتهم الصحيحة ويصرون علىٰ تمسكهم بقولهم إن المهدي هو ابن عبد الله، والأصل عندهم رواية واحدة وبسند واحد ثم تعدد هذا النص بتعدد الأسانيد الىٰ عناوين مختلفة.

ففي مسند أحمد [2] بطرق متعددة وفي سنن الترمذي [3]: بطريقين عن زر عن عبد الله جاءت الرواية بتعبير [اسمه اسمي] من غير زيادة مع تصحيح النسائي لروايتيه، بينما نجد الحاكم وابن حبان في احدىٰ روايتيه والطبراني في أربعة من طرقه الخمس والعشرين يذكرون النص بزيادة [واسم ابيه اسم أبي]. إن رواية زر عن عبد الله الصحيحة قد تشعبت في الكتب بالزيادة والنقيصة وهو ما يوجب السؤال عن هذا الاختلاف، لا سيما وأن الزيادة جاءت في رواية فطر عن زر مما يدل علىٰ دس هذه الزيادة في الحديث، فلا حجة لمن ينكر كون القائم هو محمد بن الحسن (عليه السلام) اعتمادا علىٰ رواية فطر عن زر.



---

(١) ـ تهذيب الكمال: ٢٥/٤٦٧.

(٢) ـ مسند أحمد: ج١/٣٧٦و٣٧٧و٤٣٠ و٤٤٨.

(٣) ـ سنن الترمذي: ج٣/٣٤٣.

## (٤٥)

## المِلاك في بغض الشيعة

**قالوا نحن نبغضكم لله لأنكم تبغضون الصحابة وأنتم تبغضوننا لحبنا للصحابة وتجليلنا لهم.**

ـ **قلنا**: إنما نبغضكم لأنكم تبغضون أئمتنا. والدليل علىٰ بغضكم لأئمتنا أنكم تبغضون كل من يبغض معاوية ويزيد وأضرابهم من خلفائكم، وتعلمون أن أئمتنا أبغضوا معاوية ويزيد وأمثالهما ومن مهد لهما. ويدل علىٰ بغضكم لأئمتنا كراهتكم لكل من تسمىٰ بأسمائهم أو أظهر محبتهم أو سار علىٰ نهجهم. ويؤيد ذلك تكفيركم لمن لعن معاوية ويزيد بل أفتىٰ بعض علمائكم بان من لعن يزيد فهو فاسق، فقد نقل ابن خلكان [(١)] والحلبي[(٢)]: عن الغزالي وقد سئل: هل من صرح بلعن يزيد يكون فاسقا وهل يجوز الترحم عليه؟ فأجاب بأن من لعنه يكون فاسقا عاصيا لأنه لا يجوز لعن المسلم ولا يجوز لعن البهائم فقد ورد النهي عن ذلك وحرمة المسلم أعظم من حرمة الكعبة بنص النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويزيد صح إسلامه وما صح أمره بقتل الحسين ولا رضاه بقتله... إلىٰ أن يقول أما الترحم عليه فهو جائز بل هو مستحب لأنه داخل في المؤمنين... الخ ".

ولا أدري هل حكم الغزالي علىٰ معاوية بالفسق والعصيان وهو الذي سنَّ لعن علي (عليه السلام) علىٰ المنابر أكثر من ستين عاما بإجماع المؤرخين؟ أم أن الشيطان ألجمه وأوحىٰ إليه أن أمير المؤمنين عليا (عليه السلام) لم يكن من المؤمنين ولا من المسلمين الذين حرمتهم أعظم من حرمة الكعبة، وكأنهم لم يقرأوا في مسند أحمد[(٣)]؛ وسنن الترمذي [(٤)]؛ قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام): "**لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق**". نعم أيها القوم، إن أسلافكم وخلفاءكم كانوا يتجاهرون ببغض علي وأبنائه (عليهم السلام) وجعلوا ذلك سُنّة بين أتباعهم ومواليهم بل ترك بعض خلفائكم سننا نبوية ونهىٰ المسلمين عن أدائها لأن عليا (عليه السلام)

---

(١) ـ وفيات الأعيان: ج٣/٢٨٨.

(٢) ـ سيرة الحلبي: ج١/٢٦٧.

(٣) ـ مسند أحمد: ج١/٩٥.

(٤) ـ سنن الترمذي: ج٥/٣٠٦.

كان يعمل بها فقد رويتم عن ابن عباس أنه كان يلعن معاوية وأتباعه لتركهم سُنّة رسول الله بغضا لعلي قائلا:" اللّهم العنهم فقد تركوا السُنّة من بغض علي" [(١)].

كما فرضوا هذا البغض في الأمصار أيضا وقد نقل ابن ابي الحديد "عن أبي ناجية مولىٰ أم هانئ، قال: كنت عند علي (عليه السلام)، فأتاه رجل عليه زي السفر. فقال: يا أمير المؤمنين إني أتيتك من بلدة ما رأيت لك بها محبا، قال: من أين أتيت؟ قال: من البصرة، قال: أما إنهم لو يستطيعون أن يحبوني لأحبوني، إني وشيعتي في ميثاق اللّه لا يزاد فينا رجل ولا ينقص إلىٰ يوم القيامة". ونقل عن أبي غسان البصري، قوله: "بنىٰ عبيد اللّه بن زياد أربعة مساجد بالبصرة تقوم علىٰ بغض علي بن أبي طالب والوقيعة فيه: مسجد بنىٰ عدي، ومسجد بنىٰ مجاشع، ومسجد كان في العلافين علىٰ فرضة البصرة، ومسجد في الأزد"[(٢)]

إنكم تدينون ببغض الآل، كما أظهر ذلك قاضيكم ابن خلّكان [(٣)]، في ترجمة علي بن الجهم القرشي الناصبي لآل الرسول (صلى الله عليه وآله)، حيث قال ما حاصله: انّ علي بن الجهم معذور؛ لأنّ حبّ علي لا تجتمع مع التسنّن. ورویٰ الصدوق عن علي بن حشرم قوله: "كنت في مجلس أحمد بن حنبل، فجرىٰ ذكر علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال: لا يكون الرجل مجرماً حتّىٰ يبغض عليّاً قليلاً، قال علي بن حشرم: فقلت؛ لا يكون الرجل مجرماً حتّىٰ يحبّ عليّاً كثيراً، قال علي بن حشرم: فضربوني وطردوني من المجلس" [(٤)] ويعني "لا يكون الرجل من أهل السُنّة والجماعة حتّىٰ يبغض عليّاً" ولعله لهذا نقل عن فضلاء ما وراء النهر قولهم :"لابد من بغض علي (عليه السلام) بقدر حبة شعير في التسنن" كما ذكر ذلك القاضي الشوشتري عنهم في مجالس المؤمنين وإحقاق الحق.

ولكي نكشف لكم وجود هذه الضغينة بين جنبي كبرائكم فضلا عن عوامكم، ننقل ما ذكره الشيخ أسد حيدر نقلا عن مناقب أبي حنيفة للمكي: " إنه لما دعي ليسأل عن مسألة فقهية من قبل أحد الأمويين، قال أبو حنيفة: فاسترجعت في نفسي لأني أقول فيها بقول علي (رضي الله عنه) وأدين اللّه به، فكيف أصنع؟ قال: ثم عزمت أن أصدقه وأفتيه بالدين الذي أدين اللّه به، وذلك أن بني أمية كانوا لا يفتون بقول علي ولا يأخذون به ـ إلىٰ أن

(١) ـ سنن النسائي: ج٥/٢٥٣ وسنن البيهقي: ج٥/١١٣ ومستدرك الحاكم: ج١/٤٦٥.
(٢) ـ شرح نهج البلاغة: ج٤/٩٤.
(٣) ـ وفيات الأعيان ج ٣/٣٥٥
(٤) ـ علل الشرائع: ص٤٦٨ ح٢٥.

يقول ـ وكان علي لا يذكر في ذلك العصر باسمه، والعلامة عنه بين المشايخ أن يقولوا: قال الشيخ، ومنعوا الناس أن يسموا أبناءهم باسمه، ويتعرض للبلاء من سمىٰ ابنه عليا "[1].

إن الكثير من طوائفكم يجحدون بغضهم لأهل البيت (عليهم السلام) ويدعون محبتهم، ويزعمون أنهم أحق بموالاتهم من الشيعة، وهيهات أن يجتمع الضدان، وقد روي: أن رجلا قال لأمير المؤمنين (عليه السلام): أنا أحبك وأتوالىٰ عثمان، فقال له:" أما الآن فأنت أعور فإما أن تعمىٰ أو تبصر " [2] . وإن اسمعوا من يقول: " اللّهم العن ظالمي آل محمد " يغضبون ويقولون: هذا رفض وبغض، والمسلم لا يكون لعانا، وهم مع ذلك يلعنون الشيعة، فكيف صار لعن ظالمي آل محمد كفرا ورفضا، بينما صار لعن الشيعة حقا وفرضا؟ "بل كيف صار لعن من يقول: " إن عائشة ظلمت " صوابا يكسب ثوابا ولم يصر لعن من لا يقول: " إن فاطمة ظلمت " ضلالاً يكسب عقابا؟" [3].

يدعون محبة أهل البيت (عليهم السلام) ويفرحون يوم مقتل الحسين (عليه السلام)، ويعظمونه، وعذرهم في ذلك أنه يوم مخصوص بالمناقب ويدعون أن اللّه (عز وجل) تاب فيه علىٰ آدم. فكيف وجب أن يقضي فيه حق آدم فيتخذ عيدا، ولم يجز أن يقضي حق سيد المرسلين محمد (صلى الله عليه وآله) في مصابه بسبطه وبأهله وحريمه الذين سبوا وهتكوا، بإظهار الحزن وإقامة المآتم لولا البغض للذرية الطاهرة الذي يتوارثها الأبناء عن الآباء؟!

أي حب هذا الذي يكنه علماؤكم لأهل البيت (عليهم السلام) وقد اشتهر عن بعضهم قوله: إن يزيد قتل الحسين بسيف جده الآمر بسله علىٰ البغاة وقتالهم. قال المناوي: "وقد غلب علىٰ القاضي أبو بكر ابن العربي المالكي الغض من أهل البيت حتىٰ قال: قتله بسيف جده"[4]

ولو كنتم تحبونهم كما تدعون فلماذا لا تشركونهم مع النبي في الصلاة عليهم وصرتم تقولون "صلىٰ اللّه عليه وسلم" وتركتم العمل بأمر النبي (صلى الله عليه وآله) في الأحاديث الصحيحة حيث قال: " قولوا: **اللّهم صل علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد، كما صليت علىٰ**

---

(١) ـ في كتابه الإمام الصادق: ج ٣/ ١١٧.
(٢) ـ كتاب التعجب للكراجكي: ص١١٢.
(٣) ـ كتاب التعجب للكراجكي: ص١١٣.
(٤) ـ فيض القدير: ج١/٢٠٥.

**إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم، إنك حميد مجيد**" [١] وإذا عطفتم الآل علىٰ النبي (ﷺ) في الصلاة، فإنهم تشركون معهم الصحب وليس لديكم خبر واحد يدل علىٰ ذلك أصلاً، فهلا يدل فعلكم هذا علىٰ تعمدكم في صرف الفضل عن آل النبي (ﷺ) وتشريك غيرهم معهم.



(١) ـ صحيح البخاري: ج٤/١٧٨.

## (٤٦)

## افتراءات وتزييف لحقائق التاريخ

دأب أعداء الإسلام من اليهود ومنافقي المسلمين علىٰ ترويج مقولة قيام الاسلام بالسيف ودموية فكرته واعتماده الارهاب وذلك من أجل إظهار صورة مشوهة عن الاسلام تحقيقاً لمآربهم، واستدلوا لغرض تمرير هذا الزيف بحروب خاضها المسلمون عبر التاريخ منها دينية بحتة ومنها سياسية مفتعلة باسم الدين نسبوا جميعها إلىٰ الاسلام ظلما حرف إعلام الطغاة حقائقها، وجديدا استعانوا بعبيدهم من منافقي المسلمين بعد دعمهم بالمال والسلاح والمعلومات وكلفوهم بارتكاب أبشع الجرائم ضد المسلمين وغيرهم عدا اليهود تحت عنوان الجهاد الإسلامي لينقلوا صورة ظلامية عن الإسلام إلىٰ العالم عبر وسائل إعلامهم كدليل علىٰ صدق ما اشاعوه من قبل، وهدفهم ضرب الإسلام في عقر داره بيد أبنائه وتضعيف الأمة للسيطرة علىٰ مقدراتها، لهذا وجب التنبيه علىٰ ضرورة الفصل بين الإسلام وما وقع ويقع باسم الاسلام.

**أقول**: الحرب شر لابد منه أحيانا لدفع الباطل الذي لا يفهم إلا لغة القوة والإسلام شأن سائر الأديان والملل قد دخل الحرب اضطرارا في عصر الرسالة ووردت في القرآن آيات في شأن القتال لا للشروع في الحرب بل لردع المعتدي أما من جنح للسلم فلا حرب ضده في دين الإسلام ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ [١] ونهىٰ عن الاعتداء علىٰ الآخرين ﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾[٢] وفي الحرب آيات في كتابي التوراة[٣] والإنجيل[٤] أيضاً، فمن شاء فليراجع؛ والاسلام كما هو ظاهر من عنوانه مشتق من السلام، والسلام ضد الحرب. وجاء في [المُسلم]: عن جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) " المسلم من سلم الناس من يده ولسانه". ويمكن استنباط الأصل الاولىٰ في الإسلام بالنسبة إلىٰ السلام من

---

(١) ـ القرآن الكريم؛ سورة الأنفال، الآية ٦١.

(٢) ـ القرآن الكريم؛ سورة البقرة، الآية ١٩٠.

(٣) ـ سفر التثنية الاصحاح ١٣ فقرة ١٥ والاصحاح٢٠ فقرة ١٠ـ١٧.

(٤) ـ إنجيل متىٰ الإصحاح ٢٠ الفقرة ٣٤.

قوله تعالىٰ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (١) إن الخطاب في الآية الكريمة لا يقتصر علىٰ المسلمين بل هو عام يشمل كل من آمن بالله سواء من أهل الكتاب أو المسلمين. ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (٢) وفي آية أخرىٰ يدعو القرآن إلىٰ التعارف والود بين الأمم، تقول الآية ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ ﴾ (٣) وهو تعبير آخر عن الرغبة في السلام والصلح، فان الحرب تنافي التعارف والوصلة.

كما يعضد ما ذكرنا قوله تعالىٰ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٤) فالأسماء والعناوين ليست بالمهمة عند الله تعالىٰ، وأن الميزان هو الايمان بالله وباليوم الآخر، وصدور العمل الصالح، ولازمه الاجتناب عن الاعمال الطالحة التي من مصاديقها العدوان بغير حق، ويعضد كل ذلك السيرة النبوية حيث عقد النبي (ﷺ) مصالحات كثيرة منها الهدنة مع بني ضمرة والمصالحة مع بني النضير اليهود حيث طلبوا الصلح فصالحهم. وصلح الحديبية مع مشركي قريش وغيرها، فلماذا إذاً اتهم الإسلام بالإرهاب؟

وللجواب علىٰ هذا السؤال ينبغي القول بأن هناك خلط بين الإسلام ورسالته المتمثل بالنبي (ﷺ) وبين من لبس رداء الإسلام ثم عمل باسم الإسلام خلافا لتعاليمه لذا ينبغي لطالب الحقيقة دراسة ظروف السرايا والغزوات الواقعة في عصر النبي (ﷺ) ليتأكد من أن الإسلام لم يستخدم السيف للتوسعة أو فرض تعاليمه بقوة السيف كما ادعوا، كيف وقد نص كتابه علىٰ قانون (لا إكراه في الدين) ومنه يتبين أن ما حدث بعد عصر الرسالة من حروب إنما وقعت خلاف تعاليم الإسلام ولا يجوز أخذ الإسلام بها.

وبما أن السرايا والغزوات التي وقعت زمن الرسول (ﷺ) كثيرة لا يسع هذا الكتاب تفاصيلها لذا نشير إليها ولأسبابها بإيجاز شديد وعلىٰ من اراد التفاصيل مراجعة التاريخ

---

(١) ـ القرآن الكريم؛ سورة البقرة، الآية ٢٠٨.
(٢) ـ القرآن الكريم؛ سورة الحج، الآية ١٧.
(٣) ـ القرآن الكريم؛ سورة الحجرات، الآية ١٣.
(٤) ـ القرآن الكريم؛ سورة الحشر، الآية ٧.

للتأكد مما نقول؛

- شكل الرسول (ﷺ) بعد هجرته نواة دولة الإسلام في المدينة وعبأ الناس لحماية دولته الفتية وبعد سبعة أشهر أخبر أن قريشا جاءت من الشام بقيادة أبي جهل تريد مكة يرافق قافلتها ثلاثمائة راكب وهو عدد يخشىٰ منها علىٰ المدينة فأرسل سرية استطلاع بقيادة الحمزة في ثلاثين راكبا يراقبون مسير القافلة ولم يقع قتال. بعد شهر أبلغ بقافلة يقودها أبو سفيان في مئتي فارس فأرسل سرية من ستين من المهاجرين إلىٰ رابغ ولم يصطفوا لقتال ثم انصرفوا.
- في الشهر التاسع من الهجرة أبلغ بكيد للعدو فبعث المقداد في عشرين رجلا إلىٰ الخرار قد عهد إليه أن لا يجاوز الخرار فرجع ولم يلق كيدا. وبعد ثمانية عشر شهرا من الهجرة خطط أبو سفيان وهو في الشام في قافلة لقريش للإيقاع بين قريش مكة والمسلمين فبعث رسولا إلىٰ مكة قبل خروجه من الشام أمره أن يبلغ أهل مكة بأن محمدا قد هاجم قافلتهم ووصل خبر القافلة إلىٰ المدينة أيضاً فخرجت قريش من مكة في ألف مقاتل مستعدة لقتال الرسول (ﷺ) وخرج النبي (ﷺ) في ثلاثمائة والتقىٰ الفريقان في ماء بدر ووقع قتال انتصر فيه المسلمون.
- في السَنة الثالثة للهجرة أعدت قريش جيشا للثأر من المسلمين بسبب هزيمتهم في بدر وتوجهت نحو المدينة وكانت معركة أحد،
- في السَنة الرابعة للهجرة حرض اليهود كفار قريش للاشتراك معهم للإجهاز علىٰ محمد (ﷺ) وأصحابه في المدينة وتشكلت الأحزاب وزحفت نحو المدينة وكانت معركة الخندق،
- في سَنة خمس تهيأ النبي (ﷺ) لغزوة دومة الجندل وكان تجار العرب شكوا إليه ظلم اكيدر بن عبد الملك السكوني فخرج (ﷺ) مستهل المحرم فبلغ اكيدر إقباله فهرب وخلي السوق ورجع (ﷺ) ولم يلق كيداً وقد تتابعت العمليات الاستطلاعية هذه والمسماة بالسرايا لسنوات عديدة ليس الغرض منها إلاّ رصد تحركات العدو والاستطلاع وقد وقعت في بعضها مصادمات بالسلاح؛
- في السَنة الخامسة من الهجرة حشدت قبيلة بني المصطلق حشدا قويا لغزو المسلمين فسير إليهم النبي (ﷺ) قوة فوقع قتال فقتل المسلمون منهم عشرة واسروا سائرهم ثم أطلق سراحهم بعد ذلك. وهي غزوة المريسيع؛

ـ في اوائل السَنة السابعة عزم يهود خيبر مقاتلة النبي (ﷺ) بالتعاون مع غطفان وبخيبر أربعة عشر ألف يهودي في حصونهم فخرج إليهم الرسول (ﷺ) في عملية استباقية ومعه ألف وأربعمائة راجل ومائتي فارس فانتصر عليهم، وهي غزوة خيبر.

ـ في السَنة الثامنة هـ.ق نقضت قريش العهد الذي أبرم بينهم وبين النبي (ﷺ) في صلح الحديبية وقتلوا عددا من خزاعة الداخلين في عقد الرسول (ﷺ) فخرج إليهم النبي (ﷺ) في جمع غفير فارتعبت قريش ودخل النبي (ﷺ) مكة من غير قتال وعفىٰ عن أهل مكة.

أقام الرسول (ﷺ) بمكة خمس عشرة ليلة، فبلغه ان هوازن وثقيف قد جمعوا له وهم عامدون إلىٰ مكة وقد نزلوا حنيناً فخرج إليهم رسول الله (ﷺ) في جيش عظيم وكانت هوازن قد كمنت في الوادي، فخرجوا علىٰ المسلمين. وكان يوما عظيم الخطب وانهزم المسلمون عن رسول الله حتىٰ بقىٰ في عشرة من بني هاشم. فقال رسول الله للعباس: صح يا للأنصار، ويا أهل بيعة الرضوان، فعاد الناس وفتح الله علىٰ نبيه وخرج منتصرا،

وبعده أبلغ أن الروم قد جمعت جموعا كثيرة بالشام يبلغون أربعين ألفا فأمر بالجهاد وأمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم وذلك في زمن عسرة من الناس وشدة من الحر وجدب من البلاد ورجع رسول الله (ﷺ) إلىٰ المدينة دون أن يقع قتال بينه وبين الروم. هذه خلاصة حروب النبي (ﷺ) وكما ترىٰ فإن جميعها لا تتعدىٰ كونها استطلاعية أو لدفع كيد أو إجهاض لمخطط معد وليس فيها غزو ابتدائي لفرض دينه بالقوة إطلاقاً.

**وأما ما وقع بعد عصر الرسالة من حروب وفتوحات باسم الإسلام فهو احتلال عنصري سياسي ارتكبت فيها جرائم حربٍ واندرست بها حضاراتٌ وضاعت بها شعوبٌ وأزهِقت فيها أرواح بريئة وتسببت في تشويه الإسلام.**

هذا هو كل الحقيقة باختصار ونحن نذكر هنا حدثين أحدهما وقع في عهد النبي (ﷺ) والآخر بعد وفاته، تلاعبت بنقل أحداثها أياد مغرضه بغية تشويه الإسلام وفرض أمر مخالف للواقع وهما: [معركة بدر الكبرىٰ] و[حروب الردة]



(٤٧)

## تشويه أحداث معركة بدر الكبرىٰ

دأبت قريش علىٰ تشويه الدين قبل إسلامها وبعد تلبسها بالإسلام، وفعلت ما بوسعها في زمن الرسول (ﷺ) وبعده للطعن في الرسالة، فهم الذين حاولوا تفريق الناس عن النبي (ﷺ) حينما قالوا ﴿ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا ﴾ [(١)] وهم الذين قالوا في حنين ﴿ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ﴾ [(٢)] وفي وقعة أحد كانوا السبب في فشل المسلمين بعد أن سحبوا أكثر من ثلث جيش المسلمين من الساحة وهم الذين آذوا الرسول باختلاقهم الإفك وطعنوا في الدين وهم الذين ﴿ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ﴾ [(٣)] كما صرح القرآن.

إن الإسلام لم يبعث بسيف ولم يفرض دينه بإكراه لكن الحكومة القرشية أبت إلا تشويه الدين وتزوير الحقائق بهدف إبعاد الناس عن الدين وإرجاعهم إلىٰ الحمية الجاهلية ومن تلك المحاولات بث شائعة اعتماد الإسلام اسلوب الغزو والقتل والسلب وملأت الصحف بأكاذيبها بعد استحواذها علىٰ السلطة وتفردها بكتابة التاريخ، ومن جملة مفترياتها ما ذكروه عن قصة معركة بدر من أن الرسول (ﷺ) طمع في عير قريش فخرج بأصحابه إلىٰ بدر لقطع الطريق واغتنام قافلة تجارة قريش. وأثبتوا ذلك في تواريخهم حتىٰ ملأوا أسماع العالمين بها إلىٰ يومنا هذا. ليوحوا بأن الإسلام قام علىٰ الغزو والسلب والنهب وإراقة الدماء تشويها لصورة الإسلام الناصعة.

إن سرايا الرسول (ﷺ) وغزواته لم تكن عدوانية لفرض الدين بالقوة أو لقطع الطرق واغتنام قوافل التجارة كما روجت قريش وأعداء الإسلام وإنما كانت دفاعية واستطلاعية بحتة، فما أن سمع النبي (ﷺ) بتحرك مسلح في أطراف المدينة وإن كان تحت عنوان حماية القوافل التجارية حتىٰ أسرع في بعث سرية للاستطلاع ومراقبة

(١) ـ القرآن الكريم؛ سورة المنافقون، الآية ٧.
(٢) ـ القرآن الكريم؛ سورة المنافقون، الآية ٨.
(٣) ـ القرآن الكريم؛ سورة التوبة، الآية ٧٤.

التحرك، ولقد سبقت واقعة بدر الكبرىٰ سرايا متعددة لمراقبة قوافل قريش المارة بجوار المدينة تنتهي مهمتها بعد الاطمئنان من سلامة الوضع دون أن يسلبوا قافلة أو يتعرضوا ابتداء لمقاتلة أحد، وفي قضية بدر يرىٰ المتتبع للتأريخ الذي كتبته قريش أن الرسول (ﷺ) قد أرسل جواسيس لمراقبة حركة قافلة قريش ذهابا وإيابا بل وتربص بها ذهابا فلم يظفر بها ثم تربص لإيابها لكن أبا سفيان تمكن بحكمته من إنقاذ القافلة من قطاع الطرق وهذا هو الإفك.

والحقيقة أن مسألة قافلة قريش هذه المرة كانت متزامنة مع مخطط للهجوم علىٰ المسلمين بعد أن قررت قُريش الدخول في حرب مع الإسلام وتواطأ أبو سفيان وأبو جهل لإدارة هذه المكيدة وهما يعلمان أن سرايا الرسول (ﷺ) ستخرج لتراقب مسير القافلة فيباغتوهم بما أعدوه من قوة هائلة، ومن يقرأ سورة الأنفال يرىٰ أن الله سبحانه قد تدخل مباشرة في قصة بدر فأخبر الرسول بمكيدة قريش ﴿إِنَّ النّاسَ قَد جَمَعوا لَكُم فَاخشَوهُم فَزادَهُم إِيمانًا وَقالوا حَسبُنَا اللَّهُ وَنِعمَ الوَكيلُ﴾ [١] لهذا عبأ الرسول (ﷺ) كل قوته العسكرية التي قوامها ثلاثمائة وثلاثة عشر مقاتلا وعرض عليهم الموقف واستشار المهاجرين أولا، فقام قائلهم وقال يا رسول الله، امض لما أمرك الله فنحن معك، ثم استخبر الأنصار فقالوا: إنا قد آمنا بك واتبعناك، فامض لما أمرك الله، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك [٢] .

ويؤيده قول الرسول (ﷺ) بعد ما عدّ أصحابه حيث قال وهو مسرور يحمد الله:" عدة أصحاب طالوت" [٣] وهذا يدل علىٰ علم مسبق بخوض حرب. فالقافلة لم يكن برفقتها سوىٰ ثلاثين حرسا وهو عدد أقل بكثير من حراس القوافل السابقة التي بعث لاستطلاعها سرايا قليلة العدد فخروج النبي (ﷺ) بكل قوته لا يدل علىٰ أن المقصود هي القافلة. وأما المكيدة التي كشفها الله تعالىٰ لرسوله فقد كانت من تدبير أبي سفيان وأبي جهل، حيث أرسل أبو سفيان رسولا إلىٰ مكة وهو بالشام وقال له: إمض إلىٰ قريش وأخبرهم أن محمداً والصُّبَاة من أهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم فأدركوا العير! وأوصاه أن يخرم ناقته ويقطع أذنها حتىٰ يسيل الدم ويشق ثوبه من قبل ودبر! فإذا

(١) ـ القرآن الكريم؛ سورة آل عمران، الآية ١٧٣.
(٢) ـ راجع الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)؛ القرطبي: ج٧/٣٧٤.
(٣) ـ كما في مجمع الزوائد: ج٦/٧٤.

دخل مكة ولىٰ وجهه إلىٰ ذنب البعير وصاح بأعلىٰ صوته: يا آل غالب! اللطيمة اللطيمة! العير العير! أدركوا أدركوا، وما أراكم تدركون! فإن محمداً والصباة من أهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم. فماذا أراد أبو سفيان بهذه الأكذوبة وهذا النفير وهو لم يخرج بعد من الشام وكيف وقّت مسيره ليتزامن التقاء الجميع في موقع المنازلة؟ وفي الطرف الآخر ينهض أبو جهل يحث أهل مكة علىٰ الخروج ويمتنع أبو لهب فيأتيه أبو جهل ليقنعه فيقول له: "أقم يا أبا عتبة فوالله ما خرجنا إلا غضباً لدينك ودين آبائك" [١] وهو ما يوحي بأن الخروج لم يكن لحماية قافلة قريش كما زعموا بل لحماية دين الجاهلية ويؤكده أيضاً عزم أبي جهل علىٰ إكمال مسيره بعد إخباره بنجاة القافلة قائلا: "لا نرجع حتىٰ نرىٰ ماء بدر" [٢]، فهو يعلم أن جيش المسلمين ببدر ولابد من الوصول إليهم ومناجزتهم وهو ما خططوا له من قبل.

إن المسلمين لم يقصدوا يوما بغزوهم السلب، ويؤكد هذا ما قاله الرجل الجهني لأبي سفيان في نفس الواقعة عندما سأله عن النبي وأصحابه وأن معه قافلة تجارة قريش ويخشىٰ عليها منهم فقال بالحرف الواحد: "وما بال محمد وأصحابه بالتجار" [٣]، وهذه العبارة لم يذكرها مؤرخوا قريش ومحدثوها رغم إشارتهم إلىٰ الواقعة لأنها كلمة تفضح قريش وتبرء الإسلام مما أرادوا إتهامه به.

هذه فرية من مفترياتهم التي أردنا الإشارة إليها أثبتوها في تواريخهم وكتب رواياتهم ولم يبق مسلم إلا وهو يردد مقولة خروج النبي بأصحابه لاعتراض قافلة قريش وسلب ما تحمل، لكن قريشا أدركت الموقف وأنقذت أموالها من أيدي المسلمين، يقرأها طلابنا في مدارسهم وينقلها مؤرخونا في كتبهم ويشرحها خطباؤنا علىٰ منابرهم دون انتباه إلىٰ مضامينها ولو سألهم أحد من غير المسلمين ما هذا الدين الذي يخرج نبيه بأصحابه لقطع الطرقات ونهب أموال الناس؟ لرأيتهم يضربون الأخماس بالأسداس في الجواب سيما إذا استشهد السائل بما أثبته المسلمون أنفسهم في كتبهم مما أملته كتبة قريش فاعتبروا يا أولي الألباب الذين آمنوا والتفتوا إلىٰ ما صنعه آل أمية وآل أبي سفيان بتاريخكم ودينكم ولقد فصلنا القول في هذه المؤامرة في بعض كتبنا.

---

(١) ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٤/٩٦.
(٢) ـ الدرر لابن عبد ربه: ص١٠٤.
(٣) ـ تفسير القمي: ج٢/٢٥٨.

## (٤٨)

# أكذوبة حروب الردة

ذكرنا مراراً أن سيف الإسلام لم يشهر يوماً في عهد الرسالة لإرهاب الناس وإرغامهم علىٰ اعتناق الدين، وإنما استُخدم للدفاع عن المسلمين، إلاّ أنّ قريشاً حين استلمت خلافة الإسلام بدأت باستخدام السيف في حصد رؤوس المسلمين المعارضين لها أولاً بتهمة الردة والتي صارت أحداثها جزءً من تاريخ الإسلام.

فبعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ونصب الخليفة بالشورىٰ المزعومة أنكر الكثير من الصحابة ذلك لكونه مخالفاً لما أوصىٰ به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في غدير خم من استخلاف علي (عليه السلام) فبادرت السلطة وأكرهت معارضة المدينة من الصحابة علىٰ البيعة وتم لها الأمر، لكن الموضوع تفاقم بعد أن علمت القبائل العربية خارج المدينة بهذا التحول حيث أعلنت رفضها لخلافة أبي بكر وامتنعت عن دفع الزكاة للخليفة المنتخب.

قال النووي "والصنف الآخر هم الذين فرقوا بين الصلاة والزكاة فأقروا بالصلاة وأنكروا فرض الزكاة ووجوب أدائها إلىٰ الامام" (١) والحقيقة ليست كما ذكرها النووي بل كان الرفض اعتراضاً علىٰ الخلافة وعدم اعترافهم بها. ويؤكده قول النووي: "وقد كان في ضمن هؤلاء المانعين للزكاة من كان يسمح بالزكاة ولا يمنعها إلا ان رؤساءهم صدوهم عن ذلك الرأي وقبضوا علىٰ أيديهم في ذلك كبني يربوع فإنهم قد جمعوا صدقاتهم وأرادوا أن يبعثوا بها إلىٰ أبي بكر (رضي الله عنه) فمنعهم مالك بن نويرة من ذلك وفرقها فيهم ".

وفي قوله فرقها فيهم الدلالة الكافية علىٰ عدم إنكارهم الزكاة وإنما فرقها في محتاجي قومه بدل إرسالها إلىٰ الخليفة لعدم اعترافه بالخليفة. ويتبين ذلك أيضاً من قول الزركلي أيضاً :"لما صارت الخلافة إلىٰ أبي بكر اضطرب مالك في أموال الصدقات وفرقها "(٢) وقال الذهبي: "ولم تظهر منه ردة " (٣) ولكن أبا بكر حكم بردة القوم، قال اليعقوبي:

---

(١) ـ شرح مسلم: ج١/٢٠٢.

(٢) ـ الأعلام: ج٥/٢٦٧.

(٣) ـ تاريخ الإسلام: ج٣/٣٦.

"وجه لقتال من منع الزكاة، وقال: لو منعوني عقالا لقاتلتهم" [١] وهذه الأقوال تكشف بوضوح عدم وقوع ردة، وإنما قوتل من قوتل منهم بسبب امتناعهم عن دفع الزكاة إلىٰ الخليفة لعدم اعترافهم بشرعيتها. وكانت الفرصة مؤاتية لخلق الأعذار لقتالهم بعد انقلاب العرب علىٰ الدين واستهتار مسيلمة وجماعته إن صحت قصته وكانت قريش نفسها متهمة بالردة بإنكارها السُنّة وتبنيها الكتاب فقط

لكن قريشا المتسلطة غطت ارتدادها برفعها الراية باسم الإسلام واستهدافها من عارضها علىٰ خلافة أبي بكر فاستغلت عنوان الردة لإخضاع الرافضين أو إبادتهم، ولم يذكر المؤرخون تفاصيل الجرائم التي ارتكبت باسم الردة في حق المعارضة سوىٰ ما وقع في قضية مالك بن النويرة لما فيها من انتهاكات صارخة ما كان بوسعهم إخفاءها كالتمثيل بجثث المقتولين وارتكاب أمير القوم جريمة اغتصاب زوجة قتيل من المسلمين وسبي نسائهم ونهب أموالهم حيث صارت القضية حديث اليوم وذكر مؤرخو السلطة الردة بشكل مشوه لحرف الأذهان عن الحقيقة ونجحوا في ذلك وما زلنا نرىٰ المسلمين يقرأون ويدرسون موضوع الردة وفيما يلي خلاصة عن أمور لم يذكروها أو حرفوها:

١ ـ اتهموا قبائل العرب المانعين للزكاة ومنهم رهط مالك بن نويرة بالتواطئي مع سجاح فحكموا بردتهم وأباحوا قتلهم ولم يكن الرجل وقومه مرتدين كما قالوا، فقد أقروا بالإسلام وشهد علىٰ إسلامهم عبدالله بن عمر وأبو قتادة ومن كان مع خالد بن الوليد وحقيقة القصة هي أنه بعد ظهور المعارضة كانت سجاح وهي رئيسة قبيلة تبنت قيادة المعارضة وكانت قد طمعت في إمالة مالك وإقناعه بالهجوم علىٰ الخليفة أبي بكر إلا أن مالكا أبىٰ ذلك وفي هذا يقول ابن الأثير في الكامل [٢]: وابن كثير البداية والنهاية [٣]: واللفظ للأول: " كانت سجاح تريد غزو أبي بكر فأرسلت إلىٰ مالك بن نويرة تطلب الموادعة فأجابها وردها عن غزوها" وكان مالك قد استعمله النبيّ (ﷺ) علىٰ صدقات قومه، فلمّا بلغه وفاة النبيّ (ﷺ) واستخلاف أبي بكر فرّق الصدقات علىٰ فقراء قومه، ولم يبعث بها إلىٰ أبي بكر، هذا هو ذنب القوم لذا أشاعوا أنه بايع

---

(١) ـ تاريخ اليعقوبي: ج٢/١٣١.
(٢) ـ الكامل في التاريخ: ج٢/٣٥٤.
(٣) ـ البداية والنهاية: ج٦/٣٥٢.

سجاحاً وأن سجاح ادعت النبوة ليستحلوا بذلك دمها ودم من اتهم بموالاتها، لكن السؤال هنا كيف يمكن تصديق سعي سجاح في اقناع مالك بن نويرة لمشاركتها في حرب خليفة المسلمين وهي تعلم أن مالكا ما زال علىٰ إسلامه ولا يمكن أن يستجيب لكافر؟ هل ارتد مالك أم أن سجاح لم تكن كما قالوا تدعي النبوة؟ وكيف خضعت سجاح لنصيحة مالك المسلم الأضعف منها قوة وهي نبيهة لها حشدها الكبير الذي خافها مسيلمة ذو الأتباع وتراجعت عن حرب أبي بكر؟ وماذا عن كندة التي رفضت الاعتراف حتىٰ قال أحد شيوخهم في حضرموت: "نحن إنّما أطعنا رسول اللّه (ﷺ) إذ كان حيّاً، ولو قام رجل من أهل بيته لأطعناه، وأمّا ابن أبي قحافة فلا، واللّه ما له في رقابنا طاعة ولا بيعة" [(١)] وماذا عن بني ذهل الذين سار إليهم زياد بن لبيد أمير حضر موت، يدعوهم إلىٰ الطاعة فقالوا له: وإنّك لتدعوا إلىٰ طاعة رجل لم يعهد إلينا ولا إليكم فيه عهد"[(٢)]. ألم يدل كل هذا علىٰ صحة ما قلناه من امتناع العرب عن قبول خلافة قريش؟

٣ ـ ذهاب خالد إلىٰ بني يربوع لم يكن ضمن الخطة كما في الطبري: وغيره قال: "ترددت الأنصار علىٰ خالد وتخلفت عنه وقالوا ما هذا بعهد الخليفة إلينا إن الخليفة عهد إلينا إن نحن فرغنا من البزاخة واستبرأنا بلاد القوم أن نقيم حتىٰ يكتب إلينا" [(٣)] لكن الحقيقة هو ما ذكره خالد بقوله في جوابهم " فقد عهد إليّ أن أمضي وأنا الأمير " فهي توصية سرية لم يطلع عليها الجند، وهذا الاعتراف يقوي الرواية القائلة أن أبا بكر تعمد قتل مالك وقومه لمعارضته ولقوله له:

أطعنا رسول اللّه ما كان بيننا　　فيا قوم ما شأني وشأن أبي بكر

٤ ـ أن خالداً لما قدم البطاح لم يجد بها أحدا وهذا يدل علىٰ عدم وجود ما زعموا من أقوام ارتدت وحملت السلاح بوجه الإسلام وسبب ذلك كما ذكر ابن الأثير: "كان مالك بن نويرة قد فرقهم ونهاهم عن الاجتماع وقال يا بني يربوع إنا دعينا إلىٰ هذا الأمر فأبطأنا عنه فلم نفلح وقد نظرت فيه فرأيت الأمر يتأتىٰ لهم بغير سياسة وإذا الأمر لا يسوسه الناس فإياكم

---

(١) ـ الفتوح لابن اعثم: ج١/٤٧.
(٢) ـ الفتوح لابن الأعثم: ج٢/٤٩.
(٣) ـ تاريخ الطبري: ج٢/٥٠١.

ومناوأة قوم صنع لهم فتفرقوا وادخلوا في هذا الأمر فتفرقوا علىٰ ذلك" [(١)].

لقد علم مالك أن المسألة غير خاضعة لمنطق بل هي الدكتاتورية المفروضة وقد أبطأوا عن البيعة من جهة كما تركوا الإقدام بما يلزم في حينه من جهة أخرىٰ وقد أرسيت دعائم السلطان وجيشت جيوشه فلا تفلح الثورة. فأين هذا الخطاب من تفسيرهم للأمور.

لقد أثبت الخليفة أبوبكر كذب الردة بوديه مالكاً وردّ من سبىٰ من نسائهم وأولادهم وما أخذوه من أموالهم وأثبت بذلك أنه استغل عنوان الردّة وشعار [اجتهد فأخطأ] أبشع استغلال للقضاء علىٰ معارضيه ثم الاعتذار.

نعم لم تكن الحرب في الواقع ضد مرتدين وإنما كانت الردة غطاء لقتل الموالين لعلي (عليه السلام) المعارضين لخلافة قريش والذين امتنعوا عن البيعة لأبي بكر ورفضوا إعطاء زكاتهم له لأنه حاكم غير شرعي في نظرهم وهو ذنب كبير في دين قريش يوجب قمعهم وسفك دمائهم وانتهاك أعراضهم وقطع رؤوسهم وجعلها أثافي لقدورهم بمنظر الملأ ليزداد الناس رعبا ولا يفكر أحد في مخالفة النظام فلا عجب إذن مما يفعله أحفاد أحفادهم في زماننا من ذبح المسلمين وحرقهم وانتهاك حرماتهم باسم الجهاد لإخضاع الناس لحكم جاهليتهم فهذا دين سلفهم المبني علىٰ ضرورة حكر السلطة في قريش وخضوع العالم لهم أو القتل والدمار.



(١) ـ الكامل: ج٢/٣٥٨.

## (٤٩)
## الفئة الناجية وأحاديث اختلاف الأمة

قال الإمام علي (عليه السلام): "إن الشيطان يسني لكم طرقه ويريد أن يحل دينكم عقدة عقدة، ويعطيكم بالجماعة الفرقة، فاصدفوا عن نزغاته ونفثاته، واقبلوا النصيحة ممن أهداها إليكم واعقلوها علىٰ أنفسكم" [١].

هذا خطاب لكل الأمة المبتلات بداء الاختلاف بعد أن منّ الله عليها بالإسلام ووهبها أرقىٰ قانون إلهي يليق بالدنيا إلىٰ منتهاها.

لقد جمع الإسلام شمل الأمة أيام الرسالة، فعاش المسلمون اخوة متحابين قد بدل فرقتهم اتحاداً وضعفهم قوةً وذلهم عزاً فارتفع بذلك شأنهم بين الأمم لا يتفاخر عليهم قوم في فضيلة، وأدرك الجميع محاسن الدين، وتلمسوا منافع الصفقة فتمسكوا بعروته رغم تفاوت درجات الإيمان ورغم تباين حكومة الهوىٰ أو العقل في الأفراد، فكان الجو الحاكم في القوم هو جو الدين والأخوة والمساواة وهكذا انتهىٰ الصدر الأول بتألق الإسلام وتقوية شوكة المسلمين وعزٌّ لا يجارىٰ في تاريخهم خالد ذكره إلىٰ يوم الدين؛ يفتخر به الصديق ويذعن به العدو حيث عز عليه طريق للغمز. لكن الملاحظ أن التساهل وجد باباً في ساحتهم فدخل ناديهم بسرعة البرق حتىٰ لا تكاد ترىٰ انتهاء عصر الرسالة إلا وبوادر تحول خطير في المواقف بدأت تلوح في أفقهم، استصغر شأنها البعض جهلاً، وبارك منبتها البعض قصداً، ولم يدرك عظم خطرها إلا قلة من المؤمنين حال ضعفها عن درء الخطر في حينه رغم تصديها لعلاج الأمر.

وفعل التساهل فعله، وأسعدته علىٰ ذلك حكومة الأهواء وغيوم الجهل وعواصف العصبية القبلية -ميراث الجاهلية- التي كانت لا تزال تعصف بالعقول والنفوس وما مرّ يوم إلاّ واتسع الخرق وطغت روح عدم الشعور بالمسؤولية حتىٰ بات الأمر ظاهرة اجتماعية وبذلك فتح المغرضون في سوق المسلمين لأول مرة حانوتاً سياسياً جديداً مخالفاً

---

(١) ـ نهج البلاغة: ج١/٢٣٥.

في الهدف لسياسة الإسلام مصبوغاً في ظاهره بصبغة الدين؛ قد أتقنوا تمويهه واحكموا تدبيره فاختلطت سلعته المغشوشة ببضاعة الدين وانخدعت بها عيون الجاهلين ولم يحط بحقيقة السياسة الجديدة إلا مؤسسوا مدرستها والقلة المؤمنة المغلوبة علىٰ أمرها بعد أن حال بريق الشعاروضجيج المهرجين بين كثير من الناس وعقولهم وانخدعوا بعجل السامري.

إن الاختلاف المشهود بين طوائف المسلمين لم يكن بالحدث المفاجئ الذي داهمهم علىٰ حين غفلة، بل كان المسلمون علىٰ علم مسبق بما ينتظرهم من أحداث، وليس أدل من قوله تعالىٰ ﴿ وَما مُحَمَّدٌ إلّا رَسولٌ قَد خَلَت مِن قَبلِهِ الرُّسُلُ أَفَإن ماتَ أَو قُتِلَ انقَلَبتُم عَلىٰ أَعقابِكُم وَمَن يَنقَلِب عَلىٰ عَقِبَيهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيئًا وَسَيَجزِي اللَّهُ الشّاكِرينَ ﴾ [1] وكأن الآية كانت الإشارة إلىٰ السياسة الجديدة التي أحكمت قبضتها في المجتمع الإسلامي بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) والتي أبدلت خلافته إلىٰ حكومة دنيوية همها كرسي السلطة وإرضاء الشهوات وان كلف ذلك هدم أركان الإسلام واستباحة حريمه. كما أشار تعالىٰ إلىٰ هذا الاختلاف في قوله تعالىٰ ﴿ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ﴾ [2] فمن هم هؤلاء الذين جاءوا بعد أمة عيسىٰ أتتهم بينات فاختلفوا غير المسلمين؟

إضافة إلىٰ هذه الآيات المنذرة من عواقب اتباع الهوىٰ فقد ملأ الرسول (صلى الله عليه وآله) أسماع المسلمين بأخبار الاختلاف والافتراق والخوف علىٰ أمته مما أخفته لهم الأيام من كيد؛ فليس من الجزاف القول بأن أولىٰ بذور الفرقة قد زرعت في ارض المسلمين بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) حيث بدأت الخلافة بالجدال المعروف حول من يكون الخليفة، بعد أن طغت روح العصبية القبلية من جديد في بعض النفوس بعد انكماشها زمن الوحي دفعت بها للمطالبة بإمارة المسلمين.

تقابل القوم في سقيفة بني ساعدة وتنازعوا علىٰ الخلافة، وانتهىٰ النزاع بتعيين أبي بكر كأول خليفة لرسول اللّه (صلى الله عليه وآله)، ثم بدأ نزاع جديد بين بني هاشم بزعامة علىٰ (عليه السلام) وعدد من الصحابة الذين ادعوا النص علىٰ خلافة علي (عليه السلام) وبين أنصار الخليفة المنتخب

---

(١) ـ القرآن الكريم؛ سورة آل عمران، الآية ١٤٤.

(٢) ـ القرآن الكريم؛ سورة البقرة، الآية ٢٥٣.

الذين أنكروا وصية النبي (ﷺ) وانتهىٰ النزاع بفرض ما استقر عليه الرأي في السقيفة بالقوة. وكاد أن يؤدىٰ ذلك إلىٰ صراع لا يحمد عقباه لولا حكمة علي (عليه السلام) بالكف عن المطالبة بحقه في الخلافة حفظاً لبيضة الإسلام، وهو ما أشار إليه (عليه السلام) بقوله (عليه السلام): "أما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الأعلون نسباً والأشدون برسول اللّه (ﷺ) نوطاً فانها كانت أثرة شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين" فعاش (عليه السلام) بين ظهرانيهم رفيقاً شفيقاً وناصحاً أميناً، لم يبخل بإسداء مشورة ولم يمتنع عن إبداء رأىٰ احتاجوه فيه، حتىٰ انتهت إليه الخلافة.

استلم علي (عليه السلام) الأمر في وقت كانت فئة انتهازية تدبر فيه مؤامرة حاكت خيوطها من قبل للاستحواذ علىٰ الخلافة، ولم يلبث طويلاً حتىٰ وقع الصراع المسلح بين الخليفة الجديد وبين من غرتهم تلك الفئة، ومنه بدأ الانقسام العملي العلني بين المسلمين بعد أن كان الخلاف لا يتعدىٰ الاختلاف في الرأي حول الخلافة والذي انتهىٰ باستخلاف علىٰ بن أبي طالب (عليه السلام). ولو رجعنا إلىٰ كتب الرواية وروايات الاختلاف لرأينا بوضوح إشارة النبي (ﷺ) إلىٰ هذه الانقسامات وهو ما نحاول القاء الضوء عليها.

### ـ انقسام الأمة إلىٰ فرقتين وولادة فرقة ثالثة منهما:

قال رسول اللّه (ﷺ): "تفترق أمتي فرقتين فتمرق بينهم مارقة تقتلها أولىٰ الطائفتين بالحق" [(١)]

لا إشكال في أن هذه الرواية تشير إلىٰ الانقسام الأول الذي وقع بين المسلمين بعد مقتل الخليفة عثمان حيث انشطروا إلىٰ فئتين فئة والت الخليفة الجديد علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وفئة تذرعت بقميص عثمان للوصول إلىٰ كرسي الحكم بزعامة معاوية ومن تبعه من الصحابة. وقد أجمع شرّاح الحديث إلا من شذ أن الأولىٰ بالحق من الطائفتين هو علي بن أبي طالب (عليه السلام) الذي قاتل الفئة المارقة:

قال النووي: "هذه الرواية صريحة في أن علياً (رضي الله عنه) كان هو المصيب المحق والطائفة الأخرىٰ أصحاب معاوية (رضي الله عنه) كانوا بغاة متأولين" [(٢)] وليس للأمام النووي إلا قول ذلك بعد ثبوت حديث آخر ينص علىٰ بغي فرقة معاوية وهو قوله (ﷺ) لعمار بن

---

(١) ـ السنن الكبرىٰ للبيهقي: ج٨/١٨٧ ومسند أحمد: ج٣/٢٥.

(٢) ـ شرح صحيح مسلم: ج٧/١٦٨.

ياسر "تقتلك الفئة الباغية" هذه الرواية التي لا ينكرها منكر ولا يزيحها عن صراحتها سعي أتباع معاوية تأويلها بادعاء أن قاتله هو من أخرجه إلىٰ القتال. والأغرب أن نرىٰ من يترضىٰ علىٰ خليفة المسلمين وفي نفس الوقت يترضىٰ علىٰ من بغىٰ عليه وحاربه؟

كما ثبت أن الفئة المارقة بين الفرقتين هم الخوارج وقد قاتلهم علي بن أبي طالب (عليه السلام) في النهروان، وبه يثبت أن المراد من قوله (صلى الله عليه وآله) "أولىٰ الفرقتين بالحق" هم علي (عليه السلام) وأتباعه دون معاوية وأشياعه، وقد أقرت عائشة بذلك في الحديث الذي رواه الخطيب عن أبي قتادة بقولها: "ما يمنعني ما بيني وبين علي أن أقول الحق " فلما يسألها قتادة" يا أم المؤمنين فأنت تعلمين هذا فلم كان الذي منك؟ قالت: يا أبا قتادة وكان أمر الله قدرا مقدوراً "[1].

والغريب أن كثيرا ممن كتبوا عن قضية الفرقتين رغم إقرارهم ببغي أنصار معاوية يدّعون صحة موقف معاوية وأنصاره باعتبار انهم اجتهدوا فأخطأوا وبه عذّروا من قتل عشرات الألوف من الصحابة والتابعين، في حين لم يعذروا من قتل عثمان ولم يجروا بحقهم قانون اجتهد فأخطأ، يقول النووي: " في الرواية التصريح بأن الطائفتين مؤمنون لا يخرجون بالقتال عن الإيمان ولا يفسقون وهذا مذهبنا ومذهب موافقينا " بينما فسقوا من سار علىٰ هدي علي (عليه السلام) بعمل لم يثبت ارتكابه من قبل أحد من أتباعه بل الذي ثبت هو اشتراك جمع من أتباع معاوية في قتل عثمان.

إن الرواية المتقدمة تشير بوضوح إلىٰ أول انقسام يقع بين المسلمين وهي بمثابة معجزة للرسول الأعظم صلوات الله عليه لأنه أنبأ عن غيب، حيث انقسم المسلمون فرقتين كما قال (صلى الله عليه وآله) وقد وقع بين الفرقتين معارك معروفة ثم خرج إثر صراع الطائفتين فرع آخر وهىٰ الفئة التي خرجت في صفين عن طاعة الخليفة والتي سميت بالخوارج، بعد أن غلبتهم الأهواء وتذبذبت آراؤهم حيث قالوا بوجوب قبول التحكيم بادئ الرأي، ثم رفضوا التحكيم بعد توقيع عهد التحكيم. وزعموا أن الإمام (عليه السلام) أخطأ في قبول التحكيم، وغلوا فشرطوا في العودة إلىٰ طاعته (عليه السلام) أن يعترف بأنه كفر فقال لهم الإمام (عليه السلام) "أصابكم حاصب ولا بقي منكم آبر أبعد إيماني بالله وجهادي مع رسول الله أشهد علىٰ نفسي بالكفر، لقد ضللت إذا وما أنا من المهتدين. فأوبوا شر مآب وارجعوا علىٰ أثر

---

(١) ـ تاريخ بغداد: ج١/١٧٢.

الأعقاب، أما إنكم ستلقون بعدي ذلاً شاملاً وسيفاً قاطعاً وأثرة يتخذها الظالمون فيكم سُنّة" وبهذا ظهرت طائفة المارقة لتشكل الفرقة الثالثة. ويؤيد ذلك ما رواه ابن عبد البر، بسنده عن أبي قيس الأودي قال: " أدركت الناس وهم ثلاث طبقات: أهل دين يحبون علياً، وأهل دنيا يحبون معاوية، وخوارج" [(١)].

ويؤيده أيضاً ما روي عن الصادق عن آبائه (عليهم السلام) قال: "قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا علي مثلك في أمتي مثل عيسىٰ بن مريم افترق قومه ثلاث فرق: فرقة مؤمنون وهم الحواريون وفرقة عادوه وهم اليهود وفرقة غلو فيه فخرجوا عن الإيمان، وان أمتي ستفترق فيك ثلاث فرق: فرقة شيعتك وهم المؤمنون وفرقة عدوك وهم الشاكون، وفرقة تغلو فيك وهم الجاحدون، فأنت يا علي وشيعتك في الجنة ومحبوا شيعتك في الجنة. وعدوك والغالي فيك في النار" [(٢)]

إن رواية افتراق الأمة إلىٰ فرقتين والتي روتها صحاحهم كانت كافية للقوم بعد لمسهم تطبيق مضمونها علىٰ الأرض لأن يصطفوا إلىٰ جانب الحق لو كانوا جادين في ادعائهم، ولو أذعنوا للحق آنذاك لتوقفت عملية الانشطار المفتوح التي حدثت في صفوف المسلمين بعد ذلك، فالرواية صريحة في أن المحق من الطائفتين المختلفتين من أمته هي الطائفة التي تقاتل هؤلاء المارقين كما هو صريح قوله (صلى الله عليه وآله) (تقتلها أولىٰ الطائفتين بالحق) وقد أجمع المسلمون علىٰ أن الذي قاتل الخوارج المارقين هو الإمام علي (عليه السلام)، وهذا يثبت أن طائفته هي أولىٰ الطائفتين بالحق. لكن العصبية لعنها الله تحول بين المرء وعقله. ثم بدأت الانقسامات من هذه الفرق الثلاث (**الشيعة، أهل الجماعة، الخوارج**) وتكثرت حتىٰ بلغت ما شاء الله وهو مشهود اليوم بين المسلمين لاينكر ذلك إلا مكابر.

### ـ ماهية الفرق الثلاث ومفارقاتها:

ذكرنا أن المسلمين انقسموا بعد مقتل عثمان إلىٰ سُنّة وشيعة وخوارج، ثم تشعبت هذه الفرق إلىٰ عشرات المذاهب، ومن الضروري أن نتعرف علىٰ مبادئ الطوائف الثلاث التي تعد الأصل لسائر المذاهب المتفرعة منها لنرىٰ ما هو الاختلاف الجوهري بينها سيما ونحن نحاول أن نبحث عن الحقيقة الضائعة بين ضجيج الإعلام وعجيج الصراع وخلط الأوراق.

---

(١) ـ كتاب الاستيعاب: ج٣/١١١٥.

(٢) ـ بحار الانوار: ج٢٥/٢٦٤.

١ ـ **أهل السُنّة والجماعة:** وهم أكثر المسلمين عددا يعتقدون أن النبي (ﷺ) مات ولم يوص لأحد بالخلافة لذا جعلوا الشورىٰ قانونا لانتخاب الخليفة للمسلمين شعارا ولم يلتزموا بها عملا في انتخاب خلفائهم حيث اصبحت ملكية وراثية، وأنكروا الإمامة التي اعتبرتها الشيعة تتميماً لأصل النبوة، وتعتبر السُنّة كل من استلم الحكم هو ولي أمر شرعي واجب الإطاعة، كما اعتمدوا سُنّة الصحابة بديلا عن سُنّة النبي (ﷺ) في كثير من المسائل كسن التاريخ الهجري ومتعة الحج ومتعة النساء والطلاق الثلاث وقسمة بيت المال والتكتيف في الصلاة والجمع في التراويح وترك القنوت في الصلاة والعول والتعصيب في الميراث، وتحريم زيارة القبور والتوسل بالأولياء ولا يجيزون التقية وموارد أخرىٰ، كما يختلفون عن الشيعة في إيمانهم بالقضاء والقدر حيث ذهب أكثرهم إلىٰ القول بالجبر، كما اختلفوا معهم في التوحيد فيما يخص الاعتقاد بذات الباري وصفاته فمنهم من قال بالتجسيم والتشبيه حقيقة ومنهم من قال بالتجسيم بلا كيف، كما اعتبروا جميع صفات الباري من الصفات الذاتية، ويجوزون رؤية الله بالبصر في الدنيا ويقولون بحتمية رؤيته للمؤمنين في الآخرة وينكرون العدل الإلهي، واختلفوا مع الشيعة أيضاً في عصمة النبي (ﷺ) فلا يرون عصمة للنبي (ﷺ) إلا في تبليغ الرسالة فقط، وينسبون إلىٰ النبي (ﷺ) ما لا يليق بشأنه في نظر الشيعة وهناك اختلافات بين الفريقين في فروع فقهية كثيرة أيضاً. وانقسمت السُنّة علىٰ نفسها إلىٰ مذاهب وفرق اختلفت أصولا وفروعاً.

٢ ـ **الشيعة:** وهم الذين شايعوا علياً وأهل البيت (عليهم السلام) منذ عهد الرسالة، يؤمنون بالنص علىٰ الخليفة اعتماداً علىٰ الروايات الصحيحة المتواترة وإجماع علمائهم علىٰ ذلك، سماهم النبي (ﷺ) بالشيعة كما تثبت ذلك الأخبار الصحيحة، ينزهون الباري تعالىٰ من الجسمية والتشبيه والمادية والتركيب والمكان والزمان والجهة ويمنعون رؤيته لا في الدنيا ولا في الآخرة، كما يؤمنون بالعدل الإلهي ويقسمون صفات الباري إلىٰ صفات ذات ويعدونها عين الذات لا اثنينية بينها وبين الذات، وصفات فعل هي خارجة عن الذات حادثة، والقرآن عندهم حادث غير قديم لأن الكلام فعل من أفعاله تعالىٰ، ويوجبون العصمة في النبي (ﷺ) والأئمة (عليهم السلام) قبل النبوة والإمامة وبعدها، ويؤمنون بمهدي منتظر من أهل البيت (عليهم السلام) يظهر فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً وأنه هو الإمام الثاني عشر

ابن الإمام الحسن العسكري (عليهما السلام) ويعتقدون بأن أهل البيت (عليهم السلام) هم وسيلة إلىٰ الله تعالىٰ تجب موالاتهم وتستحب عندهم زيارة قبورهم والتوسل إلىٰ الله بهم.

٣ ـ **الخوارج:** وهم فئة من أصحاب علي (عليه السلام)، انشقوا عنه في صفين بعد التحكيم وكان شعارهم لا حكم إلا لله، تبرأوا من الإمام (عليه السلام) وشهدوا عليه بالكفر، بعضهم يكفر كل من والىٰ اهل البيت (عليهم السلام)، وبعضهم يفسقه ويجعله عاصيا مذنبا، يجوزون الكفر علىٰ الأنبياء كما جوز بعضهم أن يبعث الله تعالىٰ نبيا علم أنه يكفر بعد نبوته ولم يوجبوا الإمامة، ويجوزون كون الإمام غير قرشي ويجوزون إمامة الحر والعبد وينسبون من خالفهم إلىٰ الخطأ، كفروا عثمان وأكثر الصحابة أيضاً ومرتكب الكبيرة عندهم كافر، حاربهم الإمام علي (عليه السلام) في النهروان وأخمد حركتهم فانتشر من سلم منهم في المدن الإسلامية الكبيرة، وتآمروا علىٰ قتل الإمام علي (عليه السلام) حيث تطوع لذلك منهم عبد الرحمن بن ملجم المرادي وعاونه علىٰ ذلك بعض أعداء الإمام (عليه السلام)، وفي بدايات الحكم الأموي عقدوا مجالس المناظرات والمجادلات الكلامية في أماكن تواجدهم ونشروا أفكارهم، وما زالت بقية باقية منهم هنا وهناك في بلدان شتىٰ. يعتبرون مرتكب الكبيرة كافرا مخلدا في النار ولهذا عدوا مخالفيهم مرتدين، ويستحلون قتل مخالفيهم من المسلمين. لغتهم التكفير والقتل ومعيارهم ما استهووه وإن ادعوا أن المعيار هو العدل والشريعة، ثاروا علىٰ الإمام لأنه لم يطعهم في رأيهم فكفروه لذلك وأوجبوا قتاله. يمنعون التأويل في كتاب الله. هذه خلاصة عن مبادئ الفرق الثلاث ونقاط خلافهم كان من الضروري الإشارة إليها

**ـ انقسام الأمة إلىٰ ثلاث وسبعين فرقة:**

وردت رواية افتراق الأمة إلىٰ ثلاث وسبعين فرقة في كتب الشيعة والسُنّة وبطرق متعددة عن النبي (صلى الله عليه وآله): "إن أمة موسىٰ (عليه السلام) افترقت بعده علىٰ إحدىٰ وسبعين فرقة، فرقة منها ناجية وسبعون في النار وافترقت أمة عيسىٰ (عليه السلام) بعده علىٰ اثنتين وسبعين فرقة، فرقة منها ناجية وإحدىٰ وسبعون في النار وان أمتي ستفترق بعدي علىٰ ثلاث وسبعين فرقة، فرقة منها ناجية واثنتان وسبعون في النار".

هذه الرواية الخطيرة المنذرة والتي يؤيد صحتها واقع الأمة الإسلامية بمذاهبها المتكثرة المتصارعة كما هو المشاهد كانت كافية للمسلمين في تجنب الوقوع فيما وقعوا

فيه من حالة أدت إلىٰ ضعف الإسلام وتمكين الأعداء بل ووقوف بعضها مع العدو ضد البعض الأخر، كل طائفة تدعي أن الحق معها وكل حزب بما لديهم فرحون؟ مع أنها جميعا في اختلاف مع بعضها في أصول المعتقد وفروعه، والغريب أنهم يصرون علىٰ الاختلاف مع علمهم بخطورة الموقف فلا تجد سعيا في طريق إيجاد حل لمعضلة اختلافهم المقيت. ولا يمكن عزو لا أباليتهم إلىٰ احتمال ضعف الحديث أو لا معقولية مضمونه لليقين بصحة الرواية وتأييد العقل والنقل لصدق مضمونها، فالعقل يحكم بأن الحق واحد لا يمكن أن يكون مع كل هؤلاء المختلفين، والنقل يشهد بانحراف الأكثرية كقوله تعالىٰ ﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [(١)] وقوله ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [(٢)]

وقد دفع الفهم الخاطئ لمضمون "الأمة المرحومة" ببعض الناس إلىٰ تصور دخول الأمة الإسلامية بأسرها الجنة وربما كان هذا هو الذي حال بينهم وبين قبول روايات الاختلاف ناسين أن المقصود من حديث الأمة المرحومة هم المؤمنون وإن قلوا، وان المنافقين في الدرك الأسفل كائناً من كانوا ومهما بلغوا كثرة كما هو صريح القرآن ويؤيده قوله تعالىٰ ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾ [(٣)] فنسبة دخول الجنة لكل فئة من المسلمين هو نسبة ١ من ٧٣ وهي نسبة خطيرة للغاية.

### ـ كيف نعرف الفرقة الناجية؟

لو رجعنا إلىٰ كل فرقة من الفرق المتكثرة لوجدنا كلا منها تدعي أنها الناجية، وهذا غير معقول لاختلافها بل وتضادها في معتقداتها والضدان كما قيل لا يجتمعان. وكما ذكرنا فان جميع هذه الفرق ترجع إلىٰ أصول ثلاثة هي الشيعة والسُنّة والخوارج، فإذا أخرجنا فرق الخوارج من المعادلة بسبب اجماع سائر الأمة علىٰ انحرافها وكفرها كما أكد الحديث الصحيح أيضاً مروقها من الدين، تبقىٰ الفرقتان الاخريتان المختلفتان أصولا وفروعا، ولا يمكن أن يكون المختلفان كلاهما علىٰ حق، فيجب المقارنة فيما يختلفان فيه وعرض موارد خلافهما علىٰ الميزان الذي هو المطابقة للكتاب والسُنّة فمن وافق منهما الكتاب والسُنّة فهي الناجية.

---

(١) ـ القرآن الكريم؛ سورة يوسف، الآية ١٠٣.
(٢) ـ القرآن الكريم؛ سورة الأنعام، الآية ١١٦
(٣) ـ القرآن الكريم؛ سورة ق، الآية ٣٠.

وادعىٰ كل طرف أنه الناجي محتجاً بأحاديث؛ فقالت الشيعة إن الناجين هم علي (عليه السلام) وشيعته ونقلت السُنّة عن النبي (صلى الله عليه وآله) قوله "ما أنا عليه وأصحابي"[١] وفي رواية أخرىٰ "واحدة في الجنة وهي الجماعة" [٢] ولو أسقطنا روايات الطرفين في الفرقة الناجية بالتعارض لم يعز الطريق علىٰ العقل في معرفة المحق من الطرفين مع وجود المعايير الثابتة في القرآن والسُنّة.

ـ **أما الميزان في القرآن** فقد حدد معالم توحيد الله وخصائص نبيه (صلى الله عليه وآله) فمن وافقت عقيدته القرآن فهو الناجي ومن خالف فهو في النار؛ قال تعالىٰ :

١ ـ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ فمن خالف في أحديته وقال بالتجسيم والتركيب والوجه واليد والعقول المعلولة فقد خالف توحيد القرآن.

٢ ـ ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ﴾ وقال تعالىٰ لموسىٰ (عليه السلام)﴿لن تراني﴾ فمن قال أن الله (عز وجل) يرىٰ بالعين الباصرة سواء في الدنيا أو في الآخرة فقد خالف القرآن.

٣ ـ ﴿ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ ولا يفرق أن يكون ما أراد خلقه بسيطا أو مركبا، فمن قال باستحالة خلق المركب من الواحد الأحد وأنه تعالىٰ عاجز عن أن يخلق المركبات مباشرة وبقوله [كن] ولابد أن يستعين بغيره في الخلق فقد أنكر قدرة الأحد المطلقة ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾.

٤ ـ ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالعَدلِ وَالإِحسانِ ﴾ و ﴿ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴾ وقال ﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ فمن جوز الظلم علىٰ الله فقد خالف الحق.

٥ ـ ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾ وقال ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ وقال ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ وقال ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ فمن لم يؤمن بعصمة النبي (صلى الله عليه وآله) قولا وفعلا ونسب إليه ما لا يليق به فقد ابتعد عن الحق وخالف القرآن.

٦ ـ ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ و ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ فمن قال إن ولاية الأمر بعد الرسول (صلى الله عليه وآله) ليست

---

(١) ـ سنن الترمذي: ج٥/٢٦ ح ٢٦٤١.

(٢) ـ سنن أبي داوود: ج٤/١٩٨.

من عهد اللّه، وأن اللّه تعالىٰ لم يشر إلىٰ ولاية الأمر بعد الرسول (ﷺ) ولم يأمر بإطاعتهم فهو مخالف للآيات المتقدمة ومن قال أنه أوجب إطاعة أولي الأمر بعد الرسول (ﷺ) فلابد من أن يعترف بتعيينهم من قبل اللّه تعالىٰ لأن عهد اللّه لا ينال الظالمين ولا يعلم غير الظالم واقعا إلا اللّه تعالىٰ وتعيين الناس للظالم وليا للأمر مخالف للقرآن.

ـ **وأما الميزان من السُنّة:** فقد ورد في الصحيح عن النبي (ﷺ) قوله :

ـ "سحقاً سحقاً لمن بدل بعدي" فمن بدل لا يمكن أن يكون من الناجين.

ـ "من كنت مولاه" قال (ﷺ) " اللّهم انصر من نصره واخذل من خذله"، ولا يعقل أن يكون الناصر والخاذل في خندق واحد.

ـ "مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك"، والهالك لا يكون ناجيا.

ـ "فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها " ولا يعقل أن يكون من آذىٰ النبي (ﷺ) من الناجين.

ـ "جهزوا جيش أسامة لعن اللّه من تخلف عن جيش أسامة". فهل يدخل من تخلف عن الجيش وشمله لعن النبي (ﷺ) في جملة الناجين؟

ـ "إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب اللّه وعترتي أهل بيتي وأنهما لن يفترقا حتىٰ يردا علىٰ الحوض". وهو صريح بمفهومه أن من تخلف عنهما فقد ضل، ولا يمكن أن يكون الضال من الناجين.

ـ "الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة". فهل يمكن أن يكون من قتل الحسن والحسين (عليهما السلام) وخالفهما من الفرقة الناجية يجتمع مع الحسن والحسين (عليهما السلام) في الجنة؟

ـ "عمار تقتله الفئة الباغية لا أنالهم اللّه شفاعتي" فرقة باغية يدعو عليها رسول اللّه (ﷺ) ترىٰ هل يمكن أن نصدق أنها تدخل الجنة وتكون الفرقة الناجية؟

ثم إن المسلمين انشقوا فئتين متناحرتين اتخذت كل فئة منهما إماما، ففريق اتخذ عليا (عليه السلام) إماما وفريق اتخذ معاوية إماما، والإمامان قد اختلفا حتىٰ وقع بينهما السيف والقطيعة وافترقا علىٰ تناقض في أمور الدين والدنيا، ولا شك أن أحدهما كان علىٰ حق والآخر علىٰ باطل وعلىٰ من يريد أن يعرف مَنْ مِن الاثنين كان إمام هدىٰ يقدم قومه فيدخلهم الجنة ومن منهما كان إمام ضلالة يقدم قومه فيدخلهم النار، أن يدرس حياة الرجلين وسيرتهما ومواقفهما حينئذ يقف لا محالة علىٰ الفرقة الناجية وهو أقرب وأسهل الطرق لمعرفة الفئة الناجية من غير حاجة إلىٰ جدل طويل في روايات الفرقة الناجية.

## (٥٠)

## موجز عن طوائف السُنّة ومنها السلفية والوهابية؟

اختلفت الطائفة السنية الكبيرة فروعاً وأصولاً إلىٰ مذاهب شتىٰ قديماً وحديثاً؛

**ـ فمن حيث الأصول انقسمت إلىٰ فرق أهمها:**

١ ـ **أهل الحديث**؛ الجامدون علىٰ النصوص يكتفون بالأخذ بظاهر الحديث وإن خالف ظاهره العقل والمنطق ويحرمون الخوض في العقائد عن طريق الأدلة العقلية.

٢ ـ **الأشاعرة**: اتباع أبي الحسن علي بن اسماعيل الأشعري المتوفى سَنة ٣٢٤ هـ.ق الذي أدخل إصلاحات علىٰ مسلك أهل الحديث بإضافة العنصر العقلي في البرهان وقد لاقت اصلاحات الأشعري قبول عامة الناس والسلطة الحاكمة حتىٰ أصبح مذهبه المذهب الرسمي للدولة العباسية.

٣ ـ **الماتريدية**: وهم أتباع أبي منصور محمد الماتريدي وهو من الأحناف و(ماتريد) قرية من قرىٰ سمرقند، هذه الطائفة انشقت عن الاشاعرة وأنكرت ترتب حكم الشرع علىٰ حكم العقل واختلفت مع الأشاعرة في موارد، وقد انقرضت هذه الفرقة مع الزمن.

٤ ـ **المرجئة**: سمو بالمرجئة لاعتقادهم بأن اللّٰه تعالىٰ أرجأ تعذيبهم عن المعاصي يعتقدون أنه لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة، والإيمان عند بعض هؤلاء هو التصديق بالقلب واللسان فقط وليست العبادة من الإيمان وعند بعضهم الآخر هو عقد بالقلب فقط وإن أظهر الكفر بلسانه، وتشعب هؤلاء إلىٰ فرق منهم اليونسية والعبيدية والغسانية والثوبانية.

٥ ـ **المجبرة**: وهم أصحاب القول بالجبر، يقولون أن كل ما يصدر من العبد سواء الطاعة أو المعصية فهو من اللّٰه والعبد مجبور علىٰ فعله لا اختيار له، وهؤلاء تفرقوا فرقا منهم الكرامية والجهمية والكلابية والنجارية.

٦ ـ **المعتزلة**: ونسب اليهم القول بالتفويض لذا سمو بالمعطلة والاعتزال حركة فكرية كلامية ظهرت بداية القرن الثاني في البصرة ونشأت بين أتباع مدرسة الخلافة، فالمعتزلة

من فرق السُنّة اختلفت مع سائر المذاهب السنية في مسائل اعتقادية كالقول بتفويض الأمر للعباد ومسألة مرتكب الكبيرة التي حكمت الخوارج بكفره وحكم الحسن البصري بكونه مؤمنا وإن فسق بالكبيرة وقالت المعتزلة بالمنزلة بين المنزلتين ليس بمؤمن ولا كافر، وانقسمت المعتزلة إلىٰ طوائف منها الواصلية والهذلية والضرارية والنظامية والحائطية والحدثية والبشرية والمزدارية والجاحظية والجبائية والبهشمية والخياطية والكعبية والنجارية والمعمرية والثمامية.

**ـ واختلفت في الفروع أيضاً إلىٰ مذاهب منها:**

١ ـ **الحنفية**: أتباع أبي حنيفة النعمان بن ثابت مؤسس مذهب القياس واسمه قبل ذلك عتيك بن زوطي بن ماه فعرف بالنعمان بن ثابت وهو فارسي الاصل توفي سَنة ١٥٠ هـ.ق ومن معتقداته أن أفعال العباد منه تعالىٰ، وأن الشيطان لا يعذب بالنار لأن الجنس لا يعذب بجنسه وأن كل موجود مرئي حتىٰ الخالق تعالىٰ، وذكر ابن حبان عنه قوله: لو أدركني رسول الله (ﷺ) لأخذ بكثير من أقوالي، وهل الدين إلا الرأي الحسن؟ توسع في استعمال الرأي والقياس في استنباطاته الفقهية وأخذ عنه خلق كثير. وقد تبنت الدولة العثمانية المذهب الحنفي وساعدت علىٰ انتشاره بسبب عدم اشتراط الحنفية شرط القرشية في الخلافة، ولم يخرج له أصحاب الصحاح شيئاً.

٢ ـ **المالكية**: أتباع مالك بن أنس بن مالك الأصبحي المدني اليمني الأصل توفي سَنة ١٧٩ هـ.ق صاحب كتاب الموطأ في الفقه، دفن في البقيع وهو من تابعي أهل المدينة وذكر المؤرخون أن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) كان من شيوخ مالك بن أنس، وكانت ولادته سَنة ٩٣ أو ٩٥ هـ.ق أحدث مذهباً غير مذهب أبي حنيفة، ضيق عليه العباسيون بادئ الأمر لكن ما لبث أن توطدت العلاقة بينه وبين خلفاء العباسيين وقد روىٰ المهدي العباسي عنه الموطأ، وأجزلوا له العطاء ومنحوه سلطة تقرب من سلطة حاكم المدينة فكان يأمر بحبس من يشاء ويضرب من يريد، حاول العباسيون تبني مذهبه للحيلولة دون انتشار مذهب الإمام الصادق (عليه السلام) وألحّ المنصور علىٰ ذلك لكن مالكاً رفض طلب الخليفة وأقام مفتياً بالمدينة زهاء نصف قرن وكان انتشار مذهبه علىٰ أيدي القضاة والأمراء في الأندلس وشمال أفريقيا ومن دعاة مذهبه القاضي أبو بكر العربي وابن عبد البر والقاضي عياض وابن القطان، ومن مذهبه العمل علىٰ المصالح المرسلة

وأنه يجوز للإمام أن يقتل ثلث الأمة لإصلاح الثلثين ذكر ذلك ابن أبي الحديد المعتزلي شارح نهج البلاغة.

٣ ـ **الشافعية:** أتباع محمد بن إدريس بن عباس بن عثمان بن شافع المطلبي بدأ دراسته بمكة فدخل الكتاب وتعلم القرآن ثم أقبل علىٰ علوم اللغة ثم انصرف إلىٰ الفقه ثم رحل إلىٰ المدينة وتلمذ علىٰ شيوخها ومنهم مالك بن أنس وانتقل إلىٰ اليمن وسمع الحديث من شيوخها ثم أتىٰ العراق ثم انتقل إلىٰ مصر فأقام بمصر مايقرب من ست سنين وتوفي ودفن هناك سَنة ٢٠٤ هـ.ق

٤ ـ **الحنبلية:** أتباع أحمد بن محمد بن حنبل المروزي توفي سَنة ٢٤١ هـ.ق أصله من مرو قدمت به أمه بغداد وهو حمل وولدته بها وبها نشأ قال يحيىٰ بن معين: "ما سمعت أحمد بن حنبل يقول أنا من العرب قط" إليه يؤول مذهب التجسيم والتشبيه، يوافقون الحنفية في الأصول ويخالفونهم في بعض الفروع ومن اشهر رجال هذا المذهب أحمد ابن تيمية وتلميذه ابن القيم الجوزية.

٥ ـ **الظاهرية:** أتباع داوود بن علي بن خلف الاصبهاني أبو سليمان الملقب بالظاهري المتوفي سَنة ٢٧٠ هـ.ق كان صاحب مذهب مستقل، وتنسب إليه الطائفة الظاهرية، سميت بذلك لأخذها بظاهر الكتاب والسُنّة وإعراضها عن التأويل والرأي والقياس، وكان يقول بالتجسيم أيضاً كابن حنبل ونقل عنه أنه قال: "أعفوني عن الفرج واللحية واسألوني عما وراء ذلك" [(١)] وجوزوا زيارة القبور. ومن أبرز علماء الظاهرية ابن حزم الأندلسي.

هذه خلاصة عن طوائف السُنّة أصولاً وفروعاً، وهناك طائفتان استحدثتا مؤخرا هما السلفية والوهابية يعزو إليهما كل التطرف الذي نسب إلىٰ الإسلام في القرون الأخيرة لا سيما في زماننا وهما من فرق السُنّة المستحدثة، ولأجل التعرف عليهما نقدم نبذة عن الفرقتين:

ـ **السلفية:** ظهرت في أواخر القرن السابع الهجري علىٰ يد المسمىٰ بشيخ الإسلام أحمد بن تيمية كرد فعل علىٰ الإصلاحات العقلية التي أدخلها الاشعري علىٰ عقائد أهل الحديث واعتبر ابن تيمية وهو من فقهاء الحنابلة أن تلك الاصلاحات خروج عن السُنّة، فعمل علىٰ

---

(١) ـ الملل والنحل: ج١/٩٦.

إحياء عقائد أهل الحديث مستنكرا التأويلات التي أعملتها الأشاعرة للأحاديث التي أخذت منها تلك العقائد واطلق علىٰ حركته بـ "منهاج السلف الصالح" فعرفت دعوته بالسلفية وأظهر عقائد جديدة لم يقل بها أحمد بن حنبل ولا أحد قبله فعد زيارة قبر الرسول (ﷺ) والتبرك بآثاره والتوسل به وبأهل بيته وزيارة القبور كلها من البدعة والشرك وانكر كل الفضائل الواردة في أهل البيت المروية في الصحاح والمسانيد، وبسبب هذه الإضافات فقد عد ابن تيمية عند أتباعه مجددا عظيما ولقبوه بشيخ الإسلام لكن دعوته لم يلق قبولا علىٰ مستوىٰ الأمة وبقيت محصورة في مناطق محدودة من الشام ومصر، وضعفت حركته بعد ذلك لدرجة كبيرة حتىٰ ظهرت الحركة الوهابية في القرن الثاني عشر علىٰ يد محمد بن عبد الوهاب فأحيت الفكر السلفي في الجزيرة العربية بدعم من السلطة السعودية وكان عبد الوهاب أكثر حدة من ابن تيمية حيث كفر عامة المسلمين ممن ليسوا علىٰ طريقته بدعوىٰ الشرك وعدم اخلاص التوحيد ودعا إلىٰ إزالة ما يرونه بدعا بقوة السيف فهدم آثار أهل البيت (عليهم السلام) في مكة المكرمة والمدينة المنورة.

ـ **الوهابية:** ظهرت في الجزيرة العربية علىٰ يد محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التيمي، أراد بحسب الظاهر إحياء مذهب ابن تيمية الذي كاد أن يضمحل في الجزيرة، وساعده في ذلك محمد بن سعود أمير الدرعية الذي أجبر أهل الدرعية علىٰ متابعته وتشتمل عقيدتهم علىٰ تجسيم الباري تعالىٰ وتقديم النقل علىٰ العقل وانكار الإجماع ونفي القياس وعدم جواز تقليد المجتهدين وتكفير من قلدهم بل الحكم بكفر من يخالف مذهبه وهكذا كفر من يحلف بغير الله ومن ينذر لغير الله أو يذبح عند مراقد الأنبياء والصالحين ومن يزور قبور الأنبياء والصالحين أو يتوسل إلىٰ الله بالرسول أو بغيره فكل ذلك شرك بالله.

وقد ارتكبت هذه العصابة من الجرائم منذ ظهورها ما يعجز القلم عن بيانها نذكر عيّنة منها ذكرها شيخ الأسلام أحمد زيني دحلان [(١)] قائلاً: " لما ملكوا الطائف في ذي القعدة سَنة ١٢١٧ هـ.ق قتلوا الكبير والصغير والمأمور والآمر ولم ينج إلا من طال عمره وكانوا يذبحون الصغير علىٰ صدر أمه ونهبوا الأموال وسبوا النساء وفعلوا أشياء يطول الكلام بذكرها ". وفي ص ٤٧ يقول: " كانوا إذا أراد أحد أن يتبعهم علىٰ دينهم طوعا أو

(١) ـ في رسالته الدرر السنية: ص٤٥.

كرها يأمرونه بالإتيان بالشهادتين أولا ثم يقولون له اشهد علىٰ نفسك إنك كنت كافرا واشهد علىٰ والديك إنهما ماتا كافرين واشهد علىٰ فلان وفلان إنه كان كافرا ويسمون له جماعة من أكابر العلماء الماضين فإن شهدوا بذلك قبلوهم وإلا أمروا بقتلهم وكانوا يصرحون بتكفير الأمة من منذ ستمائة سَنة وأول من صرح بذلك محمد بن عبد الوهاب فتبعوه علىٰ ذلك وإذا دخل إنسان في دينهم وكان قد حج حجة الإسلام قبل ذلك يقولون له حج ثانيا فإن حجتك الأولىٰ فعلتها وأنت مشرك فلا تسقط عنك الحج ويسمعون من اتبعهم من الخارج المهاجرين ومن كان من أهل بلدتهم يسمونهم الأنصار".

ومن أراد الوقوف علىٰ حقيقة ما ذكرناه من عقائدهم وأحكامهم فعليه مراجعة مجموعة فتاوىٰ ابن باز ففيه ما يثبت المطلوب. وقد تصدىٰ للرد علىٰ محمد بن عبد الوهاب ومذهبه عدد كبير من علماء المسلمين كشيخه محمد بن سليمان الكردي في تقريضه لرسالة أخيه سليمان بن عبد الوهاب وشيخه عبد الله بن عبد اللطيف الشافعي بكتابه تجريد سيف الجهاد لمدعي الاجتهاد والعلامة محمد بن عبد الرحمن الحنبلي بكتابه تهكم المقلدين والعلامة اسماعيل التميمي المالكي شيخ الإسلام بتونس وعشرات غيرهم من علماء المذاهب الاسلامية المختلفة.



# X A

اسم الكتاب / المؤلف / الطبعة / الناشر


ـ القرآن الكريم /
ـ أخبار الدولة العباسية / مؤلف مجهول (القرن٣) / ١٣٩١ / دار الطليعة ـ لبنان
ـ أسباب النزول / جلال الدين السيوطي ٩١١ هـ/ ١٤٢٢/ دار الكتب الثقافية ـ بيروت
ـ أسد الغابة / ابن الأثير /١٤٢٤ / دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ أضواء علىٰ السُنّة المحمدية / محمد أبو ريه / ١٩٩٤/ دار المعارف ـ القاهرة
ـ إكمال الكمال / الحافظ ابن ماكولا ٤٧٥هـ/ / دار الكتاب الإسلامي ـ القاهرة
ـ اكمال المعلم بفوائد مسلم/ القاضي عياض ٥٤٤هـ / ١٤١٩هـ / دار الوفاء ـ القاهرة
ـ الاتحاف في آل الاشراف/عمر آغا الحنفي/مخطوطة ١٠٧٥هـ.ق ـ السعودية
ـ الإتقان / جلال الدين عبد الرحمن السيوطي /١٣٧٨ ش / بيدار ـ إيران
ـ الآحاد والمثاني / ابن ابي عاصم الشيباني ٢٨٧ هـ/ ١٤٢٤ / دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ الأخبار الموفقيات / الزبير بن بكار الاسدي القرشي ٢٥٦ هـ / ١٩٩٦م/ عالم الكتب - بيروت
ـ الأذكار من كلام سيد الابرار / الامام النووي ٦٧٦هـ / ١٤١٤هـ/ دار الفكر ـ بيروت
ـ الإرشاد / محمد بن محمد الحارثي المذحجي ٤١٣ هـ (المفيد) / ١٤١٣ هـ / آل البيت ـ قم
ـ الاستذكار / ابن عبد البر النمري القرطبي ٤٦٣ هـ / ١٤٢١هـ / دار الكتب العلمية - بيروت
ـ الاستيعاب / ابن عبد البر النمري القرطبي الاندلسي ٤٦٣ هـ / ١٤١٤ هـ / دار الجيل ـ بيروت
ـ الأسماء والصفات / احمد بن حسين البيهقي الخراساني ٤٥٨ هـ /١٤١٣ هـ / جدة
ـ الإصابة / ابن حجر العسقلاني ٨٢٥ هـ / ١٤١٥هـ / دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ الاعتقادات / محمد بن علي بن بابويه القمي ٩٢٣ هـ/ ١٣٨٩ش/ مؤسسة الامام الهادي ـ قم
ـ الأعلام / خير الدين الزركلي ١٣٩٦ هـ / ١٩٨٩م / دار العلم للملايين ـ بيروت
ـ الالماع / القاضي عياض بن موسىٰ السبتي ٥٤٤ هـ / ٢٠٠٩ م / دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ الأمالي (الأمالي الخمسينية) / الشجريالجرجاني ٤٩٩هـ/ ١٤٢٢هـ/دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ الأمالي / محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق ٣٨١ هـ/١٤١٧هـ/ مؤسسة البعثة ـ قم
ـ الإمام الصادِق والمذاهب الاربعة / اسد حيدر١٤٠٥هـ/ ١٤٢٥هـ/ دار الكتاب الإسلامي
ـ الإمامة والسياسة / ابن قتيبة الدينوري ٢٧٦هـ/ ١٤١٢هـ / الشريف الرضي
ـ الانجيل ـ سفر التثنية /الاصحاح ١٣ فقرة ١٥ والاصحاح٢٠ فقرة ١٠ـ ١٧.
ـ البحر المحيط / محمد بن يوسف الغرناطي / ١٤٢٠ هـ ـ ٢٠٠٠م / دار الفكر ـ بيروت
ـ البداية والنهاية / ابن كثير ٧٧٤ هـ / ١٩٨٢م / دار احياء التراث العربي ـ بيروت
ـ البرهان / بدر الدين الزركشي ٧٩٤ هـ /١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧م/ دار احياء التراث العربي ـ بيروت
ـ التسهيل لعلوم التنزيل / محمد بن احمد الجزي الغرناطي ٧٤١هـ/ دار الارقم ـ بيروت

ـ التعجب من أغلاط العامة في مسألة الإمامة/ أبوالفتح الكراجكي/١٤٢١ هـ/دار الغدير ـ قم
ـ التفسير المحيط ـ البحر المحيط/ محمد بن يوسف الاندلسي/ ١٤٢٠ هـ / دار الفكر ـ بيروت
ـ التلخيص الحبير / ابن حجر العسقلاني ٨٥٢ هـ / ١٤١٩هـ / دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ التمهيد / ابن عبد البر النمري القرطبي ٤٦٣ هـ / ١٣٨٧ هـ/ وزارة الأوقاف ـ المغرب
ـ التنبيه والاشراف / علي بن الحسين المسعودي ٣٤٦ هـ / الأولىٰ / دار صعب ـ بيروت
ـ الجامع الصغير / جلال الدين السيوطي ٩١١ هـ/ ١٤٠١ هـ/ دار الفكر ـ بيروت
ـ الجامع لأحكام القرآن / القرطبي ٦٧١ هـ / ١٤٠٥هـ/ دار احياء التراث العربي ـ بيروت
ـ الجرح والتعديل / الإمام الرازي ٣٢٧هـ/ ١٢٧١هـ ـ ١٩٥٢م/ دار احياء التراث العربي ـ بيروت
ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور / جلال الدين السيوطي ٩١١ هـ/ / دار الفكر ـ بيروت
ـ الدرر السنية في الرد علىٰ الوهابية / أحمد زيني دحلان معاصر / ١٩٨٩م/ مصطفىٰ البابي
ـ الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر/ محمد التميمي النجدي ١٢٤٦هـ/نسخة الكترونية
ـ الدُّرَر في اختصار المغازي والسير / ابن عبد البر القرطبي الاندلسي ٣٦٨هـ /١٤١٥هـ / القاهرة
ـ الدُعاء / أبو القاسم الطبراني ٣٦٠هـ / ١٤١٣ هـ / دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ الديباج علىٰ صحيح مسلم / السيوطي ٩١١هـ/١٤١٦هـ/ دار بن عفان ـ السعودية
ـ الرسالة التدمرية / ابن تيمية الحراني / ١٣٨٦ هـ / مطبعة الامام ـ مصر
ـ الرياض النضرة في مناقب العشرة/ محب الدين الطبري ٦٩٤هـ/ دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ الزهد / حسين بن سعيد الكوفي الاهوازي / ١٣٩٩ هـ / المطبعة العلمية ـ قم
ـ السقيفة / الشيخ محمد رضا المظفر ١٣٨١هـ/ ط٢ ١٤١٥ هـ/ بهمن ـ قم
ـ السقيفة وفدك / ابي بكر الجوهري البصري ٣٢٣ هـ / /مكتبة نينوىٰ الحديثة ـ العراق
ـ السُنّة / ابن ابي عاصم؛ احمد بن مخلد الشيباني ٢٨٧هـ/ ١٤١٣هـ/ المكتب الإسلامي
ـ السُنن الصغرىٰ / أحمد بن الحسين البيهقي ٤٥٨ هـ/ ١٤١٠هـ/ جامعة الدراسات ـ پاكستان
ـ السُنن الكبرىٰ / أبو عبدالرحمن النسائي ٣٠٣هـ/١٤٢١ ـ ٢٠٠١م/ مؤسسة الرسالة ـ بيروت
ـ السُنن الكبرىٰ / أحمد بن الحسين البيهقي ٤٥٨ هـ/ ١٤٢٤هـ/ دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ السِيرة الحلبية / علي بن إبراهيم الحلبي ١٠٤٤هـ/ ١٤٢٧هـ / دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ السيرة النبوية / عبدالملك بن هشام الحميري البصري ٢١٨ هـ / مكتبة محمد علي ـ مصر
ـ الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ/ القاضي عياض ٥٤٤هـ / ١٤٠٩هـ / دار الفكر ـ بيروت
ـ الصواعق المحرقة / ابن حجر الهيثمي المكي ٩٧٤ هـ / ١٣٨٥ هـ.ق /مكتبة القاهرة ـ مصر
ـ الطبقات الكبرىٰ / محمد بن سعد البصري، البغدادي ٢٣٠ هـ / ١٩٦٨م / دار صادر ـ بيروت
ـ العقد الفريد / احمد بن محمد ابن عبد ربه الاندلسي ٣٢٨هـ/ ١٤٠٤هـ/ دار الكتب العلمية
ـ العقل في فهم القرآن / الحارث بن أسد المحاسبي ٢٤٣ هـ / ١٣٩٨ هـ / دار الكندي ـ بيروت
ـ العلل الواردة في الأحاديث النبوية / الدارقطني ٣٨٥ هـ/ ١٤٠٥ هـ/ دار طيبة ـ الرياض
ـ الفائق في غريب الحديث والأثر / جار الله الزمخشري ٥٣٨ هـ / / دار المعرفة ـ لبنان
ـ الفتنة الكبرىٰ ـ علي وبنوه / طه حسين ١٩٧٣م / ١٩٥٣م/
ـ الفتوح / ابن الأعثم الكوفي ٩٢٦ هـ / ١٤١١ هـ / دار الأضواء ـ بيروت

ـ الفهرست / الشيخ الطوسي ٤٦٠ هـ / ١٤١٧هـ / مؤسسة نشر الفقاهة ـ إيران
ـ الكافي / محمد بن يعقوب الكليني ٣٢٨ هـ / ١٣٨٨ هـ / دار الكتب الإسلامية ـ إيران
ـ الكامل في التاريخ / ابن الاثير ٦٣٠ هـ / ١٣٨٥ هـ/ دار الصادق ـ بيروت
ـ الكامل في ضعفاء الرجال / عبد الله ابن عدي ٣٦٥ هـ / ١٤١٨ هـ /الكتب العلمية ـ بيروت
ـ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل / الزمخشري ٥٣٨ هـ / ١٣٨٥ هـ / البابي الحلبي ـ مصر
ـ الكشف الحثيث / سبط ابن العجمي ٨٤١ هـ / ١٤٠٧هـ/ مكتبة النهضة العربية
ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن / الثعلبي ٤٢٧ هـ / ١٤٢٢هـ/ دار احياء التراث العربي
ـ المبسوط / شمس الدين السرخسي ٤٨٣ هـ/ ١٤٠٦هـ/ دارا المعرفة بيروت ـ لبنان
ـ المجموع / الامام النووي ٦٧٦هـ / / دار الفكر ـ بيروت
ـ المحاسن / احمد بن محمد البرقي ٢٧٤هـ/١٣٧٠ هـ ـ١٣٣٠ش/ دار الكتب الإسلامية ـ طهران
ـ المحاسن والمساوئ / إبراهيم بن محمد البيهقي ٣٢٠ هـ/ دار الكتب العلمية بيروت
ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز/ ابن عطية الأندلسي ٥٤٦هـ/ ١٤١٣هـ/ دار الكتب العلمية
ـ المستدرك علىٰ الصحيحين / الحاكم النيسابوري ٤٠٥ هـ / / دار المعرفة ـ بيروت
ـ المُسند / الإمام الشافعي ٢٠٤ هـ/ / دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ المصنف / ابن أبي شيبة الكوفي ٢٣٥ هـ/ ١٤٠٩ هـ/ دار الفكر ـ بيروت
ـ المصنف / عبد الرزاق الصنعاني ٢١١ هـ/ ١٤٣٦هـ/ دار التاصيل
ـ المطالب العالية / فخر الدين الرازي ٦٠٦ هـ / ١٤٠٧ هـ / دار الكتاب العربي ـ بيروت
ـ المعجم الأوسط / سليمان بن احمد الطبراني ٣٦٠ هـ / ١٤١٥ هـ/ دار الحرمين
ـ المعجم الصغير / سليمان بن احمد الطبراني ٣٦٠ هـ / / دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ المعجم الكبير / سليمان بن احمد الطبراني ٣٦٠ هـ / / دار احياء التراث العربي ـ لبنان
ـ المغني / عبد الله ابن قدامة المقدسي ٦٢٠ هـ / ١٣٨٨هـ /دار الكتاب العربي ـ بيروت
ـ المفردات في غريب القرآن / الراغب الأصفهاني ٥٠٢ هـ / ١٤١٢ هـ / دار القلم ـ دمشق
ـ الملل والنحل / محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ٥٤٨هـ / / دار المعرفة ـ بيروت
ـ المناقب / الموفق الخوارزمي ٥٦٨ هـ / ١٤١٤ هـ / انتشارات اسلامي ـ قم
ـ المنمق في اخبار قريش/ محمّد حبيب البغدادي ٢٤٥ هـ / ١٩٦٤م/ عالم الكتب
ـ المهدي المنتظر / د. عبد العظيم البستوي (معاصر) /١٤٢٠هـ / دار ابن حزم ـ بيروت
ـ المواقف / القاضي عضد الدين الإيجي ٧٥٦ هـ / ١٤١٧هـ/ دار الجيل ـ
ـ الموطأ / الامام مالك ١٧٩هـ / ١٤٠٤هـ/ دار احياء التراث العربي ـ لبنان
ـ الهداية الكبرىٰ / الحسين بن حمدان الخصيبي ٣٣٤هـ/ ١٤١١هـ /مؤسسة البلاغ ـ بيروت
ـ الوجيز في تفسير الكتاب العزيز / الواحدي النيسابوري ٤٦٨ هـ/ ١٤١٥هـ / دار القلم ـ
ـ أمالي المرتضىٰ / السيّد المرتضىٰ ٤٣٦هـ / ١٤٠٣ هـ / مكتبة اية الله العظمىٰ المرعشي ـ قم
ـ إمتاع الأسماع / احمد بن علي المقريزي ٨٤٥هـ/ ١٤٢٠هـ / دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ إنجيل متىٰ / الإصحاح ٢٠ الفقرة ٣٤.
ـ بحار الانوار / محمّد باقر المجلسي ١١١ هـ / ١٤٠٣ هـ / مؤسسة الوفاء ـ بيروت

ـ بصائر الدرجات / أبو جعفر محمّد بن الحسن / ١٣٨٠هـ.ق / إيران
ـ تاريخ ابن خلدون / عبد الرحمن ابن خلدون / ١٩٥٨م / دار الكتاب / بيروت
ـ تاريخ الاسلام / الحافظ الذهبي ٧٤٨هـ / الأولىٰ ١٩٩١م / دار الكتاب ـ بيروت
ـ تاريخ الائمة / ابن أبي ثلج / ١٤٠٦ هـ.ق / مكتبة اية اللّٰه المرعشي
ـ تاريخ الخلفاء / جلال الدين السيوطي ٩١١هـ / الأولىٰ / انتشارات الشريف الرضي
ـ تاريخ الخلفاء / لمؤلف مجهول / ١٩٦٧م / موسكو (اكاديمية العلوم)
ـ تاريخ الطبري / محمد ابن جرير الطبري ٣١٠هـ/ ١٣٠٤هـ / الأعلمي ـ بيروت
ـ تاريخ المدينة المنورة / ابن شبة النميري ٢٦٢هـ/ ١٤١٠هـ/ دار الفكر ـ بيروت
ـ تاريخ اليعقوبي / احمد بن إسحاق اليعقوبي ٢٨٤هـ/ ١٣٨٧ ش / دار صادر ـ بيروت
ـ تاريخ بغداد / الخطيب البغدادي ٤٦٣هـ/ ١٤١٧هـ/ دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ تاريخ مدينة دمشق / الحافظ ابن عساكر ٥٧١ هـ / ١٤١٥هـ/ دار الفكر ـ بيروت
ـ تجارب الأمم / أبو علي مسكويه الرازي ٤٢١هـ/ ١٤٢٢ هـ / دار سروش ـ طهران
ـ تحفة الأحوذي /الحافظ محمد المباركفوري ١٣٥٣هـ / ١٤١٠هـ/ دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ تخريج الأحاديث والآثار الواقعة / الزيلعي ٧٦٢هـ/ ١٤١٤هـ/ دار ابن خزيمة ـ الرياض
ـ تذكرة الحفاظ / الذهبي / الأولىٰ / احياء التراث / بيروت
ـ تذكرة الموضوعات / محمد بن طاهر الهندي الفتني ٩٨٦هـ/ ١٣٤٢هـ/
ـ تفسير البحر المحيط / أبي حيان الأندلسي ٧٤٥هـ / ١٤٢٢هـ/ دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ تفسير الرازي / الامام الفخر الرازي ٦٠٦هـ /١٤٠١هـ/ دار الفكر ـ بيروت
ـ تفسير القرآن / منصور بن محمد السمعاني ٤٨٩ هـ / ١٤١٨ هـ / دار الوطن ـ الرياض
ـ تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير الدمشقي ٧٧٤هـ / ١٤١٢هـ/ دار المعرفة ـ بيروت
ـ تفسير القرآن الكريم / أبي حمزة ثابت بن دينار الثمالي ١٤٨ هـ/ ١٤٢٠ هـ/ دفتر نشر الهادي
ـ تفسير القمي / علي بن إبراهيم القمي ٣٢٩ هـ/ ١٤٠٤ هـ / دار الكتاب ـ قم
ـ تلخيص الحبير / ابن حجر العسقلاني ٨٥٢ هـ / ١٤١٦ هـ / مؤسسة قرطبة ـ القاهرة
ـ تنوير الحوالك / الامام جلال الدين السيوطي ٩١١هـ/ / دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ تهذيب التهذيب / ابن حجر العسقلاني ٨٥٢ هـ / ١٤٠٤ هـ / دار الفكر ـ بيروت
ـ تهذيب الكمال في اسماء الرجال / يوسف المزي ٧٤٢ هـ/ ١٤٠٦ هـ/ مؤسسة الرسالة ـ بيروت
ـ جامع البيان عن تأويل القرآن/ محمد بن جرير الطبري٣١٠ هـ/ ١٤١٥هـ/ دار الفكرـ بيروت
ـ حاشية ابن عابدين / محمد بن عابدين الدمشقي ١٢٥٢هـ / ١٤١٢هـ/ دار الفكر ـ بيروت
ـ حذف من نسب قريش / مؤرج السدوسي ١٩٥هـ /٢٠١٠م / مكتبة دار العروبة ـ القاهرة
ـ حقائق التفسير / محمد بن الحسين السلمي ٤١٢ هـ/١٤٢١هـ / دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء/ احمد بن عبداللّٰه الاصبهاني ٤٣٠هـ/ / دار ام القرىٰ القاهرة
ـ خطط الشام / محمد كُرد علي ١٣٧٢ هـ/ ١٤٠٣هـ / مكتبة النوري ـ بيروت
ـ دفع الشُبه عن الرسول / الحصني الدمشقي ٨٢٩هـ / ١٤١٨هـ/ دار احياء الكتاب العربي
ـ ربيع الأبرار ونصوص الأخيار/ الزمخشري /ط. الأولىٰ ١٤١٢ هـ/ مؤسسة الأعلمي ـ بيروت

ـ رجال الطبراني / سليمان بن أحمد الطبراني ٣٦٠ هـ / /
ـ روح المعاني في تفسير القرآن / الآلوسي ١٢٧٠هـ/ ١٤١٥هـ/ دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ روضة الطالبين / الامام النووي ٦٧٦هـ / ١٤١٩هـ / دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ زاد المسير في علم التفسير / عبد الرحمن ابن الجوزي ٥٩٦هـ/ ١٤٠٧هـ/ دار الفكر ـ بيروت
ـ سبل الهدىٰ والرشاد / الصالحي الشامي٩٤٢ هـ / ١٤١٤هـ / دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ سنن ابن ماجه / محمد بن يزيد القزويني ٢٧٣ هـ/ ١٤١٢هـ/ دار الفكر ـ بيروت
ـ سنن ابي داوود / سليمان بن الأشعث السجستاني ٢٧٥ هـ / ١٤١٠هـ/ دار الفكر ـ بيروت
ـ سنن الترمذي / محمد بن عيسىٰ بن سورة الترمذي ٢٧٩ هـ/ ١٤٠٣هـ/ دار الفكر ـ بيروت
ـ سنن الدارقطني / علي بن عمر الدارقطني ٣٨٥ هـ/ ١٤١٧هـ/ دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ سنن الدارمي / عبد الله بن بهرام الدارمي ٢٥٥ هـ / ١٣٤٩هـ / الاعتدال ـ دمشق
ـ سؤالات الآجري / أبو داود السِّجِسْتاني ٢٧٥ هـ/ ١٤٠٣هـ/ الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة
ـ سير اعلام النبلاء / الإمام محمد الذهبي ٧٤٨ هـ / ١٤١٣هـ / مؤسسة الرسالة ـ بيروت
ـ شرح صحيح مسلم / الامام النووي ٦٧٦هـ / ١٤٠٧هـ / دار الكتاب العربي ـ بيروت
ـ شرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد / ١٩٦١ م / دار احياء الكتب
ـ شواهد التنزيل لقواعد التفضيل/ الحاكم الحسكاني٤٧٠ هـ/ ١٤١١هـ/ احياء الثقافة ـ طهران
ـ صحيح ابن حبان / محمد بن حبان البُستي ٣٥٤ هـ/ ١٤١٤هـ/ مؤسسة الرسالة ـ بيروت
ـ صحيح ابن خزيمة / محمد خزيمة السلمي النيسابوري٣١١ هـ/ ١٤١٢هـ/ المكتب الاسلامي
ـ صحيح البخاري / الامام محمد البخاري ٢٥٦هـ /١٤٠١هـ / دار الفكر ـ بيروت
ـ صحيح مسلم / مسلم القشيري النيسابوري ٢٦١ هـ/ ١٤٠٧ هـ/دار الكتاب العربي - بيروت
ـ طبقات الحنابلة / ابن أبي يعلىٰ، محمد بن محمد ٥٢٦ هـ/ / دار المعرفة ـ بيروت
ـ علل الشرائع / محمد بن علي الصدوق ٣٨١هـ/ ١٩٦٦م/ المكتبة الحيدرية ـ النجف الأشرف
ـ فتح الباري / احمد بن علي بن حجر العسقلاني ٨٥٢ هـ / ١٣٧٩هـ / دار المعرفة ـ بيروت
ـ فتح العزيز / عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني ٦٢٣ هـ / دار الفكر ـ بيروت
ـ فتح القدير / محمد بن علي الشوكاني اليمني ١٢٥٠هـ/ ١٤١٤ هـ/ دار ابن كثير- دمشق
ـ فتوح البلدان / أحمد بن يحيىٰ البلاذري ٢٧٩ هـ/ ١٩٥٦م / مكتبة النهضة المصرية - القاهرة
ـ فجر الإسلام / د. احمد امين الطباخ ١٩٥٤م / ١٩٢٨م /
ـ فرائد السمطين/ ابراهيم سعد الدين الشافعي٧٣٠هـ/ ١٤٠٠هـ/ مؤسسة المحمود ـ بيروت
ـ فيض القدير / محمد المناوي القاهري ١٠٣١ هـ / ١٤٠٥ هـ/ دار الكتب العلمية - بيروت
ـ قرب الاسناد / الحميري القمي ٣٠٤ هـ/ ١٤١٣ هـ/مؤسسة آل البيت (ﷺ) لإحياء التراث - قم
ـ كتاب سليم بن قيس الهلالي / سليم بن قيس الهلالي الكوفي ٧٦ هـ/ ١٤٢٢هـ/ دليل ما ـ قم
ـ كشف الخفاء / إسماعيل العجلوني الجراحي ١١٦٢ هـ/ ١٤٠٨/ دار الكتب العلمية - بيروت
ـ كنز العمال / العلامة علي المتقي الهندي ٩٧٥هـ/ ١٤٠٩ هـ/ مؤسسة الرسالة ـ بيروت
ـ لسان العرب / ابن منظور الافريقي المصري ٧١١ هـ / ١٤٠٥ / ادب الحوزة ـ إيران
ـ لسان الميزان / احمد بن علي بن حجر العسقلاني٨٥٢ هـ/١٣٩٠هـ/ مؤسسة الأعلمي ـ بيروت

ـ مجمع البيان / الفضل بن الحسن الطبرسي ٥٤٨ هـ/ ١٤١٥هـ / مؤسسة الأعلمي ـ بيروت
ـ مجمع الزوائد / علي بن ابي بكر الهيثمي ٨٠٧ هـ/ ١٤٠٨ هـ/ دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ مدارك التنزيل وحقائق التأويل / الحافظ النسفي ٧١٠ هـ / ١٤١٩هـ/ دار الكلم ـ بيروت
ـ مسائل علي بن جعفر / علي بن جعفر الصادق (ع) /١٤٠٧هـ/ مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) ـ قم
ـ مستدرك الوسائل / ميرزا حسين النوري الطبرسي ١٣٢٠ هـ/ ١٤٠٨ هـ/ مؤسسة آل البيت (عليهم السلام)
ـ مسند ابن الجعد / علي بن الجعد الجوهري٢٣٠ هـ/ ١٤١٧ هـ/ دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ مسند ابن راهويه / إسحاق بن راهويه ٢٣٨هـ / ١٤١٢ هـ/ مكتبة الإيمان ـ المدينة المنورة
ـ مسند أبي حنيفة / أبي نعيم الأصبهاني ٤٣٠ هـ/ ١٤١٥هـ / مكتبة الكوثر ـ الرياض
ـ مسند أبي داود الطيالسي / سليمان بن داود الفارسي البصري ٢٠٤هـ/ دار المعرفة ـ بيروت
ـ مسند أبي يعلىٰ / أحمد بن علي بن المثنىٰ التميمي ٣٠٧ هـ / دار المأمون للتراث ـ دمشق
ـ مسند أحمد / الإمام أحمد بن حنبل ٢٤١هـ / ١٤٢٠ هـ / دار صادر ـ بيروت
ـ مصائب النواصب / قاضي نور اللّٰه التستري الحسيني ١٠١٩هـ/ ١٣٨٥ ش/ دليل ما ـ قم
ـ معالم التنزيل في تفسير القرآن / الحسين بن مسعود البغوي ٥١٠ هـ / ١٤١٧ هـ/ دار طيبة
ـ معالم الفتن / سعيد أيوب (معاصر) /١٤١٦ هـ / مجمع إحياء الثقافة الإسلامية
ـ معاني الأخبار / محمد بن علي بن بابويه القمي ٣٨١هـ / ١٣٣٨ هـ / انتشارات اسلامي
ـ معاني القرآن / احمد بن محمد النحاس ٣٣٨ هـ / ١٤٠٨هـ / جامعة أم القرىٰ ـ مكة المكرمة
ـ معرفة علوم الحديث / الحاكم النيسابوري ٤٠٥ هـ / ١٤٠٠هـ / دار الآفاق ـ بيروت
ـ مغني المحتاج / الخطيب الشربيني ٩٧٧هـ / ١٣٧٧هـ/ دار احياء التراث العربي ـ بيروت
ـ من لا يحضره الفقيه / محمد بن علي بن بابويه القمي ٣٨١هـ/ ١٣٦٣ش/ انتشارات اسلامي
ـ مناقب علي بن ابي طالب (ع) / ابن المغازلي ٤٨٣ هـ/ ١٤٢٦ هـ/ انتشارات سبط النبي
ـ مناقب علي بن ابي طالب (ع) / ابن مردويه الاصفهاني ٤١٠ هـ/ ١٤٢٤ هـ/ دار الحديث
ـ منهاج السُنّة النبوية / محمد بن تيمية الحراني ٧٢٨ هـ/ ١٤٠٦هـ / جامعة محمد بن سعود
ـ ميزان الاعتدال / محمد بن احمد الذهبي الذهبي٧٤٨ هـ/ ١٣٨٢ هـ/ دار المعرفة ـ بيروت
ـ نثر الدرّ في المحاضرات / منصور بن حسين الآبي٤٢١هـ/١٤٢٤هـ/ دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ نظرات في الكتب الخالدة / حامد حفني داود (معاصر) /١٣٩٩هـ/ دار العلم للطباعة - القاهرة
ـ نهج البلاغة / الشريف الرضي ٩٦٩ هـ / ١٤٠٦ هـ/ مكتبة آية اللّٰه المرعشي النجفي ـ قم
ـ نوادر الاخبار / الفيض الكاشاني ١٠٩١هـ / ١٣٧١هـ/ مؤسسة مطالعات وتحقيقات ـ قم
ـ نور الابصار في مناقب آل بيت النبي المختار/ مؤمن بن حسن الشبلنجي ١٣٠٨هـ/دار الفكر
ـ نيل الأوطار من أحاديث سيد الاخيار / الشوكاني ١٢٥٥هـ/ ١٩٧٢م /دار الجيل بيروت
ـ وسائل الشيعة / الحر العاملي ١١٠٤هـ/ ١٤٠٢هـ/ دار احياء التراث العربي ـ بيروت
ـ وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان / القاضي ابن خلكان ٦٨١هـ / ١٩٠٠م / دار صادر ـ بيروت
ـ وقعة صفين / نصر ابن مزاحم المنقري ٢١٢هـ/ ١٣٨٢هـ/ المؤسسة العربية الحديثة ـ القاهرة
ـ ينابيع المودة / سليمان بن إبراهيم القندوزي ١٢٩٤ هـ / ١٤١٦هـ / دار الاسوة ـ إيران

# فهرس



k l

- هو السيد حسين الحسيني الزرباطي
- ينتهي نسبه إلىٰ الدوحة الباقرية من نسل ابراهيم بن محمّد الباقر (عليه السلام)
- نسبه مذكور في كتابه الوجيز في أنساب الأسر والعشائر الطالبية.

- **ولادته ونشأته:**

• ولد سَنة ١٩٥٠م في مدينة زرباطية التابعة ادارياً لمحافظة واسط / العراق؛ ترعرع في عائلة متدينة وتربىٰ بين أبوين كريمين في بيت عرف بالسيادة والشرف

- **دراسته الاكاديمية والحوزوية:**

• أكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة والثانوية في المدارس الرسمية

• دخل كلية الفقه في النجف الأشرف وتخرج منها بشهادة بكالوريوس لغة عربية وعلوم اسلامية سَنة ١٩٧٣م

• أكمل دراسات الحوزة العلمية في النجف الأشرف علىٰ يد اساتذة أكفاء.

• حضر حلقات البحث الخارج لكبار أعلام النجف الأشرف فقهاً وأصولاً منهم آية الله العظمىٰ السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي (قدس سره) وآية الله العظمىٰ السيد عبد الأعلىٰ الموسوي السبزواري (قدس سره) وله تقريرات بعض أبحاثه الفقهية.

- **لمحة من سيرته**

• شارك في الانتفاضة الشعبانية عام ١٩٩١م؛ هاجر إلىٰ جمهورية إيران الإسلامية بعد ملاحقته من قبل سلطة البعث الحاكم بتهمة معاداة النظام وقيادة الغوغاء.

• استقر بمدينة شيراز وعمل استاذاً في مدارس الحوزة العلمية وجامعاتها واهتم إلىٰ جانب التدريس؛ بالتأليف والتصنيف في مجالات مختلفة كالفقه والأصول واللغة والأخلاق والعقائد والنسب وغيرها. عاد إلىٰ العراق بعد سقوط النظام ٢٠٠٣م ليكمل مسيرته العلمية في مجال الارشاد والتأليف والتحقيق.



## • بعض من مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة:

- أخلاق الحرب في الإسلام
- آفات اللسان
- الإستعاذة
- إمام زاده إبراهيم (رحمه الله) (فارسي)
- الإنذار باختلاف الأمة
- الأوائل في تاريخ الإسلام
- بغية الحائر في احوال أولاد الإمام الباقر (عليه السلام)
- توضيح المرام من كتاب شرائع الإسلام
- الجاهلية الآخرة في ثوب الإسلام الرسمي
- جرائم الحجاج
- الجريدة في أصول أنساب العلويين
- خلاصة المقال في الاخلاق
- دروس في العقائد الإسلامية
- دعوة الحق
- دوحة السُلطان في النسب
- الربا وآثاره
- الرجل والمرأة في ميزان التقييم
- زن ومرد در ترازوي سنجش (فارسي)
- السفر الرصين في مباحث أصول الدين
- السفر إلىٰ الآخرة وسفينة النجاة
- شرح أصول الاستنباط (جزئين)
- الشطرنج في الكتاب والسُنَّة والفتوىٰ
- صلوات لطلب الحاجات
- العراق بين أنياب السباع
- العوامل والعواطل في كتب الأعاريب
- عون الطالب في فهم عبارات المكاسب
- عيب المكيال المفرق بين الكتاب والآل
- الغناء بين الكتاب والسُنَّة والفتوىٰ
- فروع الشجرة العلوية
- فضيلة شهر رمضان وأعماله
- قبسات من القرآن ج٢؛
  سلسلة زد معلوماتك ـ اربعة أجزاء
- كتاب البيع؛ تقريرات بحث آية الله العظمىٰ
  السيد عبد الأعلىٰ السبزواري (رحمه الله)
- الكورد الشيعة في العراق
- كيف تحارب نفسك
- لئالي الأعماق في مكارم الأخلاق ٢ جزء
- المآتم الحُسينية بين إصرار الموالين ونقد المعارضين
- مجالس النصرة في رد منتقدي عاشوراء ومحبي العترة
- المختصر الجميل من نحو ابن عقيل
- مديريت در اسلام (فارسي)
- المذَكِر الأنيس والهميان النفيس
- المعتبر من الأقوال في المهدي المنتظر (عجل الله فرجه)
- المهدوية بين الفكر الديني والاستغلال السياسي
- النجدين في أقوال الفريقين
- نظرية الامامة وحقيقة المهدي المنتظر
- النفاق؛ داء خطير
- الوجيز في أنساب الأسر والعشائر الطالبية
- الوسيط في أنساب الأسر والعشائر الطالبية
- وسيلة المؤمن
- وضوء يابهانهىٰ حمله بهمكتب تشيع (فارسي)
- وقفة عابرة مع مثيري الشبهات العقائدية
- وقفة مع القضاء العراقي
- ولايت ومخالفين (فارسي)
- له مصنفات أُخرىٰ قيد التحقيق والتحرير

